

كتاب

العفو والاعتذار

لأبي الحسن محمد بن عمران العبدي
المعروف بالرقام البصري صاحب ابن دريد

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ
الدكتور عبد القدوس أبو صالح

الطبعة الثالثة
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

دار البشير

لأول

0094375



Bibliotheca Alexandrina

كتاب

العفو والاعتذار

لأبي الحسن محمد بن عمران العبدى
المعروف بالرقم البصري صاحب ابن دريد

حقته وقدم له

الدكتور عبد القدوس أبو صالح

الجزء الأول

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض
الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م
دار البشير - عمان

٨٠٩

عبد العبدى. لأبي الحسن محمد بن عمران
كتاب العفو والاعتذار/ لأبي الحسن محمد بن
عمران العبدى، تحقيق عبد القدوس أبو صالح. - عمان:
دار البشير للنشر، ١٩٩٢.
() ص.
ر. أ. (١٩٩٢/١١/٨١٥).
١. الأدب العربي - تاريخ أ. عبد القدوس أبو
صالح، محقق ب. العنوان
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

Dar Al-bashir

For Publishing & Distribution

Tel (659891) / (659892)

Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir

P.O.Box (182077) / (183982)

Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali

Amman - Jordan

دار البشير

ص. ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)

هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)

فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تليكس (٢٣٧٠٨) بشير

مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي

عمان - الأردن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

١ - مؤلف الكتاب

لعل أقدم مصدر أشار إلى الرقام البصري هو كتاب «طبقات النحويين واللغويين» لأبي بكر الزبيدي الذي كان معاصراً للرقام، أو متأخراً عنه قليلاً.

وقد ذكر الزبيدي اسم المؤلف وكنيته ولقبه وبلده، فهو «أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري الرقام» (١). وجعله في رأس الطبقة السابعة من «اللغويين البصريين» الذين كان جلهم من أصحاب ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ. وكان من هؤلاء الأصحاب في الطبقة السابعة لدى الزبيدي أبو سعيد السيرافي وأبو علي القالي وإسحاق بن الجنيد وعلي بن أحمد الدرديري.

وأما القفطي في إنباه الرواة فإنه لم يزد على ما قرره الزبيدي إلا وصفه الرقام البصري بأنه (٢) «اللغوي الراوية» وأنه (٢) «صاحب أبي بكر بن دريد، أخذ عنه وأكثر».

ثم غبر زمان طويل كثرت فيه كتب الطبقات والتراجم، وتوافقت على

(١) طبقات الزبيدي ص ٢٠٢

(٢) إنباه الرواة ٢١٣/٣

تجاهل الرقام البصري إلى أن جاء السيوطي، فأفادنا في بغية الوعاة بما نقله عن مصدر لياقوت لم يذكره، وما هو بمعجم الأدباء كما قد يتبادر إلى الذهن، وذلك قوله: (٣) «قال ياقوت: أحد أصحاب ابن دريد القيمين بالعلم والفهم».

وقد تردد اسم الرقام البصري في كتابه «العفو والاعتذار» أكثر من مرة، سواء بكنيته فقط (٤) «قال أبو الحسن» أو اسمه وبلده (٥) «قال الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري» ولكنه لم يذكر أبداً بلقبه «الرقام البصري»، وإنما ذكرت نسبة انفردت بها مخطوطة الكتاب، وهي أنه (٦) «البصري العبدي».

ولعل نسبة المؤلف «العبدي» هي نسبة إلى قبيلة عبدالقيس، ولكننا لا نعلم أهو عبدي صليبة أم ولاء.

كذلك نتساءل عن معنى لقبه «الرقام» أهو من «رقم الثوب» بمعنى توشيته، فيكون الرقام بمعنى الوشاء، أم هو من «الرقم» بمعنى الكتابة، فيكون الرقام هو الكاتب، أم هو من «الرقم» بمعنى الختم، أم من «الترقيم» وهو علامة لأهل ديوان الخراج، فيكون الرجل من كتاب الخراج.

(٣) بغية الوعاة ٩٩

(٤) انظر من الكتاب ص ٩٤، ١٠٤، ١١٢، ٢٨٩

(٥) انظر من الكتاب ص ٢٧

(٦) انظر من الكتاب ص ١٧٣

وخلاصة ما تقدم في كتب التراجم أن الرقام البصري كان من اللغويين البصريين، وكان راوية للأخبار والأشعار، وقد أكثر من ملازمة شيخه ابن دريد حتى قيل إنه «صاحب ابن دريد» بل هو من «أصحابه القيمين بالعلم والفهم» وكان يكثر من الأخذ عن أستاذه الكبير حتى عرف بذلك واشتهر.

على أن دراسة أسانيد الكتاب تدل على أن الرقام البصري أخذ عن شيوخ آخرين، أشهرهم أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي (٧)، راوية محمد بن سلام الجمحي صاحب طبقات فحول الشعراء، وأبو عمران بن الجراح (٨) الذي يروي عن الإمام ثعلب، وأبو محمد بن حمدون النديم (٩)، الذي يروي عن حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه، وابن زكويه (١٠)، الذي يروي عن الزبير بن بكار، وأحمد بن عبدالعزيز الجوهري (١١) الذي يروي عن الأخباري عمر بن شبة.

٢ - الكتاب (مصادره ومنهجه وقيمه)

أ - مصادر الكتاب:

لم يذكر الرقام البصري في تضاعيف مؤلفه أي كتاب، مع أنه عاش في زمن كثرت فيه الكتب والرسائل المصنفة. ويبدو أنه أثر طريقة شيوخه في تلقي العلم بالرواية، وفي تهجين من يعدل عنها إلى «أن (ينقل) من صحيفة، أو

(٧) ص ١٠٨، ٢٣٧: «حدثنا أبو خليفة قال: حدثنا محمد بن سلام». وفي ص ٤٤٧

«حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي..»

(٨) ص ١١٤: «حدثني أبو عمران بن الجراح عن أبي العباس ثعلب»

(٩) ص ٢٥٢، ٢٦١: «حدثني أبو محمد بن حمدون النديم قال: حدثنا حماد بن إسحاق

الموصلي عن أبيه (...)

(١٠) ص ٢٠٧: «حدثنا ابن زكويه، قال: حدثنا الزبير بن بكار عن عمه».

(١١) ص ٧٣: «حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة».

يروى عن صحفي» (١٢). وإنما كان مصدر كتابه ما يرويه عن شيوخه بالسند الكامل المتصل.

فإذا نظرنا في حلقات الإسناد رأينا فيها مشاهير العلماء والأدباء والأخباريين والرواة، وعلى رأسهم الأصمعي وأبو عبيدة والشعبي والمبرد وثلعب، والسجستاني والرياشي وعمر بن شبة والزبير بن بكار وابن سلام الجمحي والمدائني والهيثم بن عدي.

على أن معظم ما يرويه في كتابه هو عن أبي حاتم السجستاني (١٣) وعمر ابن شبة (١٤)، فأما روايته عن أبي حاتم فهي في الأعم الغالب عن طريق والده، حتى ليبدو لنا والده تلميذاً من تلاميذ السجستاني الملازمين لحلقته، وربما نقل رواية أبي حاتم عن أستاذه ابن دريد. وأما روايته لعمر بن شبة فهي عن طريق أحمد بن عبدالعزيز الجوهري.

وربما روى الرقام البصري بعض الأخبار غفلاً دون إسناد، وذلك بصيغة البناء للمجهول: «ويروى» (١٥) .. ولكن هذه الأخبار قليلة جداً، ولا تقدر في

(١٢) انظر طبقات فحول الشعراء ص ٤

(١٣) انظر على سبيل المثال : ص ٥٦ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢٢٦ .

٢٤١ ، ٢٣١ .

(١٤) انظر على سبيل المثال: ص ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١١٧ ، ١٣٢ .

١٥٢ ، ١٨٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٣٠٥ .

(١٥) انظر : ص ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٥٤

توثيق مصادر هذا الكتاب الذي وصف صاحبه - كما تقدم - بأنه «من القيمين بالعلم والفهم».

ب - منهج الكتاب:

إن عنوان الكتاب «العفو والاعتذار» يحدد موضوعه تحديداً دقيقاً. وقد خص الرقام البصري الباب الأول من كتابه ببيان معنى «العفو والاعتذار»، وأفاض في هذا الباب الذي جعله عنواناً لكتابه، فجاء بمشابة المقدمة لهذا الكتاب الذي توالى أبوابه في جزأين كما يلي:

- ١ - باب العفو والاعتذار .
- ٢ - باب تورية الملوك عن ذنوب ذوي الجنايات محبة للعفو عنها .
- ٣ - باب العفو عن ذوي الجنايات استصلاحاً لهم ومداراة لعشائهم .
- ٤ - باب تلطف الجناة في الحيلة لطلب العفو .
- ٥ - باب خطأ المنطق بحضرة الملوك ومن عفي عنه .
- ٦ - باب العفو عن الهرب والمنفيين وردهم إلى أوطانهم .
- ٧ - باب العفو عن ذوي الجرائم بالشفاعات .
- ٨ - باب من هرب من ملك مخافة أن يقتله، ثم أتاه مقرأً بذنبه فعفا عنه .
- ٩ - باب تكرم الأشراف في العفو عن الأسرى وغيرهم من ذوي الجنايات .
- ١٠ - باب العفو عن نوي قتله اضطراراً .

وهو يحشد في كل باب جملة من الأخبار الداخلة في موضوعه، يدعمها - كما

قدما - بالأسانيد المتصلة، ونادراً ما يسوقها غفلاً منها. وتتفاوت هذه الأخبار في الطول والقصر، حتى يبلغ بعضها عدة صفحات.

ويسوق ضمن هذه الأخبار كثيراً من القصائد والمقطعات الشعرية، إذ كان الجناة يعلمون أنهم يثيرون بالشعر ما لا يثيرون بالنثر من أريحية المتسلط واهتزازة للعفو عنهم.

ولا يملك قارئ الكتاب إلا أن يعجب بذهنية الرقام البصري، التي تبدو في تخصيص هذا الكتاب المطول بموضوع معين، بينما كانت كتب الأخبار في عصره، تجمع بين الموضوعات المتباينة دونما تنسيق أو تخصيص. وتبدو ذهنية المؤلف في دقة التسمية «العفو والاعتذار» وإن كان الحرص على الإيقاع هو الذي دفعه إلى تقديم «العفو» على «الاعتذار» على ما في ذلك من مباينة للواقع، إذ أن الاعتذار يتقدم على العفو تقدم السبب على النتيجة.

كذلك لابد أن نشيد بدقة الرقام في تقسيم الكتاب ذي الموضوع الواحد إلى عشرة أبواب، لا يسهل على من لا يملك ذهنية تنظيمية تحليلية أن يأتي بها، أو يقيم الحواجز الفاصلة بينها، مع أنها لا تخرج عن موضوع واحد هو «العفو والاعتذار».

ولعل أبرز ما يميز منهج هذا الكتاب هو قدرة الرقام على مقاومة آفة الاستطراد التي سيطرت على كتاب عصره ومن قبلهم، حتى أصبحت طريقة مقصودة، وحتى صار يصح أن نقول في معظم الكتاب آنذاك ما قاله

المستشرق كاراديفو من أن «الموضوع عند الجاحظ ليس إلا وسيلة للاستطراد» (١٦).

أما صاحبنا الرقام فإنه يتحاشى الانزلاق في الاستطراد، أو الخروج عن الموضوع رغم توافر الدواعي، ومن ذلك مثلاً أنه يورد في باب «تورية الملوك عن ذنوب ذوي الجنايات محبة للعفو عنها» موقف معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) من تشبيب عبدالرحمن بن حسان بن ثابت بابنته رملة، ثم يقول (١٧): «ويقال: إن معاوية إنما وجه تشبيب عبدالرحمن بن حسان برملة إلى أجمل جهاته اتباعاً لمذهب عمر - رضي الله عنه - حين صرف هجاء النجاشي وهجاء الخطيئة للزبرقان إلى أحسن وجوهه إثارة للعفو». وهنا يكتفي الرقام البصري بذكر توجيه عمر (رضي الله عنه) لهجاء النجاشي والزبرقان بقدر محدود، لا يزيد على تبيان وجه التشابه والمتابعة بين الموقفين ليقول (١٨): «وخبر الزبرقان والخطيئة قد كتبت في باب العفو عن جرائم الهاجين للأشراف مستقصاً».

ومن ذلك أيضاً أنه يتحدث في باب «تكرم الأشراف في العفو عن الأسرى وغيرهم من ذوي الجنايات» عن خبر عفو عمرو بن الزبان عن أسيره كثيف بن حبي (١٩)، حتى إذا أدرك غايته من استيفاء موضع التمثيل قال (٢٠): «وهذا في حديث طويل، ليس هذا موضعه وإنما أخذت من الخبر معنى التكرم في العفو».

(١٦) كتاب «مفكرو الاسلام» لكاراديفو - ص ٧٨

(١٧) انظر ص ٧٠

(١٨) انظر ص ٧٣

(١٩) انظر ص ٥٢٠

(٢٠) انظر ص ٥٢٢

وعندما يتحدث عن خبر عفو عبد الملك بن مروان عن ابن الرقيات، ويجد نفسه مدفوعاً إلى إيراد خبرين عن أسباب حنق عبد الملك على الشاعر، فإنه ما يلبث أن يعتذر عن استطراده بقوله (٢١): «وإنما ذكرت هذين الخبرين، وليس من باب العفو والاعتذار لأخبر عن الأسباب التي كان عبد الملك بن مروان لها متغيظاً على ابن الرقيات».

على أن الدقة المنهجية في كتاب الرقام لم تحل دون وقوعه في بعض المآخذ القليلة، ومن ذلك أنه جعل نهاية الجزء الأول في آخر الثلث الثاني من الباب السادس، وكان من الأولى أن ينتهي الجزء الأول في آخر الباب الخامس، فيكون في كل جزء خمسة أبواب كاملة، فإن لم يفعل ذلك كان من المنتظر أن يدخل الباب السادس كله في الجزء الأول. ولو أن الرقام نظر في قسمة الكتاب إلى تساوي الجزأين في عدد الأوراق لرأينا في ذلك مسوغاً لما فعل، ولكننا نجد الجزء الأول يزيد على الجزء الثاني (١١) إحدى عشرة ورقة. ولو أن المؤلف أنهى الجزء الأول بنهاية الباب الخامس لتساوى الجزآن في عدد الأبواب وعدد الأوراق. على أنه ربما كان تقسيم الكتاب إلى جزأيه من عمل النساخ، كما أنه ليس لنا أن نغالي فنخرج الرقام عن عصره، ونؤاخذه بمجاراة نظرائه الذين كانوا يقسمون كتبهم إلى أجزاء أو مجلدات لاعتبارات كثيرة، لا تضبطها قاعدة مطردة.

ومن ذلك أيضاً أنه يذكر في ص ٧٣ أن «خبر الزبرقان والحطيثة قد كتبه في باب العفو عن الشعراء الهاجين للأشراف مستقصاً» ويؤكد وجود هذا الباب مرة أخرى إذ يقول في ص ٢٠٠: «خبر الفرزدق قد كتبه في باب العفو عن الشعراء الهاجين للأشراف». ولكننا لا نجد في الكتاب باباً بهذا العنوان، وإنما نجد أخباراً

عن هرب الفرزدق (٢٢) في «باب العفو عن الهرب والمنفيين وردهم إلى أوطانهم»
بينما لا نجد خبراً آخر عن الزبرقان والحطيثة في سائر أبواب الكتاب.

ومن ذلك أيضاً أنه ذكر في ص ٣٩٤ خبراً عن شفاعة علقمة الفحل بأخيه
شأس لدى النعمان، ثم انتقل إلى الحديث عن يوم عين أباغ الذي أسر فيه شأس،
ثم تحدث عن شفاعة النابغة بقومه ليعود مرة أخرى في ص ٤٠٣ إلى الحديث مرة
أخرى عن شفاعة علقمة بأخيه في خبر يختلف عن الخبر الأول.

ج - قيمة الكتاب:

لعلنا لا نغالي إذا قلنا: إن كتاب «العفو والاعتذار» كنز ثمين من كنوز
تراثنا الأدبي الذي ما يزال جانب كبير منه مضيعاً أو مهملاً في زوايا المكتبات
الحافلة بالمخطوطات. وإن الدراسة المتأنية لهذا الكتاب تظهر أنه ذو قيمة لغوية
 واجتماعية وأدبية، نجمل الحديث عنها فيما يلي:

١ - القيمة اللغوية:

بدأ الرقام البصري كتابه بباب «العفو والاعتذار»، وأسهب في عرض
المادة اللغوية لهذين اللفظين، مدلاً على ثقافة لغوية واسعة، وإلمام
بالشواهد المتنوعة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأمثال سائرة وأبيات
شعرية، وهو يقلب المعاني المختلفة للعفو والاعتذار، ويستوفي مشتقاتهما
بما لا يترك زيادة لمستزيد.

(٢٢) انظر ص ٣٢٣

وهو لا يكاد ينقل عن أحد من أئمة اللغة استقلالاً بشخصيته ، وثقة بنفسه، بل إنه يجتهد أحياناً بإبداء رأيه، كقوله(٢٣): «والعذرة: عذرة الجوزاء .. سميت عذرة - فيما أرى - لأنها آخر كواكب». وكقوله(٢٤): «والأفصح في هذا أن يقال: (عذيري من فلان) كذا جاءت هذه اللفظة، وسمعت عن فصحاء العرب، لا كما يقول من لا معرفة له باللغة:(من عذيري من فلان)(٢٥) و(يا من عذيري منه)».

وليست هذه المقدرة اللغوية والاعتداد بها أمراً مستغرباً، فالرقام البصري صاحب ابن دريد اللغوي الكبير، مؤلف كتاب «الجمهرة في اللغة».

ولعل هذه النزعة اللغوية هي التي كانت تدفع الرقام إلى أن يشرح بعض الألفاظ في تضاعيف كتابه(٢٦).

٢ - القيمة الاجتماعية:

تتضح القيمة الاجتماعية للكتاب فيما يقدمه لنا خلال أخباره المتنوعة من صورة صادقة عن الشخصية العربية، التي تبدو ذات ملامح واحدة على اختلاف الزمان والمكان. فالعربي ذو مزاج عاطفي، يصل به غالباً إلى

(٢٣) انظر ص ٣٩

(٢٤) انظر ص ٤٤

(٢٥) وفي اللسان ٢٢٢/٦: «يقال: من عذيري من فلان، أي: من نصيري».

(٢٦) انظر على سبيل المثال: ص ٣٩، ٢١١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٥٢٢

التطرف نحو واحد من قطبين متضادين، فهو يبطش أشد البطش حين يستبد به الغضب، حتى لا يبالي بما يكون وراء غضبه وبطشه. وهو فجأة ينسى غضبه وحقده عندما تسهزه الكلمة الطيبة أو الأبيات القلائل من الشعر، يقولها الجاني في ساعة الموت، فينال بها عفو صاحب السلطة، بل قد ينال عطاءه، أو يصبح من صنائعه وخلصائه.

والكتاب من بعد ذلك معرض لكثير من العادات الاجتماعية في معاملة ذوي السلطان للرعية، وفي عادات القوم في خصوماتهم ومعاتباتهم، وما كانوا يتطيرون به ويتفاءلون، وكيف كانوا يتخاطبون في بساطة ما نزال نراها في بعض المجتمعات العربية التي لم تفسدها رياح التغريب الوافدة. وما أجمل قول الرقام البصري، وهو يتحدث عن سلم بن قتيبة الهناء الذي كان بدوياً قحاً لا يعرف تقاليد البلاط العباسي (٢٧): «فلما بايع سلم بن قتيبة، ومسح يده على يد عيسى أنصرف عنه، ولم يقبلها، وكان الناس في تلك الأيام لا يعرفون تقبيل اليد، إنما هو شيء جاء به أهل خراسان، فاستنكر ذلك عيسى بن علي».

ولعلنا نستطيع أن نفهم كثيراً من الحوادث التاريخية فهماً صحيحاً، وأن نعرف بواعثها وأسبابها حين نقرأ مثل هذا الكتاب الذي تدور معظم أخباره في بلاطات الخلفاء ومجالس الأمراء والأشراف، حيث نرى صور المجتمع السياسي منذ الخلافة الراشدة إلى عهد قريب من زمن المؤلف ذاته.

وإن إلحاح الرقام على أخبار شخصيات تاريخية بعينها، يفسح المجال

لفهم هذه الشخصيات، وإدراك الأبعاد الحقيقية لشخصيتها، وتيسير دراستها دراسة نفسية طريفة. ولعل أبرز هذه الشخصيات في كتابنا هو الحجاج بن يوسف الثقفي، فهذا الرجل الجبار الذي كانت الفرائص ترتعد لمجرد الوقوف بين يديه كان يرجف فرقاً من رسالة عاتبة غاضبة تأتيه من عبدالمملك بن مروان (٢٨)، وهذا الرجل الذي كأنما قد قلبه من صخر، حتى لا يمل من تقتيل المئات من المسلمين بين يديه، تراه أحياناً يعفو لمجرد أنه استحيا من كلمة قالها له أحد الأسرى بعد أن سبه الحجاج، وهي قوله (٢٩): «بئس ما أدبك به أهلك يا حجاج، أبعد الموت غايةً أستبقيك لها؟ ما الذي آمنك من أن أراجعك بمثل ما ابتدأتني به من السب؟».

وقل مثل ذلك عن الفرزدق الذي كان يتهدد الملوك والسوقة بهجائه، ولا يبالي أن يتناول الخلفاء والولاة بلسانه السليط غضباً لنفسه ومحمية لعصبيته التميمية!.. ولكنه حين يقف أمام مالك بن المنذر بن الجارود، ويرى السيف قد انتضي لقتله، تأخذه الرعدة أيما مأخذ (٣٠)، وهو حين يهرب من زياد بن أبيه يصور خوفه منه في مناجاة رائعة للأسد الذي لقيه (٣١)، وهو يضرب في البیداء هرباً من زياد.

٣ - القيمة الأدبية:

وهي القيمة الكبرى لهذا الكتاب، إذ جمع بين دفتيه جل ما قيل في

(٣٠) انظر ص ١٩٩

(٣١) انظر ص ٣٢٩

(٢٨) انظر ص ٥٨٤

(٢٩) انظر ص ٥٦٠

«العفو والاعتذار» من نصوص النثر و الشعر، يمتد بعضها إلى قلب الجاهلية، وينحدر بعضها إلى ما يقارب زمن المؤلف ذاته.

وإن دراسة هذه النصوص دراسة تحليلية متأنية كفيلة بتغيير الأحكام التقليدية التي حددت خصائص «فن الاعتذاريات» بما قاله عدي بن زيد العبادي والنابعة الذبياني، بل إن النصوص النثرية التي يحفل بها الكتاب تجعل « فن الاعتذار » غير قاصر على الشعر فقط.

وتدور كثرة من الأخبار حول شاعر واحد، مما يفسح المجال لمعرفة جانب من حياته، وإدراك دخيلة نفسه، وقد تعزز هذه الأخبار أو تصحح ما صدر عليه من أحكام نقدية سابقة. ومن الشعراء الذين نالوا حظاً كبيراً في الكتاب الأخطل (٣٢) والفرزدق (٣٣) وابن الرقيات (٣٤).

كذلك لا ننسى أن الثروة الشعرية التي يحفل بها الكتاب، يعود جانب منها إلى شعراء ضاعت دواوينهم، ومن هذه الثروة جانب آخر لم يرد في دواوين الشعراء التي وصلت إلينا.

وأخيراً فإن أسلوب الرقام البصري يعزز القيمة الأدبية لكتابه، فهو أسلوب عالي الطبقة، يجمع بين الرصانة والوضوح، وينأى عن الصنعة والتكلف على الرغم من أن أسلوب ابن العميد أصبح مثلاً لكثير من الكتاب المعاصرين للرقام البصري.

(٣٢) انظر أخبار الأخطل من ص ٦٠ - ٧٠

(٣٣) انظر أخبار الفرزدق في ص ١٩٨، ١٩٩، ثم من ص ٣١٩ - ٣٥٣

(٣٤) انظر أخبار عبيدالله بن قيس الرقيات من ص ٤٠٦ - ٤٢٣

٤ - توثيق نسبة الكتاب

قدمنا أن كتب التراجم والطبقات ضنت على الرقام البصري بما يستحق من الاهتمام، واكتفت بذكر اسمه ولقبه وبلده وصلته بابن دريد، ولكنها لم تذكر شيئاً من أخباره أو مؤلفاته، ولعل شهرة ابن دريد غطت على تلاميذه، فأخملت ذكرهم، إلا أبا علي القالي الذي لقي من التقدير والشهرة في الأندلس ما لم يلقه في المشرق.

وعلى ذلك فنحن لا نملك ما نوثق به نسبة الكتاب إلى الرقام البصري إلا ما نستظهره من مخطوطة الكتاب ذاته. فقد كتب على صفحة العنوان: «الجزء الأول من كتاب العفو والاعتذار تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري» ثم علق تحت العنوان بحروف صغيرة: «ويليه الجزء الثاني وبه تم الكتاب».

أما عنوان الجزء الثاني فهو: «الجزء الثاني من كتاب العفو والاعتذار تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري».

ثم يتردد اسم الرقام البصري أو كنيته في تضاعيف الكتاب في أماكن متعددة، وهذا ما يؤكد نسبة الكتاب إليه، وذلك كما يلي:

ص ٢٧: «قال الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري».

ص ٩٤: «قال أبو الحسن».

ص ١٠٤: «قال أبو الحسن».

ص ١١٢: «قال أبو الحسن».

ص ١٦٧: «قال أبو الحسن».
ص ١٧٣: «حدثني أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران بن موسى البصري
العبيدي».
ص ٢٤١: «قال محمد بن محمد بن عمران البصري».
ص ٢٨٩: «حدثنا أبو الحسن».
ص ٤٤٣ : « قال أبو الحسن».

ومما يوثق نسبة الكتاب إلى الرقام البصري ما نستظهره من دراسة
الأسانيد في الكتاب، فالرقام البصري - كما قدمنا - يروي عن العلماء والرواة
الذين عاصروهم، وعلى رأسهم أستاذه ابن دريد.

وليس يقدح في نسبة الكتاب إلى صاحبه ألا يذكر في كتب التراجم
وفهارس المصنفين، فقد رأينا كثيراً من الكتب تثبت نسبتها إلى مؤلفيها مع
إغفالها فيما ذكر لهم من مؤلفات.

وكان للكتب حظوظاً كحظوظ الناس، ولعل حرفة الأدب أدركت الرقام
البصري، فأخلت ذكره، ثم امتدت من المؤلف إلى كتابه.

٥ - مخطوطة الكتاب

لم تبق الأيام من نسخ «العفو والاعتذار» إلا على هذه النسخة الفريدة. وقد
وصلتني مصورتها من الصديق الكريم الدكتور فؤاد سزكين. ثم أتيت لي
الاطلاع على أصلها المخطوط في مكتبة برلين برقم (٥٤١٦).

ويعود تاريخ هذه النسخة إلى القرن الخامس الهجري، نستظهر ذلك من دراسة خطها وطريقة كتابتها ونوع ورقها، ثم من التمليكات المثبتة على صفحة العنوان، وهي تتردد بين التاريخ التالية: سنة ٤٣٠ - ٤٧٠ - ٤٩٢ هـ .

وقد جاءت المخطوطة في جزأين كاملين يضمهما مجلد واحد. وبلغ عدد أوراقها (٢٨٦) ورقة، في كل ورقة عشرة أسطر، ومسطرتها ٢٢ سم x ١٦.٢٥. وورقها من النوع الجيد الصقيل، ومع ذلك فقد أثرت الرطوبة في بعض الأوراق مما أدى إلى خرم جزء كبير من وسط صفحة العنوان، ذهب بنص تمليك قديم لم تبق منه إلا حروف يسيرة، (انظر اللوحة رقم ١). كما أدت الرطوبة إلى انتشار الحبر واحتراقه في كثير من الأوراق، بل إنها كادت أن تؤدي على مر الزمن إلى امحاء بعض الألفاظ والعبارات من بعض الصفحات دون أن يصل ذلك إلى خرم الورقة. ثم إن يدأً صناعاً استدركت ذلك العيب بالصاق وريقات أثبتت بعناية فائقة، وكتبت عليها الألفاظ والعبارات التي كانت آيلة إلى الامحاء بقلم مغاير لقلم الناسخ (انظر اللوحة رقم ٥).

وقد أثبت الناسخ عنوان الكتاب بقلمه كما يلي: «الجزء الأول من كتاب العفو والاعتذار تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري». وينتهي هذا الجزء في الورقة (١٤٨) بالعبرة التالية: «تم الجزء بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، يتلوه في الذي يليه إن شاء الله تعالى: (حدثني ابن دريد عن أبي حاتم...)». ويبدأ الجزء الثاني بهذه العبارة إلى أن ينتهي بالعبارة التالية: «تم الكتاب، وبتمامه تم الجزء الثاني من كتاب العفو والاعتذار بمشيئة الله تعالى، والحمد لله وحده».

أما تمليكات الكتاب فقد أثبت أولها في أعلى يمين الورقة الأولى فوق

العنوان كما يلي: «ملك أحقر عيال الله أسد الله عُقَيَ عنه» ثم طمس اسم المالك المكتوب تحت هذه العبارة، وأثبت على يمينها بالأرقام القديمة بقلم غليظ رقم (٤٩٢). وكتب في أعلى يسار الورقة بقلم آخر: «الحمد لله الذي لا تتم الصالحات إلا به. من كتب علي بن عثمان العكاري عفا الله عنهما أمين وعن جميع المسلمين. رحم عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل». وكتب تحت هذه العبارات بقلم آخر التمليك التالي: «في نوبة الفقير إلى الله تعالى يوسف بن أحمد بن أبي الحسن الكوفي عفا الله عنه» وقد خرمت بعض الحروف من هذا التمليك، وتلاه على وريقة ملصقة فوق التمليك القديم المخروم وبخط واضح في أسطر مائلة التمليك التالي: «في نوبة العبد الفقير أحمد ابن البدر بن محمد بن أويس المعري، عفا الله عنهم وعن جميع المسلمين آ.» والحرف الأخير رمز لكلمة: أمين. وكتب بجانب الحرف بقلم أغلظ تاريخ التمليك وهو سنة (٤٣٠). ويلى ذلك تمليك آخر نصه: «انتقل من فضل الملك القدير إلى نوبة الفقير أحمد بن أبي الوفاء بن مفلح الحنبلي، عامله الله بلطفه الحفي» وأثبت بجانبها تاريخ التمليك وهو «سنة ٤٧٠».

وقد أثبت التمليك الأخران على وريقة ألصقت تحت عنوان الكتاب، وفوق الحرم الذي أصاب صفحة العنوان كما قدمنا (انظر اللوحة رقم ١). وغطت هذه اللصيقة على تعليقات أخرى، فلم تبق منها إلا ألفاظ مطموسة بفعل الرطوبة، ولم أتبين منها إلا ما جاء في السطر الأخير، وهو «على سيدنا محمد».

أما صفحة العنوان في الجزء الثاني فقد كتب فيها على نسق الجزء الأول: «الجزء الثاني من كتاب العفو والاعتذار تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري». وأثبت في الزاوية اليسرى من أعلى الصفحة ما يلي: «الحمد

لله الذي هو رجاؤنا. من كتب علي بن عثمان العكاري عفا الله عنهما أمين وعن جميع المسلمين» وقد تقدم هذا التمليك بعبارة مخالفة على صفحة العنوان في الجزء الأول (انظر اللوحة رقم ٢).

وقد تلت الورقة الأخيرة من الكتاب ورقة أخرى كتبت عليها كلمات مما يكتبه النساخ لتجريب أعلامهم، وجاء في أعلى هذه الورقة من جهة اليمين ستة أبيات من الغزل، وهي قوله:

وأصبح من ليلٍ على قرب دارها	بعيداً وقدماً كان في القرب دانيها
وأوهت قوى الآمال منه بصددها	فأضحى على الوجد المبرح طاويا
فيا ليتها مع هجرها وصدودها	وإعراضها أبقت عليه الأمانيا
نخاف انقضاء العمر دون لقائكم	وفي النفس حاجات إليكم كما هيا
وخير قناني أن تيمأ _____ تنزل	لليلٍ إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهر الصيف عنا قد انقضت	فما للثوى ترمي بليل المراميا

وهذه الأبيات من الشعر المنسوب لمجنون ليلٍ، والبيتان الأخيران منها في ديوانه (صفحة ٢٩٣).

ويتلو الأبيات السابقة بيتان آخران كتبهما بقلم مغاير، وهما قوله:

إن السلام وإن أهداه صاحبه	وزاده رونقاً منه ومحسناً
لا يبلغ العشر من قولٍ تبلفه	أذن الأحية أفواه المحسنا

وقد أثبت فوق لفظ «صاحبه» لفظ «حامله»، كما أثبت تحت لفظ «أذن» لفظ «سمع» إشارة إلى رواية أخرى.

وعلى يسار الأبيات الستة كتبت عبارة طريفة بخط قليل الوضوح، وهي: «حلفت في سابع عشر من شوال سنة أربعمائة؟ فسبعين؟ بالطلاق للثلاث أنني ما أزن عن أم عمر درهماً». وأثبتت تحت هذه العبارة عبارة أخرى بخط ردي، وهي قوله: «ابتاع جبريل المنادي. تم البيع له إسحاق بن... فوق دكان عمر العطار».

وكتب في أسفل هذه الورقة بسطر مائل وخط غير مقروء: «برسم الخزانة الكتبية العالية المولوية القاضوية السعيدية المالكية المحروسية أعلى الله من.. شأنها ووضع من شأنها». (انظر اللوحة رقم ٧) واللفظة المحوطة من العبارة الأخيرة هي على المرجح «رَفَعَ» ومن الواضح أن هذه الألقاب المتتالية شاعت في العصر المملوكي كما نستظهر ذلك من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي.

وقد كتبت المخطوطة بجزأها كليهما بقلم واحد، وبخط نسخ قديم واضح، وضبطت بالشكل ضبطاً كاملاً، وإن اعتوره كثير من الأخطاء، مع إهمال النقط والوقوع في التصحيف والتحريف أحياناً.

أما طريقة الكتابة فإن الناسخ يضع بين الفقرات والمقاطع إشارة فاصلة على هيئة دائرة منقوطة شبه مغلقة. وقد دَبَّج عناوين الأبواب بالمداد الأحمر، بما في ذلك الجزء الأول من خاتمة الكتاب، وهي قوله: «تم الكتاب وبتمامه» ثم أكمل عبارة الخاتمة بالمداد الأسود.

وهو يكتب الألف المقصورة في الفعل الرباعي ألفاً ممدودة مثل «عافا الله فلاناً» و«من أبداً صفحته»، ويضع على الرء علامة الإهمال، ويثبت تحت الحاء

المهملة غير المتطرفة حاء صغيرة، ويثبت الألف مع «ما» الاستفهامية المتصلة بحرف الجر، مثل «فبما أوصيتها؟». وهو يحذف غالباً الألف إذا جاءت ثانية في اسم العلم مثال «مالك وخالد» فيكتبها «ملك وخلد»، ولكنه يثبت هذه الألف أحياناً في مثل «يا مالك». ويحذف الألف من مثل «آل» فيكتب «عشرة ألف دينار». ويحذف الهمزة من كل ما ينتهي بالألف التانيث الممدودة، مثل «سما» و«صفاء» فيكتبها «سما و«صفاء»، وهو يسهل همزة الجمع دائماً إلى ياء في مثل «لقائح» فيكتبها «لقايح».

وهناك أخيراً اضطراب في تسلسل الكتاب، وهو من تخليط الناسخ وسهوه، فقد أثبت في الورقة (٢١١ أ) جزءاً من خبر، نجد أوله في الورقة (٢١١ أ). بينما نجد الخبر الذي مكانه هنا مؤخراً إلى الورقة (٢٧٦ أ). وقد أدركت هذا التخليط من سياقة الخبر، وصوبته مع المحافظة على إثبات الترقيم كما جاء في الأصل المخطوط.

٥ - منهج التحقيق

- ١ - عمدت إلى إثبات النص عن النسخة الخطية الفريدة، واجتهدت في تقويمه، وضبطه ضبطاً صحيحاً على قدر الطاقة، مع المحافظة على عناوين الأبواب كما وردت في الأصل.
- ٢ - أبحت لنفسي أن أزيد على النص ما لا يستقيم الكلام إلا به مما أسقطه الناسخ، ووقعت عليه في مصادر أخرى. وقد أثبت هذه الزيادة داخل معكوفتين.
- ٣ - عنيت بتخريج الآيات والأحاديث والأمثال السائرة، كما عنيت بتخريج الشعر بالرجوع إلى الدواوين وكتب الاختيارات وأمّهات الكتب الأدبية

واللغوية، وأثبت اختلاف الروايات، وشرحت ما ينبغي شرحه من الألفاظ الغريبة، وربما تجاوزت ذلك إلى شرح الأبيات الغامضة. كذلك شرحت الغريب في النص النثري مما رأيت حاجة المثقف الوسط تدعو إلى شرحه.

٤ - ترجمت للأعلام المذكورين في الكتاب مغفلاً المشاهير الذين رأيت الترجمة لهم ضرباً من التزيّد لا مسوّغ له، كما حددت الأماكن التي لا بد من تحديدها.

٥ - أشرت إلى المصادر التي أوردت بعض الأخبار مما جاء في كتاب العفو والاعتذار، وبينت مدى الاتفاق في السند والعبارة.

٦ - أثبت في هوامش الصفحات أرقام الأوراق كما أثبتت على المخطوطة، مشيراً إلى وجه الورقة بالحرف (أ) وإلى ظهرها بالحرف (ب). ووضعت خطأ مائلاً/ للإشارة إلى نهاية كل صفحة من المخطوطة.

وبعد، فإنه ليسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الصديق الكريم الأستاذ الدكتور فؤاد سسزكين، الذي رغب إليّ في تحقيق هذا الكتاب، وأهداني نسخته المصورة، قبل أن تتاح لي زيارة مكتبة برلين للاطلاع على الأصل المخطوط، كما أجزل الشكر لأستاذي العلامة المحقق محمود شاكر الذي اطلع على الكتاب قبل تقديمه إلى المطبعة، فأفادني من علمه الغزير حروفاً أثبتتها في مكانها معزوة إليه.

والحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على محمد وآله، ومن تبع دعوته إلى يوم الدين.

الرياض
غرة جمادى الآخرة سنة ١٤٠١هـ
د. عبدالقدوس أبو صالح
٤ نيسان سنة ١٩٨١م

نماذج من الأصل المخطوط

اللوحة (٤)

الحمد لله الذي جعلنا
من عباده المخلصين
وهدانا لهذا الدين
الذي هو خير الدين
والأمر لله وحده
والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده
وآلِهِ الطيبين الطاهرين
الطاهرين

الحمد لله الذي جعلنا
من عباده المخلصين
وهدانا لهذا الدين
الذي هو خير الدين
والأمر لله وحده
والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده
وآلِهِ الطيبين الطاهرين
الطاهرين

مُؤْمَرًا لَعَدُوا وَنَجَّحُوا مَجْرَجِي وَصَفَرِي
 فَاحْتَفِلُوا بِهَيْفَتِهِ سَعِيدًا مَالِكًا وَمَا خَانَ مِنْ قَبْلِهِ
 فَقَالَ سَعِيدٌ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْصَبَ الْيَوْمَ رَحْلًا أَتَى اللَّهُ
 الْمَلَائِكَةَ وَالنَّارُ حُلَّتْ فِيهِمْ فَقَالَ ابْرَحُوا
 كُنْزُكُمْ فِي الْبُطُونِ وَتَرَكُوا عَلَى الْخَيْلِ وَأُظْهِرَ مِنْهَا
 قَامَتِ الْأَرْضُ مَعْرُورًا وَلَا يَسْتَوِي الْمَوَالِكُ
 وَدُفِنَ فِي الْحِجْرِ الْمَسْكُونَةِ الْمَشْرِقِيِّ عَلَى يَدَيْهِ
 مَسْرُوكًا إِلَى خَيْبَتِهِ فَوَاتَهُ أَمْرًا تَهْمُ فَطَنَتِ الْأَعْيُنُ
 فَقَالَ نَسِيبُ

مَنْ قَارَأَ شِكْرَةَ الطَّعَانِ يَجُودُ فِي رَحْمَاتِ اللَّهِ إِذَا تَوَلَّى ابْرَحَ الصُّفْرَ

قَالَ ابْرَحُ خُجْرُهَا
 إِذَا الْخَيْلُ مَرَّتْ عَلَى الْجَبَادِ صَبَّحَتْهُمْ قَدَرُ الزَّيْلِ لَا تَلْجُ وَلَا تَنْعَدُ
 وَقَالَ ابْرَحُ لِي تَرَكْتُ سَرَفَ صَبْرٍ
 إِذَا كَانَتْ الْحُمُورُ قَدْ عَرِفَتْ وَفَتَحَتْ مَوَاسِدَ الْعَرَبِ سَبْعَ سِنِينَ
 فَقَدْ أَبَا كُرْهَا وَبَا فَاسْتَوْدِعَ صَبْرًا وَأُصْرًا أَجْبَانًا وَفَانِيًا
 وَقَدْ لَبَّيْتُ عَلَى أَيْمَانِ فَتَحْتُهُ فَمَا إِلَّا تَجَمُّعَتْ مَرَصُونًا
 وَبَرَّحَ الصُّوفُ أَجْدَانًا وَخَطْبُهُ شَبَّ قَبْرًا فَانْزِلْ أَرْوَنَ

مَنْ يَجُودُ بِهَا مَعْرُوفٌ
 قَدْ تَلَا بِهَا حَسْبُهَا

اللوحة (٧)

صلى الله عليه وسلم
 محمد بن عبد الله
 بن عبد الله بن عبد الله

واصبح من الحج شرفا داما بعيدا مددا فانما العبد وانا
 وادعوا من انا ربه حقيقا كما صحت الاصل المزمع طرنا
 فيك لهما مع حجة ومدة دينا واعوانها استعبد الامامية
 عواما على الدوام والى كبح والحق طاعتكم كما بنا
 وخبثنا في ان يما تميز اليل او اما القصد الف المراسيا
 نعدن بقره الصفت من الصفت في التور من غير المراسيا

الشيخ محمد بن عبد الله
 السوالم لخاصة المراسيا
 دوفة صغار في العطار

محمد

ارالمسلم دار

ان السلام وان اقداء صاحبه وراذه دوة نفايته وخسبنا
 لا يبلغ العشر من قوتك فغدا ذرا لاجية اقواء الجيش الحمد

الحمد لله على نعمه

علي

الحمد لله على نعمه
 محمد بن عبد الله
 بن عبد الله بن عبد الله

الجزء الأول

من

كتاب العفو والاعتذار

تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

بابُ العَفْوِ والاعتذار

قال الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري^(١):
اعْلَمْ أَنَّ العَفْوَ من الله عَزَّ وَجَلَّ عن العبادِ تَجَافِيهِ [.. ..] (٢)
وهو من العبادِ سَتْرُ^(٣) بعضهم على بعضٍ. يُقال: «عافى الله فلاناً» أي:
أَعْفَى 'اللهُ فلاناً. كما يقال: «قاتله الله» أي: قتله الله. ومعنى 'أَعْفَاهُ
اللهُ' أي جعلَ له استطاعةً يَعْفُو بها، أي: يَلْبَسُ بها العافية^(٤) وَأَصْلُ

(١) تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق ص (٣)

(٢) هنا خرم أصاب الورقة بما لا يزيد على أربع كلمات، ولعل الأصل [أي: تجاوزه عن ذنوبهم] وقد بقى من الكلمات المخرومة جزء من الألف والياء من لفظ (أي) وذيل الميم من لفظ «ذنوبهم». انظر اللوحة (رقم ٢) .. ويقوي ما ذكرناه من تقدير قوله في اللسان: «في أسماء الله تعالى العفو، وهو فعول من: العفو، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه ..» .

(٣) اللفظة هنا غير واضحة، وقد أثبتتها بدلالة السياق مع ما بقى ظاهراً من أول حرف السين والجزء الأخير من حرف الراء .

(٤) وفي اللسان: «وأما العافية فهو أن يعافيه الله تعالى من سقم أو بلية، وهي الصحة، ضد المرض . يقال: عفاه الله وأعفاه، أي : وهب له العافية من العلل والبلايا» .

«الاعتذار» مِنْ «عَذَرْتُ الدَّابَّةَ»، و«عَذَرْتُه» (٥) أَي: جَعَلْتُ/ له عِذاراً (٦) يَحْجُزُهُ عَنِ الشَّرِّادِ.

فقولهم: «اعْتَذَرَ الرجلُ فَعَذَرْتُهُ» أَي: احتجَزَ بالقَوْلِ وغيره مِمَّا قُذِفَ به من الجِنَايَةِ، «فَعَذَرْتُهُ» أَي: جعلتُ له بقبول ذلك منه حَاجِزاً بَيْنَهُ وبينَ العُقُوبَةِ أو العَتَبِ عليه. يقال: «عَذَرْتُهُ أَعَذَرُهُ عُدْراً وَمَعَذَرَةً» (٧) وَعِذْرَةً وَعِذْرِي» قال الشَّاعِرُ: (٨)

(٥) ذَكَرَ الضَّمِيرَ العائد على «الدَّابَّةِ» مع أَنه مؤنث، لأنَّه قد يقع على المذكور، كما في القاموس .

(٦) العذار من اللجام: ماسال على خد الفرس، وعذر الفرس: أَلجمه .

(٧) في الأصل: «مَعَذَرَةً» بكسر الذال، وفي اللسان والقاموس: بالكسر والضم، وفي القاموس: «والاسم: المعذرة مثلثة الذال» .

(٨) البيتان للجموح الظفري في شرح أشعار المهذليين ص ٨٧١ واللسان (عذر) والأول فيه أيضاً دون عزو في مادة (سود) . وفي الخزائنة (الشاهد التاسع والسبعون) أن أياقنام أورد الشعر في كتابه مختار أشعار القبائل لراشد بن عبد الله السلمي، وكذا في الأساس (سود) . وقال صاحب اللسان (سود) : «ويقال: هذا الشعر لراشد بن عبدربه ، وكان اسمه: غاويأ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم راشداً» .

والمرجح أن الشعر للجموح، وهو من بني ظفر، من بني سليم بن منصور، قاله في وقعة كانت بينه وبين بني لحيان وبني سهم بن هذيل، وفي يوم يقال له: يوم نبط، وهو يوم ذات البشام . قال في الخزائنة «وكان الجموح قد جمع جمعاً من بني سليم، وفيهم رجل يقودهم معه يكتنى بأبي بشر، فتحالف الجموح وأبو بشر على الموت، وكان في كنانة الجموح نبل مُعلَّمة بسواد، حلف ليرمين بها جَمْعَ قبل رجعتي في عدوه، فقتل أبو بشر، وهزم أصحابه، وأصابتهم بنو لحيان تلك =

قَالَتْ هُنَيْدَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا
هَلَّا رَمَيْتَ بَعْضَ الْأَسْهَمِ السُّودِ (٩)

الليلة، وأعجز الجموح، فقالت له امرأته وهي تلومه: هلا رميت تلك النبل التي
كنت آليت لترمين بها .. .

(٩) رواية الأساس: «قالت أميمة ..» وفي اللسان (سود): «خليدة» وفي الرواية
الأخرى والخزانة «أمامة» .

وقوله: «الأسهم السود» قال في اللسان: «ويقال: رمى فلان
بسهم الأسود وبسهمه المذمى» . وهو السهم الذي رمى به، فأصاب الرمية حتى
أسود من الدم، وهم يتبركون به .. البيت.. قال بعضهم : أراد بالأسهم السود
هاهنا النشأب، وقيل : هي سهام القنا .. ثم نقل عن أبي سعيد السكري أنها
نبل معلم بسواد .

ونقل صاحب اللسان (عذر) عن ابن يري قوله: «والأسهم السود: قيل: كناية
عن الأسطر المكتوبة، أي: هلا كتبت لي كتاباً.. وقيل أرادت بالأسهم السود:
نظر مقلتيه». وهذا التفسير مردود بالمناسبة التي تقدمت، وبالبيتين التاليين لما
جاء في الأصل وهما قوله:

إذهم كيرجل الذبي لادرؤهم يغزون كل طوال المشي ممدود
فها تركت أباشر وصاحبه حتى أحاط صريح الموت بالجيد

الرَّجُل - بكسر الراء وسكون الجيم : القطعة العظيمة من الجراد. والذبي : أصغر
الجراد. والطوال: الطويل .

لِلَّهِ دَرْكٌ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمْ
لَكِنْ حُدِّثْتُ وَلَا عُذْرِي لِيَحْدُو (١٠)

ويُقال في المثل: (١١) «العِذْرَةُ طَرَفُ الْبُخْلِ» أي: الاعتذار. وفي
المثل (١٢): «أَبَى الْحَقِينُ الْعِذْرَةَ» (١٣) يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَعْتَذِرُ/ بِأَنْ لَيْسَ
عِنْدَهُ وَهُوَ عِنْدَهُ. وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا ضَافَ قَوْمًا، وَقَدْ حَقَّقُوا لَنَا لَهُمْ،
فَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، وَقَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَقْرِيكَ. فَقَالَ: أَبَى الْحَقِينُ الْعِذْرَةَ،
أَي: اللَّبَنُ الَّذِي حَقَّقْتُمُوهُ يَا أَبَى اعْتَذَارَكُمْ إِلَيَّ أَلَا سَنِي عِنْدَكُمْ. يُقَالُ:
«اعْتَذَرْتُ مِنَ الذَّنْبِ» وَ«تَعَذَّرْتُ مِنْهُ» بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقَالَ الشَّاهُ يَصِفُ
نَاقَةً (١٤) :

كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا ذِرَاعَا مُدْلَسَةٍ بُعِيدَ الشَّبَابِ حَاوَلْتُ أَنْ تَعْذِرَا

(١٠) في الخزانة: «لادر درك..» وفيها مع روايتي اللسان «لولا حددت ..» وفي
اللسان (عذر) «قال ابن بري: أورد الجوهري نصف هذا البيت: إني حددت ..
قال: وصواب إنشاده: لولا ..»

حددت: حرمت ومنعت، والمحدود: الممنوع من الخير ومن الشر. والعذري: اسم
بمعنى المعذرة .

(١١) في الأمثال للميداني ٣٣/٢: «المعذرة طرف من البخل».

(١٢) في الأمثال للميداني ٤٢/١: «والحقين: هو اللبن الذي يصب في السقاء لتخرج
زبدته» .

(١٣) في الأصل: «العذرة» - بفتح العين وكسر الذال - وهو سهو .

(١٤) هو الشاه بن معقل بن ضرار الذبياني، شاعر مخضرم، توفي في خلافة عثمان
(رضي الله عنه) وكان أرجز الناس على البديهة، ومن أحسن الناس وصفاً للحر
الوحشية والقوس، والبيت في ديوانه ١٣٤، وروايته فيه : «بعيد السباب ..» =

أي: تعتذرُ وقال آخر في مثله (١٥):

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ يَقْلُقُ غَرَضُهَا يَدَا نَصَفِ غَيْرِي تَعَذُّرُ مِنْ جُرْمِ

أي: تَعْتَذِرُ وقولهم: «تَعَذَّرَ عَلَيَّ الْأَمْرُ» و «تَعَذَّرْتُ / الْحَاجَةُ» من هذا،
أي: احْتَجَزَ أَنْ يُقْضَى. ويقال: إِنَّ الْبِكْرَ مِنَ النِّسَاءِ سُمِّيَتْ «عَذْرَاءً»
لأنها مُتَعَذِّرَةٌ الْإِثْيَانِ. ويقال: سُمِّيَتْ «عَذْرَاءً» لأنها بَعْدَتْهَا بَعْدُ.
و«العُذْرَةُ»: الْحَاجِزُ مِنَ اللَّحْمِ وَاللِّحْمِ الَّذِي يَشُدُّ مَسْلَكَهَا. يقال: «فُلَانٌ أَبُو
عُذْرَةٍ فُلَانَةٍ وَأَبُو عُذْرِيهَا» إِذَا كَانَ هُوَ افْتَضَّهَا ، ففَرَّجَ تِلْكَ الْعُذْرَةَ. وَأَكْثَرُ
مَا يُقَالُ: «عَذْرَاءُ» لِلْبِكْرِ الَّتِي قَدْ بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّكَاحِ ، أَلَا تَرَى قَوْلَ
التَّابِغَةِ (١٦):

= وهي رواية أخرى كما ذكر في حاشية الديوان عن أمالي المرتضى ٥٥٧/١:
«وبعيد السَّبَاب، أي : عقب المسابة، قامت تعتذر إلى الناس، وقوم يروونه: بعيد
الشباب، أي: أنها امرأة نصف من النساء، فهي أقوم بحجتها من الحادثة،
ويشهد لهذه الرواية قول الآخر..» ثم أورد الشاهد التالي .

(١٥) البيت في أمالي المرتضى ٥٥٧/١ وفي اللسان ٢٢٠/٦ ولم يسم قائله .
ورواية الأمالي: «.. يعلق ضفرها» وفي اللسان: «يعلق ضفرها» وفيها تصحيف،
وإنما الرواية «يقلق ..» أي : يضطرب ويهتز . والضفر: ما يشد به البعير من
الشعر المضفور، قال ذوالرمة يصف نوقاً أوردها ماء: ديوانه ص ١١٦٠/٢

أُورِدَتْهُ قَلَقَاتِ الضُّفْرِ قَدْ جَعَلَتْ تُبْدِي الْأَخِشَّةُ فِي أَغْنَائِهَا صَعْرًا

و«الغرض»: حزام الرجل. وامرأة، نَصَفُ: بين الشابة والمسنة .

(١٦) البيت في ديوانه ١٠٤ والرواية فيه : «بأمة» وسترده الإشارة إليها بعد قليل
وليس في الديوان إشارة إلى الرواية الثانية .

فَنُكِحْنَ أَبْكَاراً وَهُنَّ بِأَمَةٍ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظْنَةَ الْإِعْذَارِ

ب أي: البلوغ الذي يَكُنُّ به عَذَارَى. وإنما يصف نساء/سُيُينَ، فَنُكِحْنَ غَضَباً قَبْلَ أَنْ يُظَنَّ لَهُنَّ أَنَّهُنَّ عَذَارَى. ويقال: «الْإِعْذَارُ» - هاهنا - : الْحِثَانُ (١٧). يقال: «أَعْذَرْتُ الْغُلَامَ» إِذَا خَتَّتَهُ. فمن زعم أن «الْإِعْذَارَ» فِي بَيْتِ النَّابِغَةِ : الْحِثَانُ رَوَاهُ:

فَنُكِحْنَ أَبْكَاراً وَهُنَّ بِأَمَةٍ

أي : بعيب (١٨)، لَأَنَّهُنَّ غَيْرُ مُطَهَّرَاتٍ. و«الْأَمَةُ» بهزق ممدودة، وهي - هاهنا - الْعَيْبُ. قال عبيد (١٩):

مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْلًا - إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آدَمَةَ

ومن روى: «بِأَمَةٍ» مُشَدَّدة الميم بهزق واحد مَكْسُورَةٌ فَإِنَّهُ أَرَادَ: النُّعْمَةَ.

(١٧) وهو قول ابن السكيت في شرح الديوان: «يقول: إنهن سبعين وهن صبايا صفار، ولم يختن، وذلك أن الخيل أعجلتهن أن يختن. وقوله: مظنة الإعذار، أي: وقت الحثان.. والإعذار: الحثان، والحائنة: المَعْذَرَةُ عند أهل الحجاز» .

(١٨) فِي الْأَصْلِ: «بَغِيْبٌ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(١٩) هو عبيد بن الأبرص من بني أسد من مضر، وهو أحد أصحاب المَجْمُهرَاتِ، عاصر امرأ القيس، وله معه مناظرات ومناقضات، وعمر طويلاً، قتله النعمان ابن المنذر الأكبر يوم بؤسه.

والبيت في ديوانه ١٣٧، وسيأتي في جملة أبيات ص ٥٣٣، ورواية الديوان: «حلاً» أبيت اللعن حلاً والحل: ما يكفر به عن القسم. أبيت اللعن، أي: أبيت أن تأتي شيئاً تلعن به، وهي تحية الملوك في الجاهلية. الأمة: العيب

يُقال: «أَعَذَرْتُ الجاريةَ والغلامَ إِعْذاراً» إِذا قَطَعْتَ ذلكَ منهما. / ويُقال ١٤
للطَّعامِ الَّذي يُعْمَلُ في الحِيتانِ: «الإِغْذارُ» قال الرَّاجِزُ (٢٠):

كُلَّ الطَّعامِ تَشْتَهِي رَبِيعَةً الحُرْسُ والإِغْذارُ والثَّقِيعَةُ (٢١)

ويُقال للأثَرابِ مِنَ النَّاسِ: «هم عِذارُ عامٍ واحدٍ». وَيُسَمَّى سُقُوطُ الحَنَكِ
الأَعْلَى عَلى الأَسْفَلِ حَتى يَحْجُزَ اللِّهَاءُ أَنْ يَسُوعَ في الحَلَقِ طَعامٌ أو
شَرابٌ: «العُذْرَةُ» وهو الداءُ الَّذي يُعالِجُ مِنْهُ النِّساءُ الصَّبِيانَ بِرَفْعِ
هُوَائِهِمْ بِالإِصْبَعِ. وقد نَهَى رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ،
فَقَالَ لَأُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِجْصَنٍ (٢٢): «لَا تُعَذِّبَنَّ أَوْلادُكَنَّ بِالدُّغْرِ» أَي: بِرَفْعِ

(٢٠) هذا الرجز في اللسان ٦ / ٢٢٦، ولم يسم قائله.

والحرس: طعام الولادة. والنقيعة: طعام الرجل ليلة الإهلاك للزواج.

(٢١) في الأصل: «البقيعة» وهو تصحيف.

(٢٢) هي أم قيس بنت محصن الأسدية، وقيل: اسمها أمية، وهي أخت الصحابي
عكاشة بن محصن الذي كان حليفاً لبني عبدشمس. وقد أسلمت أم قيس قديماً
بمكة وبايعت وهاجرت، وعمرت طويلاً (الإصابة ٩٨٥/٤ - رقم الترجمة
١٤٥٧)

وحديث أم قيس: رواه البخاري في صحيحه ١٦٦/١٠ في كتاب الطب، في (باب
اللدود) و(باب العذرة)، رواه مسلم في صحيحه ١٩٩/١٤ في (باب لكل داء
دواء واستحباب التداوي).

اللهاة (٢٣)، وأمرها أن تُدخنَ الصبيَّ بالعود الهندي. (٢٤) يُقال:
 «عذرتُ/الصبيَّ أعذره عذراً» إذا رفعتَ عذرتَه بإصبعك، قال
 جرير (٢٥):

غَمَزَ أَيْنُ مَرَّةٍ يَافِرُ زِدْقُ كَيْنِهَا غَمَزَ الطَّيِّبُ نَغَانِغَ المَعْدُورِ
 «النغائغ»: لحمُ اللهاة، وأحدها «نُغْنُغ». و«العُدْرَةُ» خُصْلَةُ الشَّعْرِ التي بينَ
 مَعْرِفَةِ (٢٦) الدَّابَّةِ وَنَاصِيَّتِهِ (٢٧) من هذا لأنها حَدٌّ حَاجِزٌ بينَ شَيْئَيْنِ،
 قال العَجَّاجُ (٢٨):

يَنْفُضْنَ أَفْنَانَ السَّبَبِ والعُدْرَ

(٢٣) وفي اللسان: «الذغر: غمز الحلق بالأصبع، وذلك أن الصبي يأخذه العُدرة، وهو
 وجع يهيج في الحلق من الدم، فتدخل المرأة أصبعها، فترفع بها ذلك الموضع،
 وتكبسه، فإذا رفعت ذلك الموضع بأصبعها قيل: دغرت تدغر دغراً، ومنه
 الحديث: قال لأم قيس بنت محصن: «علام تدغرن أولادكن بهذه العلق»
 العود الهندي: البخور.

(٢٤) البيت في ديوانه ص ٨٥٨ وفيه: «الكين: لحم الفرج. والنغائغ: واحدتها نغنة،
 وهي لحم أصول الآذان من داخل الحلق، فيصيبها وجع فتغمز. والعُدرة: قرحة
 تكون في الحلق».

(٢٦) المعرفة - كمرحلة: موضع العرف من الفرس، والعرف - بالضم - شعر عنق
 الفرس.

(٢٧) تقدم في ص ٢٨ أن «الدابة» مؤنث، ويقع على المذكر، كما جاء في القاموس.

(٢٨) هو عبد الله بن روبة التميمي، من كبار الرجاز، ولد في الجاهلية، وتوفي نحو سنة
 ٩٠ هـ.

ويُقال لفناء الدار: «عَذْرَةٌ». قال الحطيئة يهجو قومه (٢٩)

لَعَمْرِي لَقَدْ جَرَّبْتُكُمْ فوجدْتُكُمْ قَبَاحَ الْوُجُوهِ مُنْتِنِي الْعَذَرَاتِ

/يريد مُنْتِنِي الأَفْنِيَّةُ بما يطرحونَ فيها من الأَقْذَارِ. وقال كُثَيِّرٌ (٣٠):

إِذَا سَلَفُ مِنَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ حَمَى عَذَرَاتِ الدَّارِ مَنْ يَتَخَلَّفُ

وفي الحديث: «الْيَهُودُ أَتَنُّ خَلْقٍ لَللَّهِ عَذْرَةٌ» يريد: أَفْنِيَّةٌ. وإنما سُمِّيَ ما

يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ: «عَذْرَةٌ» من هذا، أَنَّهُمْ كَانُوا يَطْرَحُونَهُ بِأَفْنِيَّةِ الدَّوْرِ

فَسُمِّيَ بِاسْمِ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُلْقَى فِيهِ، كَمَا سُمِّيَتِ الْمَزَادَةُ الَّتِي يُحْمَلُ فِيهَا

الْمَاءُ «رَاوِيَةً». وَإِنَّمَا «الرَّاوِيَةُ»: الْجَمْلُ الَّذِي يُحْمَلُ مَزَادَةَ الْمَاءِ فَسُمِّيَتِ

بِاسْمِ الْجَمْلِ.

و«العِذَارَةُ»: الْقِطْعَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ مِنَ الْأَرْضِ، قِيلَ لَهَا: «عِذَارٌ»

كَأَنَّهَا حَاجِزٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، وَيَجْمَعُ «عُذْرٌ» (٣١). وَيُنْشِدُ أَصْحَابُ الْمَعَانِي

أَبْيَاتًا لَا أَدْرِي لِمَنْ هِيَ؟.. فِيهَا:

= والبيت في ديوانه ٢٢، وفيه: «وقوله: ينفضن، يعنى: الخيل، أفنان نواصر،

ينفضنها من النشاط والسبب: شعر الناصية والذنب. والعذر، واحدها عذرة:

الشعرات اللواتي تحت ذُفْرَيْيْه».

(٢٩) البيت في ديوانه ٣٣٢، والرواية فيه «.. سيئي العذرات» ورواية الأصل

أجود . (٣٠) البيت في ديوانه ص ٤٨٣، والرواية فيه: «.. عذرات الحي».

(٣١) وفي اللسان: «والعذار من الأرض: غلظ يعترض في فضاء واسع وكذلك هو من

الرمل، والجمع عُذْرٌ. والعُذْرُ جمع عِذار: وهو المستطيل من الأرض». قلت: يبدو

أن جمع العِذار عُذْرٌ وعُذْرٌ مثل كتاب، والجمع كُتُبٌ وكُتُبٌ .

عَذَّبُوا شَمْسَهُمْ يَوْمَهُمْ ————— بِتَبَارِيحٍ فَآبَتْ فِي عُذْرٍ (٣٢)

يريد: أن هؤلاء القوم أثاروا الغبارَ فطَمَسُوا به عَيْنَ الشَّمْسِ يَوْمَهُمْ
أَجْمَعَ، فكانَ الشَّمْسُ لكثرةِ الغبارِ المُتَكَثِفِ الذي قد غَطَّاهَا «آبَتْ فِي
عُذْرٍ» أي: قَطَعَ من الأرضِ مُسْتَظِيلَةً، فكانَها مُعَذَّبَةٌ بِسِتْرِهِمْ إِيَّاهَا.
و«عَذَارَا دِجْلَةً»: جَانِبَاهَا اللَّذَانِ يَحْجُزَانِ المَاءَ فِيهَا أَنْ يَفِيضَ عَلَى وَجْهِ
الأرضِ.

و«العاذِرُ»: مَيَّسَمٌ من مَيَّاسِمِ الإِبِلِ، قال الفرزدقُ (٣٣):

١٦ وَكَمْ مِنْ قُلُوصٍ قَدْ تَمَشَّشَتْ نَقِيَّهَا
إِلَيْكَ بِهَا فِي مَوْضِعِ الرَّحْلِ عَاذِرُ

(٣٢) البيت في معاني الشعر للأشنانداني ص ٥٢ ولم يسم قائله، وقبله البيتان
التاليان

طَرَقَتْهُمُ فِتْيَةٌ مِنْ وَابِشٍ حَازِمُوا الْأَسْوَاقِ أَفْضَالَ الْأُرُزِّ

لَا يَسُورُ النَّزُّ فِي أَقْدَامِهِمْ وَيَقْسُونَ الْمَاءَ أَطْرَافَ الْغُفْرِ

وفيه: «يصف قوما خراباً، طردوا إبلاً فشمروا أزهرهم للنجاة .. وقوله: (عذبوا
شمسهم) يقول: طردوا وسيقتهم، وهي الطريدة، من الصباح إلى المساء، فأثاروا
الغبار، فغطوا الشمس، فجعل ذلك عذاباً للشمس».

(٣٣) لم يرد هذا البيت في ديوان الفرزدق.

القلوص: الفتية من الإبل. تمششت نقيها: مصصت المخ من أطراف عظامها.

وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا الْمَيْسَمُ «عَاذِرًا» أَنَّ بَنِي الْأَبِّ يَكُونُ مَيْسَمُ أَبِيهِمْ
وَاحِدًا مَا لَمْ يَقْتَسِمُوها، فَإِذَا وَقَعَتِ الْقِسْمَةُ قَالَ أَحَدُهُمْ لَصَاحِبِهِ: «أَعْذِرْ
عَنِّي»، أَيْ: سَمِّ مَيْسَمًا يُعْرَفُ (٣٤) بِهِ إِبِلِي مِنْ إِبِلِكَ. فَكَأَنَّ قَوْلَ بَعْضِهِمْ
لِبَعْضٍ: «أَعْذِرْ عَنِّي»: اجْعَلْ لِنَفْسِكَ عَلَامَةً تَكُونُ حِجَازًا بَيْنَ إِبِلِي
وَإِبِلِكَ. وَيَجْمَعُ «عَاذِرٌ» هُنَا عَلَى «عَوَاذِيرٍ»، قَالَ أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ: (٣٥)

إِذِ الْحَيِّ وَالْحَيُّ الْمَيْسَرُّ وَسَطُنَا

وَإِذْ نَحْنُ فِي حَالٍ مِنَ الْعَيْشِ صَالِحٍ
وَذُو حَلَقٍ يَقْضِي الْعَوَاذِيرُ بَيْنَهُ

يَلُوحُ بِأَخْطَارِ عِظَامِ اللَّقَائِحِ

/فَقَوْلُهُ: «يَقْضِي الْعَوَاذِيرُ بَيْنَهُ»، أَيْ: يَعْرِفُ كُلُّ إِنْسَانٍ إِبِلَهُ، فَتَحْجِزُهُ
عَنِ إِبِلِ أَخِيهِ.. يَدُلُّ عَلَى مَا فَسَّرْتُ مِنْ اسْتِثْقَائِهِ. قَالَ الْآخَرُ -
وَأَحْسَبُهُ مُحَدَّثًا:-

(٣٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ جَائِزٌ مَعَ أَنَّ «الْإِبِلَ» مُؤَنَّثٌ .

(٣٥) هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَبِيدِ السَّلَمِيِّ السَّعْدِيُّ، شَاعِرٌ مُحَدِّثٌ مَقْرَى مِنَ التَّابِعِينَ، أَصْلُهُ مِنْ
بَنِي سُلَيْمٍ، وَنَشَأَ فِي بَنِي سَعْدٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ فَنَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَسَكَنَ الْمَدِينَةَ
فَانْقَطَعَ إِلَى آلِ الزَّيْبِرِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٠ هـ

وَالْبَيْتَانِ فِي اللِّسَانِ ٢٢٥/٦ وَالرَّوَايَةُ فِيهِ : «تُقْضَى الْعَوَاذِيرُ بَيْنَهُ» بِالْبِنَاءِ
لِلْمَجْهُولِ . وَفِيهِ «وَقَوْلُ أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ .. يَصِفُ أَيَّامًا لَهُ مَضَتْ، وَطَبِيبُهَا
مِنْ خَيْرٍ وَاجْتِمَاعٌ عَلَى عَيْشٍ صَالِحٍ .. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْحَوْمُ: الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ،
وَالْمَيْسَرُّ: الَّذِي قَدْ جَاءَ لَبَنُهُ، وَذُو حَلَقٍ يَعْنِي إِبِلًا مَيْسَمَهَا الْحَلَقُ، يُقَالُ: إِبِلٌ مَحْلَقَةٌ،
إِذَا كَانَ سَمْتُهَا الْحَلَقُ، وَالْأَخْطَارُ جَمْعُ خِطَرٍ: وَهِيَ الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ»

فَخَذِ الْقَلِيلَ مِنَ الْبَخِيلِ وَذُمَّهُ إِنَّ الْبَخِيلَ بَمَا أَتَى مَعْدُورٌ (٣٦)

«مَعْدُورٌ هَاهُنَا: مَوْسُومُ السَّيِّئَةِ الَّتِي تُسَمَّى «عَاذِرًا»، لَا يَرِيدُ:
«مَعْدُورٌ» مِنَ الْعُذْرِ. وَيُقَالُ: إِنَّ «مَعْدُورًا» هَاهُنَا مِنْ «عِذَارِ الدَّابَّةِ».
وَيُسَمَّى مَوْضِعُ الْعِذَارِ مِنَ الدَّابَّةِ: «الْمُعَذَّرُ»، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (٣٧):
حُرُّ الْمُعَذَّرِ أَشْرَفَتْ حَبَابَاتُهُ يَنْضُو السَّوَابِقَ زَاهِقٌ فَفَرْدُ

iv وموضع العذار من الدابة من الإنسان يقال له: «العذار». / يقال:
«غَلَامٌ مُعَذَّرٌ» إِذَا نَبَتَ الشَّعْرُ عَلَى عِذَارِهِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ «عِذَارًا» لِأَنَّهُ حَدٌّ لِلشَّعْرِ لَا
يَتَجَاوِزُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ - وَهُوَ جَرِيرٌ - (٣٨):

أَجِدْكَ لَا يَصْنَحُوا الْفَوَادُ الْمُعَلَّلُ وَقَدْ لَاحَ مِنْ شَيْبِ عِذَارٍ وَمِسْحَلُ

(٣٦) فِي الْأَصْلِ: «فَخَذِ الْبَخِيلَ مِنَ الْبَخِيلِ ...» وَهُوَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ .

(٣٧) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٣٥ وَالرَّوَايَةُ فِيهِ: «يَغْشَى الرَّوَابِي رَاهِنٌ فَرْدٌ» وَفِيهِ أَيْضًا:
« حُرُّ الْمَعَذَّرِ ، أَيِ كَرِيمِ الْوَجْهِ . وَالْمَعَذَّرُ: مَكَانُ الْعِذَارِ ، وَالْحَبَابَاتُ: وَاحِدَتُهَا
حَبَابَةٌ ، قَالَ: وَهِيَ رَأْسُ الْوَرِكِ ، وَيَغْشَى ، أَيِ يَعْلُو . وَالرَّاهِنُ : الْمَتَقَدِّمُ الْوَلَايَةِ ،
وَفَرْدٌ ، أَيِ مُنْفَرِدٌ . وَتُرْوَى: «يَنْضُو السَّوَابِقَ زَاهِقٌ» وَيَنْضُو أَيِ يَسْبِقُ ، وَالزَّاهِقُ:
السَّمِينُ .

(٣٨) عِبَارَةٌ «وَهُوَ جَرِيرٌ» أَقْحَمَتْ عَلَى الْأَصْلِ بِخَطِّ مَغَايِرٍ . وَالْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ فِي
الدِّيْوَانِ ص ١٤٠ يَهْجُو بِهَا الْأَخْطَلَ . وَشَرْحُهُ فِيهِ : «وَقَوْلُهُ: أَجِدْكَ : يَرِيدُ أَحَقًّا
هَذَا .. وَالْعِذَارَانُ: الْعَارِضَانِ . وَالْمِسْحَلُ: مَا تَحْتَ الذَّقْنِ .

و«العُدْرَةُ»: عُدْرَةُ الْجَوَازِ، وهي خَمْسَةُ كَوَاكِبَ بَيِضٍ أَسْفَلَ مِنْ
الشَّعْرَى الْعَبُورِ فِي الْمَجَرَّةِ تُقَابِلُ سُهَيْلًا، سُمِّيَتْ «عُدْرَةً» - فَمَا أَرَى -
لأنَّهَا آخِرُ كَوَاكِبَ، قَالَ السَّاجِعُ: «إِذَا طَلَعَتِ الْعُدْرَةُ، لَمْ يَبْقَ بَعْمَانُ (٣٩)
بُسْرَةً، إِلَّا رُطْبَةٌ أَوْ تَمْرَةٌ». وَيُقَالُ لِلْجَوَازِ: «الْعَذْرَاءُ» بِمَا فِيهَا مِنْ
الْكَوَاكِبِ/ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: «عُدْرَةُ الْجَوَازِ»، كَمَا يَقَالُ: «فَتَاةُ عَذْرَاءُ» إِذَا
كَانَتْ بِعُدْرَتِهَا، وَيُقَالُ: سُمِّيَتْ الْجَوَازُ «الْعَذْرَاءُ» لِأَنَّهَا فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ
عَلَى كُرْسِيِّ، وَعَلَيْهِ تَاجٌ. قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ دِيَارًا خَرِبَتْ بَنُو الْعَقْرَبِ
وَبَنُو الْجَوَازِ.. بِرِيَّاحٍ تَوِيَّ هَذُو، وَأَمْطَارٍ تَوِيَّ تِلْكَ (٤٠):
كَسَاهُنَّ أَرَى الْقَلْبَ أَهْدَابَ ثَوْبِهِ وَلَمْ تَدْعِ الْعَذْرَاءُ فِيهِنَّ مَعْلَمًا

«الْأَرَى»: عَسَلُ النَّحْلِ، يَقَالُ: «أَرَتِ النَّحْلُ تَأْرِي أَرِيًّا» (٤١).

(٣٩) فِي الْأَصْلِ الْمَخْطُوطِ: «بَعْمَانُ» وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي الْأَنْوَاءِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ ص ٤٨
وَفِي الْأَزْمَنَةِ وَالْأَنْوَاءِ لِابْنِ الْأَجْدَابِيِّ ص ١٧١. قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: «عَمَانُ: شَدِيدَةُ
الْحَرِّ، فَإِذَا أَبَسَرَ النَّحْلُ بِالْبَصْرَةِ صَرِمَ بَعْمَانُ». وَالْبُسْرُ: التَّمْرُ قَبْلَ إِرْطَابِهِ.
(٤٠) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ.

وَالْقَلْبُ: هُوَ قَلْبُ الْعَقْرَبِ، أَحَدُ مَنَازِلِ الْقَمَرِ. وَفِي الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ ص ١٤١:
«قَالَ سَاجِعُ الْعَرَبِ: إِذَا طَلَعَ الْقَلْبُ جَاءَ الشِّتَاءُ كَالْكَلْبِ، وَصَارَ أَهْلُ الْبَرَارِيِّ فِي
كَرْبٍ .. وَيُقَالُ لَهُ - أَيُّ لِلنَّسْرِ الْوَاقِعِ - وَلِلْقَلْبِ: الْهَرَارَانُ، لِأَنَّ الشِّتَاءَ يَهْرُ
بَطْلُوعِهَا، أَيُّ يَشْتَدُّ بَرْدُهُ، ثُمَّ تَعْصِفُ رِيَّاحُهُ». وَقَوْلُهُ: «أَهْدَابُ ثَوْبِهِ» أَرَادَ بِهَا
الْغُبَارَ الَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيَّاحُ، وَالْمَعْلَمُ: مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْمَكَانِ.
(٤١) إِذَا عَمِلَتِ الْعَسَلُ قَلَّتْ: وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ أَرَادَ أَرَى الرِّيَّاحِ أَيُّ: عَمَلُ الرِّيَّاحِ الَّتِي =

وقال بعضُ اللصوصِ يذكُرُ تَغْفِيَتَهَا الآثَارَ (٤٢):

جَزَى العَذْرَاءَ عَنَّا اللَّهُ خَسِيراً كما أَغْنَتْ عن الحَبْلِ الجَذِيمِ

١٨ هذا لصٌ كان يخافُ أن يُقَصَّ أثرُهُ فكان يجرُّ خَلْفَهُ / حبلاً مُقَطَّعاً
لِيُغْفِيَ أثرَهُ، فلما طلعتِ الجُوزاءُ استغنى بتغفِيَةِ نُوْثِهَا الآثَارَ عن
الحَبْلِ. ويُقال: أراد الحبلَ الذي يَصْعَدُ به النخل، يقول: هي تنشر
الرُّطْبَ بشدَّةِ الريح في نُوْثِهَا، فَتُغْنِي عن ارتقاء (٤٣) النخلِ بالحبلِ.

= تكون في نوء العقرب. وفي اللسان: «وقيل: أزيُّ الريح: عملها وسوقها السحاب
قال أبوحنيفة: أصل الأري: العمل» .
(٤٢) ورد هذا البيت في معاني الشعر للأشنانداني ص ١٠٥ منسوباً للهِيردَانِ أو
غيره .

وفيه: «أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدنا أبو عثمان للهيردان أو غيره من الملاحص
للصوص

جَزَى العَذْرَاءَ فقد أَغْنَتْ ... الجَذِيمِ

إذا نَشَرَتْ ذَوَائِبَهَا بُكُوراً رَمَتْ بِالْوَفْرِ في نُحْرِ العَدِيمِ

(العذراء) يعني العذراء .. هبت البوارح فطرحت التمر فلقطه الناس فأغناهم
أن يحمل الرجل حبلاً فيدور في عشيرته فيسترفد الشاة والبعير. (والحبل
الجذيم) المتقطع. وقوله (نشرت ذوائبها) يعني الريح يوذائبها غبارها . (رمت
بالوفر) يعني بالغنى. يقول: يستغني العديم بما تطرحه هذه الريح من التمر
قلت : والجذيم والجذيم بمعنى . والعديم: الفقير المعدم .

(٤٣) في الأصل: «ارتفاع» وهو تحريف ظاهر .

ويُقال : «عَذَرْتُ فِي الْأَمْرِ - إِذَا لَمْ يُبَالِغْ فِيهِ - تَعْذِيرًا، فَأَنَا مُعَذِّرٌ». وفي القرآن (٤٤): (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ). و«أَعَذَرْتُ فِي الْأَمْرِ» إِذَا أُتِيَ فِيهِ مَا يَكُونُ لَكَ بِهِ عُذْرٌ، وَإِنْ لَمْ تَبْلُغْ كُلَّ إِرَادَتِكَ. وَقَدْ قُرِئَ «الْمُعَذِّرُونَ» بِالْتَخْفِيفِ (٤٥). / وفي الحديث (٤٦): «لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ»، أَي: إِذَا نَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَحَقُّوهُ بِسُوءِ فَعْلِهِمْ، وَلَمْ يَقُولُوا: لَمْ نُعْذَرْ وَلَمْ نُتَذَرْ، أَي: يَعْذِرُونَ الَّذِي يُعَذِّبُهُمْ.

ويقال: «أَعَذَرْتُ إِلَى فُلَانٍ فِي كَذَا» إِذَا تَقَدَّمْتَ إِلَيْهِ عَلَى جِهَةٍ

(٤٤) من سورة التوبة ٩/٩ وتام الآية: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ، وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» .

(٤٥) في اللسان: «وَهُمُ الَّذِينَ لَهُمْ عُذْرٌ، قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ سَاكِنَةُ الْعَيْنِ، وَكَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَكَذَا أَنْزَلْتُ، وَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْمُعَذِّرِينَ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: ذَهَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى أَنَّ الْمُعَذِّرِينَ: الَّذِينَ لَهُمُ الْعُذْرُ، وَالْمُعَذِّرِينَ: بِالتَّشْدِيدِ: الَّذِينَ يَعْتَذِرُونَ بِلَا عُدْرٍ، كَأَنَّهُمُ الْمُقْصِرُونَ الَّذِينَ لَا عُذْرَ لَهُمْ .. وَقَرَأَ يَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ وَحْدَهُ (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ) سَاكِنَةُ الْعَيْنِ، وَقَرَأَ سَائِرُ قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ (الْمُعَذِّرُونَ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الذَّالِ .. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْحِيُّ: سَأَلْتُ يُونُسَ عَنْ قَوْلِهِ: (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ) فَقُلْتُ لَهُ: (الْمُعَذِّرُونَ) مَخْفُفَةٌ كَأَنَّهَا أَقْيَسُ، لِأَنَّ (الْمُعَذِّرَ) الَّذِي لَهُ عُذْرٌ، وَ(الْمُعَذَّرُ) الَّذِي يَعْتَذِرُ وَلَا عُذْرَ لَهُ. فَقَالَ يُونُسُ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: كَلَّا الْفَرِيقَيْنِ كَانَ مَسِيئًا، جَاءَ قَوْمٌ فَعَذَرُوا، وَجَلَّحَ آخَرُونَ فَقَعَدُوا وَجَلَّحُوا، أَي: رَكِبُوا رُؤُوسَهُمْ.

(٤٦) رواه الإمام أحمد في مسنده، ٢٦٠/٤ وأبو داود في سننه ١٧٦/٤ وفي مسنده أبو البختري وهو ضعيف.

النَّهْيِ وَالزَّجْرِ فَعَذَرَ أَيَّ قَبْلَ نَهْيِي وَزَجْرِي ، فالزاجر هو الْمُعْذِرُ
والمزجور هو «العاذِرُ». قال الأخطلُ: (٤٧)

فَإِنْ تَكُ حَرْبُ ابْنِي يَزَارِ تَوَاضَعْتُ فَقَدْ عَذَرْتَنَا فِي كِلَابٍ وَفِي كَعْبٍ
وقال جريرُ (٤٨):

أَعَذَرْتُ فِي طَلَبِ النَّوَالِ إِلَيْكُمْ لَوْ كَانَ مَنْ مَلَكَ النَّوَالِ يُنِيلُ
«أَعَذَرْتُ» أي: بلغتُ عُدْرًا في طلبِي النَّوَالِ إِلَيْكُمْ وإن لم تُنِيلُوا.

وإذا قلتَ أَعَذَرْتُ إِلَى الرَّجُلِ بِمَعْنَى زَجَرْتُهُ، فَقِيلَ زَجَرِي قُلْتُ:
«هو عَاذِرٌ وَعَذِيرِي». مَخْرَجُهُ: أَسْمَعْتُهُ فَهُوَ سَامِعٌ وَسَمِيعٌ، وَأَعْلَمْتُهُ فَهُوَ
عَالِمٌ وَعَلِيمٌ. وكذلك «عَذِيرُكَ»: الذي قد وعى نَهْيَكَ وَزَجَرَكَ لَهُ إِذَا
أَعَذَرْتَ إِلَيْهِ. قال عمرو بن معديكرب (٤٩):

(٤٧) البيت في ديوانه ٤٨، وفيه: «تواضعها: سكونها وكفها. وعذرها إياهم: رضا
آثارهم فيها. كعب وكلاب: ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة». وفي اللسان
٢٢٢/٦: «ويروى: أعذرتنا، أي: جعلت لنا عذرًا فيما صنعناه».

(٤٨) البيت في ديوانه ٩١.

(٤٩) هو أبوثور، عمرو بن معديكرب الزبيدي، فارس اليمن، وفد على المدينة مع قومه =

أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

كأنه قال: إِنَّهُ مِنْهَيْكَ، أو ازجرُ مَزْجُورَكَ، وهو «العذير» على ما بيّنتُ من ٩ ب اشتقاقه. وقال ذو الإصْبَعِ العدواني: (٥٠)

عذيرَ الحيِّ من عَدْوَانٍ كانوا حَيَّةَ الأَرْضِ

وَجَرَى: «عَذِيرَكَ مِنْ فلان، وعذيري من فلان» في كلامهم نَصْباً
مَجْرَى المثل المبنى، ويقال: إِنَّ نَصْبَهُ على معنى المصدر مثلُ قولهم:
رويدك، وقوله: (٥١) : (فَضْرَبَ الرُّقَابِ)، ومعناه: التَّوَجُّعُ لِمَنْ تَوَدُّهُ مِنْ
تَرْكِهِ قَبُولَ نَهْيِكَ وَزَجْرِكَ لَهُ حِينَ تَنْهَاهُ إِذَا أَعَذَرْتَ إِلَيْهِ.

= من بني زبيد فأسلموا ، ثم ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام، فشهد
اليرموك والقادسية، توفي على مقربة من الري سنة ٢١هـ .
والبيت في ديوانه ٦٥ والرواية فيه: «أريد حياته ..» ورواية الأصل أعلى، وعليها
معظم المصادر، كما ذكر جامع ديوانه . و«الحباء» - هنا - الحماية والنصرة .
(٥٠) هو حُرْثَان بن الحارث العدواني ، من بني قيس بن عيلان، شاعر فارس قديم
جاهلي، وهو أحد الحكماء المعمرين .

والبيت من الأصمعية (١٨) وهو في اللسان ٢٢٢/٦ وفيه: «يقول: هات عذراً فيما
فعل بعضهم ببعض من التباعد والتباغض والقتل، ولم يرع بعضهم على
بعض بعد ما كانوا حية الأرض التي يحذرها كل أحد» .

(٥١) من سورة محمد ٤٧/٤ وقام الآية: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا
أثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما مناً بعد وإما فداء، حتى تضع الحرب أوزارها ، =

فأما قولُ العجّاج: (٥٢)

* جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي *

١١٠ فَإِنَّهُ يَرِيدُ: حَالِي الَّتِي أَنَا فِيهَا، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى تَأْوِيلِ الْأَوَّلِ. وَكَذَلِكَ
قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ (٥٣):

إِنَّ رَبِّي لَوْلَا تَدَارُكُهُ الْمُلْكَ وَأَهْلَ الْعِرَاقِ سَاءَ الْعَذِيرُ

وَالْأَفْصَحُ فِي هَذَا أَنْ يُقَالَ: «عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ». كَذَا جَاءَتْ هَذِهِ
الْلفظة، وَسُمِعَتْ عَنْ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ، لَا كَمَا يَقُولُ مَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ
بِاللُّغَةِ: «مَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ» (٥٤)، وَيَأْمَنُ عَذِيرِي مِنْهُ». قَالَ:

= ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا تَنْتَصِرُ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لَيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ، وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ.

(٥٢) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَةُ الْعَجَّاجِ فِي ص ٣٤، وَالْبَيْتُ مَطْلَعُ أَرْجُوزَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ٢٢١
وَفِي اللِّسَانِ: «وَعَذِيرُ الرَّجُلِ: مَا يَرُومُ وَمَا يَحَاوِلُ مِمَّا يَعْذُرُ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلَهُ، قَالَ
الْعَجَّاجُ يَخَاطِبُ امْرَأَتَهُ:

جَارِي..... * سَيَّرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي

يَرِيدُ: يَا جَارِيَّةَ، فَرُخِمَ. وَيُرْوَى: سَغِيي، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَزَمَ عَلَى السَّفَرِ، فَكَانَ يَزِمُ رَحْلَ
نَاقَتِهِ لِسَفَرِهِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا هَذَا الَّذِي تَزِمُ؟ فَخَاطَبَهَا بِهَذَا الشَّعْرِ، أَيْ: لَا
تَنْكُرِي مَا أَحَاوَلُ. وَالْعَذِيرُ: الْحَالُ.

(٥٣) هُوَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعَبَادِيُّ التَّمِيمِيُّ شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْخَبِيرَةِ، كَانَ يُحَسِّنُ
الْعَرَبِيَّةَ وَالْفَارْسِيَّةَ، قَتَلَهُ النُّعْمَانُ فِي سَجْنِهِ.

وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٩٢، وَالرَّوَايَةُ فِيهِ: «بَأَهْلَ الْعِرَاقِ..»

(٥٤) فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ وَاللِّسَانِ (عَذْرُ): «وَيُقَالُ: مَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ»

عَذِيرِي مِنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ وَجُنْدَعٍ كَمَا تَرَكَانِي بَيْنَ هَرْثَى وَوَدَّانِ (٥٥)

وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَذْرِ الْغُدَانِي: (٥٦)

عَذِيرِي مِنْ آخِرٍ إِنْ أَدْنُ شَيْبَرًا يَزِدْنِي مِنْ مُبَاعِدَةٍ ذِرَاعًا

وَنَحْوُ (٥٧): «لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ» قَوْلُ ١٠ ب
الْأَخْطَلِ (٥٨):

(٥٥) هَرْثَى : ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة، يرى منها البحر، وودان - هنا - قرية بين مكة والمدينة، بينها وبين هَرْثَى ستة أميال، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال .

(٥٦) هو حارثة بن بدر بن حصين الغداني، من بني زيد مناة بن قيس، تابعي من أهل البصرة، كان من لدات الأحنف بين قيس، وكان شاعراً مجيداً، وله أخبار في الفتوح، حارب الخوارج في العراق، فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه ففرقت بهم، وذلك في نهر دجيل يوم دولا ب في ولاية عبد الله بن الحارث على العراق سنة ٦٤ هـ وانظر (الإصابة) ٣٧١/١ والأغاني ١٤/٢١ وابن عساكر ٤٣٠/٣.

(٥٧) وشرح هذا الحديث في اللسان ٢٢١/٦ «يقال: أعذر من نفسه، إذا أمكن منها، يعني أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعبوبهم فيُعذروا من أنفسهم، ويستوجبوا العقوبة، ويكون لمن يعذبهم عذر، كأنهم قاموا بعذره في ذلك، ويروى بفتح الياء من: عَذَرْتُهُ، وهو بمعناه» .

(٥٨) البيت في ديوانه ١٨٢، والرواية فيه: «.. من وثر» وفيه أيضاً: «ويروى: من عذر، يقول: ما أتيناهم على غرة، فيقولوا: إنما نالونا ونحن غافلون، فيعذروا بها، ولكننا أتيناهم وهم محتشدون» .

وما تركتُ أسيفنا حينَ جُرِّدتُ لأعدائنا قيسَ بنَ عيلانَ من عُذرٍ

يقول: حين أوقعنا بهم لم نأتيهم ختلاً، ولا طرقتناهم ليلاً فيكونَ لهم عُذرٌ يقولون: لو علمنا لم يُوقِعْ بنا، بل لقيناهاهم مجاهرةً وهم يعلمون.

وهذا مثلُ قولِ الآخر:

إذا نصَبْنَا لقومٍ لا نَدِبُ لَهُمْ كما يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذُّرُعُ (٥٩)

وقد قيل في بيت الأخطل غيرُ هذا، يقول: قَتَلْنَا مِنْهُمْ وَلَمْ يَقْتُلُوا مِنَّا ١١١ فيكونَ لهم بذلك عُذرٌ إذا/فاخرناهم.

فأما قولُ حاتمِ الطائي (٦٠):

أماويّ قد طال التَّجَنُّبُ والهَجْرُ وقد عَذَرْتَنِي فِي طِلَابِكُمْ عُذْرُ

(٥٩) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٠٧ وفيه: «يقول: إذا حاربنا قوماً لم نخاتلهم، كما تختل الوحشية - وهي ما يصاد من الوحش - والذرع: كل ما استترت به من بعير أو غيره حتى تدنو من الوحشية فترميها أو تضربها. والذريعة مثل الدريئة: جل يختل به الصيد، يمشی الصياد إلى جنبه، فيستتر به، ويرمي الصيد إذا أمكنه، وذلك الجمل يسبب أولاً مع الوحش حتى تألفه».

(٦٠) البيت في ديوانه ص ٥٠ والرواية فيه: «من طلابكم العذر»

فـ «عَذْرُ» هَاهُنَا جَمْعُ «عَذْوَرٍ». وَيُقَالُ: «رَجُلٌ عَذْوَرٌ» إِذَا كَانَ ضَيْقًا
سَيِّئًا الْأَخْلَاقِ، كَأَنَّهُ يَحْتَجِرُ بِسُوءِ الْخَلْقِ أَنْ يُسْأَلَ مَا عِنْدَهُ. قَالَ مُتَمِّمٌ
ابْنُ نُوَيْرَةَ يَرِثِي أَخَاهُ: (٦١):

لَا يُضْمِرُ الْفَحْشَاءَ تَحْتَ ثِيَابِهِ حُلُوَ حَلَالِ الْمَالِ غَيْرُ عَذْوَرٍ

وَقَالَ آخَرُ: (٦٢):

إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذْوَرًا عَلَى الْأَهْلِ حَتَّى تَسْتَقِيلَ مَرَاجِلُهُ

وَيُقَالُ: «اعْتَذَرَ الْمَنْزِلُ» إِذَا خَلَا مِنْ أَهْلِهِ وَمَافِيهِ، وَتَنَكَّرَ. قَالَ ابْنُ
أَحْمَرَ (٦٣):

(٦١) هُوَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ التَّمِيمِيُّ، شَاعِرٌ مَخْضَرٌ، لَهُ قَصَائِدٌ جَيَادٌ فِي رِثَاءِ
أَخِيهِ مَالِكِ الَّذِي قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَلَى الرَّدَّةِ .
وَالْبَيْتُ فِي الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ ٧٨/٤ وَالْأَغَانِي ٣٠٦/١٥، وَعَجَزَ الْبَيْتَ فِيهِمَا: «حَلُّو
شِهَاتِلُهُ عَفِيفُ الْمَنْزَرِ»، وَسَوْفَ يَرِدُ الْبَيْتُ فِي جُمْلَةِ أَبْيَاتٍ فِي سِيَاقَةِ خَبَرِ مَقْتَلِ مَالِكِ
ابْنِ نُوَيْرَةَ ص ١٠٧ .

(٦٢) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ٢٣٠/٦ لَزِينَبُ بِنْتُ الْعِثْرِيَّةِ تَرِثِي أَخَاهَا يَزِيدَ، وَفِيهِ:
«وَالْعَذْوَرُ: السَّيِّئُ الْخَلْقِ، وَإِنَّمَا جَعَلْتَهُ عَذْوَرًا لَشِدَّةِ تَهَمُّمِهِ بِأَمْرِ الْأَضْيَافِ،
وَحِرْصِهِ عَلَى تَعْجِيلِ قَرَاهِمِهِ، حَتَّى تَسْتَقِيلَ الْمَرَاجِلُ عَلَى الْأَثْلَافِ، وَالْمَرَاجِلُ: الْقُدُورُ،
وَاحِدُهَا مَرَجَلٌ .

(٦٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَخْضَرٌ امْتَدَّ بِهِ الْعُمُرُ حَتَّى مَدَحَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ
مَرْوَانَ وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٩٦ وَتَمَامُهُ :

....فقد جعلتْ . أَطْلَالُ إِيْلِكَ بِالْوَدْكَاءِ تَعْتَذِرُ (٦٤)

وقال المخبِّلُ السَّعْدِيُّ (٦٥):

لَمْ تَعْتَذِرْ مِنْهَا مَدَافِعُ ذِي ضَالٍ وَلَا عُقْبُ وَلَا الرُّخْمُ

أي: لم تَنْكُرْ لِبُعْدِ الْإِنْسِ مِنْهَا فَيَكُونَ تَنْكُرُهَا حَاجِزًا لِلْمِلِمَ بِهَا وَالْمَقِيمِ فِيهَا.

فهذا الذي من هذه الألفاظ على اختلاف معانيها في الظاهر ورجوعها كلها إلى معنى يدلُّ على ما يَبْنَتْ لك أن أصلَ «الاعتذار»

= أَمْ كُنْتَ تَعْرِفُ آيَاتِ فَقَدْ جَعَلْتَ أَطْلَالُ إِيْلِكَ بِالْوَدْكَاءِ تَعْتَذِرُ

وفيه: «الآيات: العلامات. الودكاء: موضع بعينه أو رملة. تعتذر، تدرس وتندثر»

(٦٤) في الأصل: «بالوركاء» بالراء، وهو تصحيف .

(٦٥) هو أبو يزيد المخبل السعدي، والمخبِّل لقبه، واسمه ربيعة بن مالك من بني سعد ابن زيد مناة بن قميم، شاعر مشهور مخضرم، مات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنها .

والبيت في قصيدة له في المفضليات ص ١١٥ (دار المعارف) . وفيه : «ذو ضال وعقب والرخم: مواضع. المدافع: أماكن اندفاع الماء إلى الأودية، وكانوا ينزلون مدافع الماء إلى الأودية. وقوله: لم تعتذر منها، أي : لم تدرس ديارها وآثارها ولم تتغير، من قولهم: تعذرت البلاد، إذا تغيرت ودرست» .

وماجانسه في اللفظ - وإن بآينه (٦٦) في ظاهر المعنى - مُشتق من «عذار الدابة أو عذرة/ الدار» أي: فناؤها (٦٧) الحاجر بينها وبين غيرها. ١٢

ويجوز أن تكون هذه الألفاظ التي بينت أنها ترجع إلى معنى واحد بعضها مشتق من بعض، ليس فيها لفظة هي أولى أن تكون أصل الاشتقاق من صاحبها. وليس يكاد أن يكون الاعتذار من الرجل إلى صاحبه إلا وهو بري من الذنب الذي قُرف به (٦٨). ألا تسمع إلى قول أمية بن أبي الصلت حين احتضر: (٦٩) «لا بري فاعتذر، ولا

(٦٦) أي: خالفه وبعد عنه، وأصل التباين: التهاجر والتباعد.

(٦٧) في الأصل: «فناها» مقصور، وهو سهو. وفي القاموس: «وفناء الدار - ككساء: ما اتسع من أمامها».

(٦٨) أي: اتهم به.

(٦٩) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، أدرك الاسلام ولم يسلم مع أنه كان ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونيزوا عبادة الأوثان في الجاهلية، وله رثاء في قتلى قريش في معركة بدر، وأقام في الطائف إلى أن مات سنة خمس للهجرة.

وقد ورد سجعه في طبقات ابن سلام ٢٦٦/١ باختلاف يسير: «لا ذوبراء فاعتذر، ولا ذوقوة فانتصر» وذلك في سياق قصة ذكرها ابن سلام كاملة.

وعلق أستاذنا المحقق محمود محمد شاكر بقوله: «هذه القصة رواها صاحب الأغاني ١٢٥/٤، ١٢٧، ١٣١ وابن كثير في البداية والنهاية ٢٢٤/٢ وابن عساكر ١٢٤/٣ والمسعودي في المروج ٥٧/١، والاستيعاب وأسد الغابة والإصابة.. وهذه القصة روتها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخته الفارعة بنت أبي الصلت الثقفية، وكانت امرأة ذات لب وعفاف وجمال وكانت قدمت عليه مسلمة».

قَوِيٌّ فَأَتْتَصِرُ» فَأَخْبَرَ أَنَّ الْاعْتِذَارَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْبَرَى، وَكَذَلِكَ قَوْلُ
ابْنِ الدُّمَيْنَةِ (٧٠):

١٢ ب يَنْفُسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَّضُوا لَهُ بِيَعُضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَجُوبُ
وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرَى، وَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَيْرَةٌ حَتَّى يُقَالَ: مُسْرِبٌ
وَهَذَا الْاِشْتِقَاقُ كَافٍ بِحَمْدِ اللَّهِ . أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ ظُلْمَةِ الشُّكِّ
وَجَلَاءِ قُلُوبِنَا بِنُورِ الْيَقِينِ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.



(٧٠) هو عبدالله بن الدمينه الخثعمي، كان مع غزله ورقة شعره فارساً شجاعاً، عاش
في بادية الحجاز مما يلي اليمن، وقتل نحو سنة ١٨٠ للهجرة .
والبيتان في ديوانه ص ١١٣، ورواية البيت الأول « .. عَرَّضُوا لَهُ » دون تضعيف
لراء، ورواية الثاني (... وَلَمْ يَزَلْ * بِهِ صَعْفَةٌ ..) .

(٢)

بابُ

تُورِيَّةُ (١) المُلُوكِ عَنْ ذُنُوبِ ذَوِي الْجَنَائِيَاتِ مُحَبَّةٌ لِلْعَفْوِ لَهُمْ عَنْهَا

حَدَّثَنِي سَوَّارُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الرَّيَّاشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا i ١٣
إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارِ الرَّمَادِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ:
سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْأَعْمَى يُحَدِّثُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي
أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ (٢)
يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى
مِصْرَ مَسْلَمَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ (٣).

(١) وراه تورية: أخفاه، كواراه، وورى الخبر: جعله وراه. وأراد بالتورية عن
الذنوب: سترها لدفع العقوبة عن المذنب.

(٢) هو عقبة بن عامر بن عيس بن مالك الجهنني، أمير من الصحابة، شهد صفين مع
معاوية (رضي الله عنه) وولي مصر سنة ٤٤هـ وعزل عنها، كان شجاعاً فقيهاً
قارئاً شاعراً، وهو أحد من جمع القرآن، مات بمصر سنة ٥٨هـ.

(٣) في الأصل: «مخلد» بتخفيف اللام، وكذا في جمهرة الأنساب ٣٦٦، والصواب أنه
على وزن «محمد» كما ضبطه في جمهرة الأنساب أيضاً ٤٣٥ وفي الاشتقاق ٤٥٧
وهو مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري الخزرجي، وفد على معاوية، وشهد معه =

فلما قَدِمَ أبو أيوبَ مصرَ أَخْبَرَ مَسْلَمَةَ بْنَ مُحَلَّدٍ بِقُدُومِهِ، فخرج إليه فاستقبله إكراماً له، لأنه صاحبُ منزلِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه [وسلم]، وصافحه، وقال: ما جاء بك أبا أيوب؟ قال: أُرْسِلُ معي من يَدُئُنِي/ على منزلِ عُقْبَةَ بْنِ عامِرِ الجُهَنِيِّ، فأرسل معه من يَدُئُهُ، فلما أَخْبَرَ عُقْبَةُ بِقُدُومِ أَبِي أَيُوبَ بَادَرَ فخرج إليه، إكراماً له، وصافحه، وسَلَّمَ عليه، وعانقه وقال: ما جاء بك أبا أيوب؟ قال حديثُ سمعته من رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه [وسلم]، لم يَبْقَ أَحَدٌ سمعه منه غَيْرِي وغَيْرُكَ! قال: ما هو؟ قال: في السَّتْرِ على المؤمن. قال: نعم سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه [وسلم] يقول: (٤) «مَنْ سَتَرَ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ خَزِيَّةً فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال: ثم انثنى أبو أيوبَ إلى راحلته، فركبها راجعاً، فما أدركته جائزةٌ/ مَسْلَمَةَ بْنَ مُحَلَّدٍ إِلَّا بِعَرِيشٍ ١١٤

مصرَ (٥) .

= صفين، فولاه مصر سنة ٤٧، ثم أضاف إليها المغرب، وهو الذي قتل محمد بن أبي بكر، وأقره يزيد على ولايته إلى أن توفي سنة ٦٢ هـ .

(٤) خبر أبي أيوب الأنصاري في مسند الحميدي رقم ٣٨٤ (١/١٨٩) وفي كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ص ٥٥، وهو فيه «خُرْبَةٌ» بالخاء والراء المهملة والباء الموحدة.

(٥) هي مدينة العريش، بين مصر وفلسطين في قطاع غزة .

زيادة (٦) :أُمْلِ عَلَيْنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَلَامَةَ
الطَّحَاوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْغَافِقِيُّ - وَيُعْرَفُ بِابْنِ مَثْرُودٍ
- قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ
الْأَعْمَى يَخْذُلُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ،
فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْبَهْرَانِيُّ قَالَ:
حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ الْأَزْهَرِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ
سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٧) قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ عَوْرَةَ سَتَرَهُ
اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُسْلِمٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ

١٤ ب

(٦) يبدو أن هذه الزيادة ليست مقحمة على أصل الكتاب. وإنما زادها الرقام
البصري من باب التوسع في طرق الحديث السابق ولائيات مافي بعض
الروايات من زيادات على نص الحديث. وقد رجعت هذا لأن الطحاوي الذي
يملي السند الثاني للحديث عاش بين سنتي (٢٣٩ - ٣٢١) هـ، بينما توفي الرقام
البصري نحو سنة ٣٥٥ هـ ثم إن الرقام البصري يروي عن الطحاوي مباشرة
في ص ٤٩٩.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ٢٠٧٤/٤ (رقم ٣٨) وفي كتاب البر
والصلة والآداب ١٩٩٦/٤ (رقم ٥٨)

عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ وَمَنْ نَفْسَ (٨) عَنْ نَفْسٍ (٩) كُرْبَةً (١٠) نَفْسَ
اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا عَشْرَتُهُ أَقَالَ اللَّهُ
عَشْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». إِلَى هُنَا الزِّيَادَةُ.

وَحَدَّثَنِي سَوَّارٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الرِّيشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ قَالَ:
حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ عَنْ شَدَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - وَكَانَ
مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ (١١) - قَالَ (١٢): «بَيْنَمَا أَنَا قَاعِدٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - فِي الْمَسْجِدِ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ، (١٣)! فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (١٤). وَأُقِيمَتْ

(٨) نَفْسٌ عَنْهُ: فَرَجَ كَرِبَهُ.

(٩) فِي الْأَصْلِ: «عَنْ نَفْسِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ أَوْ سَهْوٌ.

(١٠) الْكُرْبَةُ: الْحَزَنُ يَأْخُذُ النَّفْسَ.

(١١) هِيَ الصُّفَّةُ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَأَهْلُ الصُّفَّةِ هُمُ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ
لَهُ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ يَسْكُنُهُ، فَكَانُوا يَأْوُونَ إِلَى مَوْضِعٍ مَظْلَلٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ
يَسْكُنُونَهُ، فَسُمِّيَ بِالصُّفَّةِ.

(١٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ التَّوْبَةِ ٢١١٧/٤ (رَقْمٌ ٤٥) وَابْنُ خَرِشٍ فِي كِتَابِ الْحُدُودِ
(شَرْحُ فَتْحِ الْبَارِيِّ ١٢/١٣٣ - رَقْمٌ ٦٨٢٣) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ
٢٦٥، ٢٦٦، ٢٥١/٥.

(١٣) فِي اللِّسَانِ: «أَيُّ: أَصَبْتُ ذَنْبًا أَوْجِبَ عَلَيَّ حَدًّا، أَيُّ: عَقُوبَةً» وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْحَدَّ. عَاقِبَهُ
بِمَا بَيَّنَّهُ الشَّارِعَ كَالْقَطْعِ لِلسَّارِقِ، وَالرَّجْمَ لِلزَّانِي الْمُحْصَنِ.

(١٤) فِي الْقَامُوسِ: «الْمَرَّةُ. الْفِعْلَةُ الْوَاحِدَةُ، الْجَمْعُ مَرٌّ وَمِرَارٌ وَمِرَرٌ - بِكَسْرِ هَا - وَمُرُورٌ
بِالضَّمِّ».

الصَّلَاةُ، فَلَمَّا انصَرَفَ اتَّبَعَهُ الرَّجُلُ. قَالَ أَبُو أَمَامَةَ: فَاتَّبَعْتُهُ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ. فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: وَشَهِدْتَ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ (١٥)».

١٥ ب حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ زَكَرِيَّا التُّسْتَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (١٦) «أَتَى مَا عِزُّ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي زَنَيْتُ قَالَ: لَعَلَّكَ لَمَسْتَ أَوْ مَسَسْتَ أَوْ غَمَزْتَ (١٧)؟ قَالَ: لَا، بَلْ زَنَيْتُ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَلَمَّا كَانَ فِي الرَّابِعَةِ رَجَمَهُ.

حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ (١٨) قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ

(١٥) أَي: غَفَرَ ذَنْبَكَ الْمَوْجِبَ لِلْحَدِّ.

(١٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْحُدُودِ (شرح فتح الباري ١٢/١٣٥ - رقم ٦٨٢٤)

(١٧) لَمَسْتُ: جَمَسْتُ، وَاللَّمَسُ: الْجَمْسُ، وَالْمَرَادُ هُنَا مَا دُونَ الْجَمَاعِ، إِذْ قَدْ يَكْنَى عَنْهُ بِاللَّمَسِ. وَاللَّمَسُ وَالْمَسُ وَاحِدٌ. وَالْغَمَزُ: أَشَدُّ مِنَ اللَّمَسِ، وَهُوَ الْعَصْرُ بِالْيَدِ، أَوْ النَّخْسُ بِشَيْءٍ.

(١٨) فِي الْأَصْلِ «سَابَهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَإِنَّمَا هُوَ شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ. وَانْظُرْ (أَمَالِي الزَّجَاجِيِّ ١٠٥ وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ ٩/٢٩٥).

الحَكَمِ عن التَّوْزِيِّ عن عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ عن يَزِيدَ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ أَنَّ
أَبَا الدَّرْدَاءِ (١٩) أَتَى بِامْرَأَةٍ سَرَقَتْ، فَقَالَ: سَرَقْتَ؟ .. قُولِي: لَا!..

١٩٦ حَدَّثَنَا الْجَوْهَرِيُّ عَنْ / ابْنِ شَبَّةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَيْنَانَ قَالَ:
حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ جَابِرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مَوْلَى لِأَبِي مَسْعُودٍ
الْبَدْرِيِّ (٢٠) أَنَّ أَبَا مَسْعُودٍ أَتَى بِرَجُلٍ سَرَقَ بَعِيرًا فَقَالَ: قُلْ: وَجَدْتُهُ
فَقَالَ: وَجَدْتُهُ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ!..

١ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ:
جَاؤُوا زِيَادًا (٢١) بِبِلَصٍّ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمُ الْأَحْنَفُ (٢٢)، فَانْتَهَرُوهُ (٢٣)،

(١٩) هو أبو الدرداء عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي حكيم
وفارس شجاع، ولده عمر بن الخطاب قضاء دمشق في ولاية معاوية، فكان أول
قاض بها، وهو أحد الذين جمعوا القرآن، توفي بدمشق سنة ٣٢هـ.

(٢٠) هو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البصري، وشهرته بكنتيته،
صحابي شهد العقبة وبدراً، توفي سنة ٤٠هـ (الإصابة ٥٥٩٩).

(٢١) هو زياد بن أبيه، ولدته سمية - وهي من ذوات الرايات في الطائف - على فراش
عبيد مولى الحارث بن كلدة الثقفي، ثم استلحقه معاوية بأبي سفيان وولاه
العراق، وهو أحد دهاة العرب الأربعة، توفي سنة ٥٣هـ .

(٢٢) هو الأحنف بن قيس سيد تميم، يضرب به المثل في الحلم، شهد صفين مع علي
(رضي الله عنه) مات في الكوفة أيام ولاية مصعب بن الزبير على العراق سنة
٧٣ هـ .

(٢٣) أي : زجره .

وقالوا: اصدّق الأمير. فقال الأحنف: إنّ الصّدق أحياناً معجزة (٢٤)
فأعجب ذلك زياداً، وقال: جزاك الله خيراً.

حدّثني أبي عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبيه قال : قال
أبو العاج (٢٥): يا بن أصمّع (٢٦)! والله لئن أقررت لألزمك (٢٧)، أي: ب
لأثّر.

حدّثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمحي، وحدّثنا أحمد بن
سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار عن عمّه - دَخَلَ حديث بعضهم
في بعض - قالوا: شَبَّ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري (٢٨)
بأخت معاوية (٢٩)، فغضب يزيد ابنه، فدخل على معاوية فقال: يا أمير

(٢٤) أي : مظنة للعجز والضعف.

(٢٥) أبو العاج: هو كثير بن عبد الله السلمي، ولي البصرة سنة ١٢٠هـ من قبل يوسف
ابن عمر الثقفي والي العراق. ولما كانت الفتنة على الخليفة الوليد بن يزيد سنة
١٢٦ ولي شرطة دمشق (الطبري ٤٧٩/٥، ٤٨٨)

(٢٦) في الأصل: «يابني أصمّع» وهو تحريف ظاهر.

(٢٧) أي: لألزمك العقوبة.

(٢٨) كان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كثير الهجاء، وقد هاجى النجاشي الشاعر
وكانت إقامته بالمدينة، ووفاته فيها سنة ١٠٤هـ .

(٢٩) المرجح ما جاء في الأغاني ١٤١/٣ وغيره أن عبد الرحمن بن حسان شبيب برملة بنت
معاوية وأخت يزيد، وسوف يذكر الرقام في ص ١١٧ أن رملة هي بنت أمير
المؤمنين.

المؤمنين! أَقْتُلْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ؟ قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: إِنَّهُ شَبَّبَ
بِعَمَّتِي. قَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: قَالَ: (٣٠):

طَالَ لَيْلِي وَبَيْتُ كَالْمُخْزُونِ وَاعْتَرَّتْنِي الْهُمُومُ فِي جَـيْرُونِ^(٣١)

قَالَ: يَا بُنَيَّ! مَا عَلَيْنَا مِنْ طُولِ لَيْلَتِهِ وَحُزْنِهِ؟ قَالَ: فَإِنَّهُ يَقُولُ:

وَلِذَاكَ اغْتَرَبْتُ بِالشَّامِ حَتَّى ظَنَّ قَوْمِي مُرَجَّمَاتِ الظَّنُونِ^(٣٢) ١١٧

قَالَ: يَا بُنَيَّ! مَا عَلَيْنَا مِنْ ظَنٍّْ أَهْلِهِ؟ قَالَ: فَإِنَّهُ يَقُولُ:

وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةٍ الْغَوَاصِ، مَيَّزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ^(٣٣)

(٣٠) الأبيات مع الخبر بسند مغاير وعبارة مقاربة في الأغاني ١٥/١٠٩ (دار الكتب)
وقد نسبها أبو الفرج في مكان آخر إلى أبي دهل الجمحي، وهي في ديوانه
(رواية أبي عمرو الشيباني) ص ٦٩. وذكر أبو عمرو أن أبا دهل قالها في عاتكة
بنت معاوية بن أبي سفيان. وذهب المحقق إلى ترجيح نسبة الأبيات إلى أبي
دهل، ونقل عن ابن بري أن نسبتها إلى عبد الرحمن بن حسان غير صحيحة.
قلت: ولكن المرجح ما ذهب إليه المبرد في الكامل ١/٢٥٦ (طبعة الحلبي) إذ
يقول: «والذي كأنه إجماع الناس أنه لعبد الرحمن بن حسان، وهو في بنت معاوية
ابن أبي سفيان».

(٣١) في ديوان أبي دهل: «...وبيت كالمجنون * ... بالمطرون» والمطرون قرية بالشام.
وفي الأغاني: «ومللت الشواء في...».

جيرون: هي دمشق أو بابها الشرقي قرب جامعها.

(٣٢) المرجمات جمع مرجم - كمعظم -: وهو الحديث الذي لا يوقف على حقيقته.

(٣٣) الزهراء: المرأة المشرقة الوجه. ميّزت: عزلت عن غيرها. مكنون: مستور لنفاسته.

قال : صَدَقَ يَا بُنَيَّ ! هي كذلك. قال: فَإِنَّهُ يَقُولُ:
وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَامِلِ دُونَ (٣٤)

قال: صَدَقَ يَا بُنَيَّ! هي كذلك. قال: فَإِنَّهُ يَقُولُ:
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضِرَاءِ تَمْشِي فِي مَرَمٍ مَسْنُونٍ (٣٥)

قال: لَا ، وَلَا كُلُّ هَذَا. ثم ضحك وقال: وما قال أيضاً قال: قال:
قُبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرْبُهَا عِنْدَ حَدِّ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونَ (٣٦)
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ السَّبَابِ وَإِنْ كُنْتُ خَارِجاً عَنْ يَمِينِي (٣٧) ب ١٧
تَجْعَلُ النَّدَّ وَالْأَلُوَّةَ وَالْمِسْكَ صِلَاءً لَهَا عَلَى الْكَانُونِ (٣٨)

(٣٤) السناء: الرفعة. الدون: الخسيس الحقير.

(٣٥) القبة الخضراء: هي قبة قصر الخلافة في دمشق. المسنون: المصقول.

(٣٦) في اللسان والكامل والمعرب للجواليقي: «... ضربتها» وفي إحدى روايتي الأغاني: «...نصبوها». وفي ديوان أبي دهل والكامل واللسان: «عند برد الشتاء...».
المراجل: ضرب من برود اليمن، وهي بالحاء أيضاً. ضرب القبة: نصبها وأقامها.
القيطون: أعجمي معرب، وهو بيت في جوف بيت، وهو المخدع بالعربية.

(٣٧) رواية الأغاني: «...فيميني»

(٣٨) في ديوان أبي دهل: «تجعل المسك واليلنجوج والنَّد...» ورواية الأغاني: «...والعود صلاء...»

النَّد: الطيب أو العنبر. الألوة: العود الذي يتبخَّر به. الصلاء: الوقود. الكانون: الموقد.

وقبابٍ قد أُشْرِجَتْ وَيُيَسَّوتِ نُطَّقَتْ بِالرَّيْحَانِ وَالزَّرَجُـونِ (٣٩)
فقال معاوية: يَا بُنَيَّ! لَيْسَ يَجِبُ الْقَتْلُ فِي هَذَا، وَالْعُقُوبَةُ تُغْرِيهِ فَيَزِيدُ،
وَلَكِنَّا [نَكْفُهُ] (٤٠) بِالتَّجَاوُزِ عَنْهُ وَالصَّلَاةِ لَهُ.

فلما رأى يزيد أن معاوية غير مُعَاقِبٍ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ عَمِلَ فِي هِجَاءِ
الْأَنْصَارِ، كَمَا شَبَّهَ صَاحِبُهُمْ بِعَمَّتِهِ . فَبَعَثَ إِلَى كَعْبِ بْنِ جُعَيْلٍ
التَّغْلَبِيِّ (٤١) فَقَالَ لَهُ: اهْجُ (٤٢) الْأَنْصَارَ، فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: أَرَادَيْتَ أَنْتَ بَعْدَ
الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ/ أَأَهْجُو قَوْمًا آوَوْا رَسُولَ اللَّهِ وَنَصَرُوهُ؟ وَلَكِنِّي أَدُلُّكَ ١١٨
عَلَى غُلَامٍ مِنَّا كَافِرٍ مَسَاهِرٍ يُقَالُ لَهُ: غِيَاثُ بْنُ غَوْثٍ، لَوْ مُزِجَ بِشَرِّ

(٣٩) رواية الأصل وديوان أبي دهيل والأغاني ١٢٨/٧: «...أُسرَجَتْ» بالسین المهملة
وهو تصحيف. وفي المعرب: «...وييوتني» وهو تحريف لا يناسب السياق . وفي
ديوان أبي دهيل: «نظمت بالريحان...».

أُسرَجَتْ: شَدَّتْ وَضُمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، يُقَالُ: شَرَحَ الْخَبَاءَ وَالْعَيْبَةَ وَالْمَصْحَفَ:
جَعَلَ لَهَا عُرَى، وَأَدْخَلَ بَعْضَ عَرَاهَا فِي بَعْضٍ. الزرجون: قضبان الكرم.
(٤٠) سقطت هذه الكلمة من المخطوطة سهواً. ولعل الناسخ لم يعرف قراءتها في
الأصل الذي ينقل عنه، إذ ليس في هذه الورقة آفة ما.. وقد أثبتتها عن الأغاني
لاتفاق العبارة.

(٤١) هو كعب بن جعيل التغلبي، شاعر بني تغلب في زمانه، أدرك الجاهلية، ثم أسلم،
وشهد صفين مع معاوية رضي الله عنه، وأدركه الأخطل وهاجاه، توفي سنة
٥٥ هـ.

(٤٢) في الأصل: «اهجوا» وهو على المرجح سهو من الناسخ.

لسانه ماء البحر لَمْزَجَهُ، يعني الأخطل، فوجّه يزيدُ إلى الأخطل، فأمره
بهباءِ الأنصارِ فقال: (٤٣)

لَعَنَ الْإِلَٰهَ مِنَ الْيَهُودِ عَصَابَةً بِالْجِزْعِ بَيْنَ حُلَاجِلٍ وَصِرَارٍ (٤٤)
قَوْمٌ إِذَا هَدَرَ الْعَصِيرُ رَأَيْتَهُمْ حُمْرًا عُيُونُهُمْ مِنَ الْمُسْطَارِ (٤٥)
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالسَّاحَةِ وَالنَّدَى وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ
فَذَرُّوا الْمَعَالِي لِسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاحِيكُمْ بَنِي النَّجَارِ (٤٦)
إِنَّ الْفَوَارِسَ يَعْرِفُونَ ظُهُورَكُمْ أَوْلَادُ كُلِّ مُسَحَّجٍ أَكَارِ (٤٧)

(٤٣) الأبيات في ديوان الأخطل ص ٤٨٣

(٤٤) رواية الديوان: «.. بين جليجل وصرار» وفيه: «ويروى: مشلشل، وهما جبلان
بالمدينة».

الجزع: منعطف الوادي. وهو في هذا البيت يعرض بالأنصار لأنهم كانوا مجاورين
 لليهود قبل الإسلام.

(٤٥) رواية الديوان: «..من المسطار» بالسين، وهي لغة.

العصير: ماء العنب المعصور، وهديره: صوت غليانه. وفي اللسان: «المسطار: من
أسماء الخمر التي اعتصرت من أبكار العنب حديثاً بلغة الشام. وأراه روميّاً، لا
يشبه أبنية كلام العرب»

(٤٦) رواية الديوان: «فذروا المكارم».

المساحي: جمع مسحاة، وهي آلة من حديد تقشر بها الأرض، يعبرهم بأنهم
حراثون يعملون في الزراعة.

بنو النجار: من الأنصار، وهم رهط حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٤٧) رواية الديوان: «..مفسح أكار».

وإذا نَسَبْتَ ابْنَ الْفُرَيْعَةِ خَلَّتْهُ كَالْجَحْشِ بَيْنَ جِمَارَةٍ وَجِمَارٍ (٤٨)

يعني : حَسَّانَ، وفيها يمدحُ يزيدَ: (٤٩)

وتَرَى عليه إذا العيونُ شَرَرَتْهُ سِيماً الحَلِيمِ وَرَهْبَةً الجَبَّارِ (٥٠)

فَغَضِبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ (٥١) حينَ بَلَّغَهُ، فدخل على معاويةَ، فأَنشد (٥٢):

= المسحج: الذي أصيب بالخدوش، الأكار: الحزاث، يعيَهم بالفرار فلا تصيب الجراح إلا ظهورهم حين يولون الأدبار، وأنهم حراثون تكثر الخدوش في أيديهم أو عواتقهم.

(٤٨) ابنُ الْفُرَيْعَةِ: هو حسان بن ثابت وأمه الفريعة بنت خالد بن قيس الخزرجية.

(٤٩) البيت التالي ليس من المقطعة السابقة التي تضم في الديوان ستة أبيات فقط، وإنما هو من قصيدة مطولة في الديوان ص ٤١٠ يمدح الأخطل بها عبید الله بن معاوية بن أبي سفيان، ومطلعها:

صدعَ الخليط فشاقتني أجواري ونسأوك بعد تقاربٍ ومزارٍ

وفيها يقول:

تَسْمُو العيونُ إلى عَزِيْزٍ بِأُفْسُهُ مُعْطَى المَهَابَةِ نافعٍ ضَرَّارٍ

وترى عليه... البيت

(٥٠) رواية الديوان: «وهيبة الجبار».

(٥١) وهو من الخزرج، صحابي جليل، شهد صفين مع معاوية، وولي القضاء بدمشق

ثم ولاء معاوية على اليمن والكوفة وحمص، بايع لابن الزبير بعد موت يزيد ابن معاوية فتمرد أهل حمص، فخرج هارباً، فقتله خالد بن خَلِي الكلاعي سنة

٦٥ هـ. (٥٢) الأبيات في ديوانه ص ١٥٠

مُعَاوِيَ إِلَّا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ
لِحَيِّ الْأَزْدِ مَشْدُوداً عَلَيْهَا الْعِمَائِمُ (٥٣)
أَيْشْتَمُنَا عَبْدُ الْأَرَاقِمِ ضُلَّةً
فَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ (٥٤)
فَمَا لِي تَارُغِيرُ قَطْعَ لِسَانِي
فَدُونَكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْكَ الدَّرَاهِمُ
وَالْأَفْزَى لَأُمَّةٍ تُبْعِيَّةُ
مَوَارِيثُ آبَاءٍ وَأَبْيَاضُ صَارِمٍ (٥٥)

قال: ثم حَسَرَ عن عِيَامَتِهِ فقال: هل ترى لَوْمَةً؟ قال / له معاوية: ما أرى إلا كَرَمًا وخَيْرًا (٥٦). قال: فَإِنَّ الْأَخْطَلَ زَعَمَ أَنَّ اللَّوْمَ تَحْتَ عِمَائِمِ الْأَنْصَارِ، وَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ.. فقال: هُوَ لَكَ. فَذَهَبَ الْأَخْطَلُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: أَمَرْتَنِي بِهَجَائِهِمْ حَتَّى إِذَا هَجَوْتُهُمْ وَهَبَنِي أَبُوكَ لَهُمْ، فَقَالَ

(٥٣) تعترف: تعرف. الأزدي: حي من اليمن، من كهلان بن سبأ، والخزرج منهم. مشدوداً عليها العمام: كناية عن التهيؤ للقتال.
(٥٤) رواية الديوان: «وماذا الذي...».
(٥٥) البز: الثياب، والبز والبزة: السلاح، يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف.
(٥٦) الخير: بالكسر: الأصل والشرف والهيئة.

له يزيد: فاهجني حتى يصير لي فيك نصيب فأغفوك فإنيهم يغفون.
فقال: (٥٧)

اسلم سلمت أبا خالـــــدٍ وحيّاك ربك بالعنقـــــ (٥٨)

(٥٧) لم ترد هذه المقطعة في ديوان الأخطل، وهي في اللسان والتاج (عنقز) والثاني
فيهما (غمز، خنص)

(٥٨) في رواية الأصل زحاف الخرم، وفي اللسان والتاج: «ألا اسلم ..». أبو خالد: كنية يزيد، وخالد ابنه الأكبر، يليه عبدالله ثم معاوية الذي ولي
الخلافة ثلاثة أشهر.

و«العنقز»: هو المرزنجوش، وهو ضرب من الرياحين. وجاء في تاج العروس: «قال
الصاغاني: ... وليس كذلك بل المراد به هنا جردان الحمار، وإنما غلط من نقل من
كتابه حيث رأى للعنقز معاني أحدها المرزنجوش وسمع قول النابغة:

رفاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السبابس

فتوهم أن الذي يحيى به أبو خالد العنقز الذي هو المرزنجوش، وقد قاس الملائكة
بالحدادين، فإن شعر النابغة مدح والشعر الذي استشهد به الجوهري، وعزاه إلى
الأخطل وليس في شعر الأخطل غياث بن غوث - ذم وهجاء، وليس له في حرف
الزاي شيء.»

قلت: وفي اعتراض الصاغاني نظراً لأن في الأبيات اتهاماً ليزيد بشرب الخمر، وهو
واضح في البيت التالي منها إذ يقول:

وروى مشاشك بالخنديس قبل الممات فلا تعجز

ومن هنا تكون تحيته بالعنقز - أي الريحان - إشارة إلى شربه الخمر لأن مجالس
الخمر تزين بالرياحين. ثم إن في ديوان الأخطل ص ٤٢١ قصيدة على حرف
الزاي، وقد نقضها القطامي في ديوانه ص ١٧٦.

أَكَلْتَ الدَّجَاجَ فَأَفْنَيْتَهُ فهل في الخَنَانِيصِ مِنْ مَغْمَزِ (٥٩)
فَدَيْنُكَ حَقًّا كَدِينِ الحِمَارِ بَلْ أَنْتَ أَكْفَرُ مِنْ هُـرْمُزِ (٦٠)

فقال له يزيد: ويحك لم أرك تبُلُغ بي هذا! جعلتني نصرانياً/ قال: ثم ١٩
شكاهُ إلى أبيه، فقال: هو لك مع القوم، فلما اجتمعوا لقطع لسانه وهب
يزيد، واستَحْيُوا فوهبوا، فقال يزيد في ذلك: (٦١)

دَعَا الْأَخْطَلُ الْمَلْهُوفُ بِالْبِشْرِ دَعْوَةً
فَبَإْسِي مُجِيبٌ جِئْتُ لَمَّا دَعَانِيَا (٦٢)
فَدَافَعَ عَنْهُ مَدْفَعَ الْخَصْمِ مَشْهَدِي
وَأَلْسِنَةَ الْوَاشِينَ عَنْهُ لِسَانِيَا (٦٣)

(٥٩) في إحدى روايتي اللسان والتاج: «أكلت القطاط فأفنيته» وقد ذكر الجاحظ في

الحيمان ٤/٤٢، ٥/٣٤١ أن ناساً يأكلون السنائر ويستطيبنها.

الخنانيص: أولاد الخنزير. المغمز - هنا - المطمع.

(٦٠) هرمز: اسم ملك من ملوك فارس.

(٦١) البيتان في الموفقيات للزبير بن بكار ٢٢٩

(٦٢) رواية الموفقيات: «...بالشر دعوة * فأني مجيب كنت...».

البشر: جبل في ديار بني تغلب قريب من الفرات، وبه سمي «يوم البشر» حين

أوقع الجحاف بن حكيم السلمي بقوم الأخطل وأسرف في القتل بعد أن استشاره

الأخطل في مجلس عبد الملك بن مروان بقوله:

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر يقتلُ أصيبب من سليم وعامر

(٦٣) رواية الموفقيات: «ففرج عنه مشهد القوم...».

وقال الأخطلُ يمدح يزيد، ويذكرُ تَخْلِيصَهُ إِيَّاهُ مِنَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (٦٤) :

أَبَا خَالِدٍ دَافَعْتَ عَنِّي عَظِيمَةً
وَأَدْرَكْتَ لَحْمِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
وَأَطْفَأْتَ عَنِّي نَارَ نُعْمَانَ بَعْدَمَا
أَعَدَّ لِأَمْرِ فَاجِرٍ وَتَجَرَّدَا
وَلَمَّا رَأَى النُّعْمَانُ دُونِي ابْنَ حُرَّةٍ
طَوَى الْكَشْحَ إِذْ لَمْ يَسْتَطِيعْنِي وَعَرَّدَا

١٢٠ فَبَاتَ نَجِيًّا فِي دِمَشْقَ لِحِيَّةٍ
(٦٧) إِذَا عَضَّ لَمْ يَنْمِ السَّلِيمُ وَأَقْصَدَا

-
- (٦٤) الأبيات في ديوان الأخطل ص ٣٠٥ - ٣١١ مع الاختلاف في ترتيبها
(٦٥) في رواية الديوان: «أغذ لأمر عاجز..» وشرحه فيه: «أراد: النعمان بن بشير.. والإغذاذ: الدأب وسرعة النجاء».
(٦٦) ابن حرة: أراد به يزيد. طوى الكشح عنه: تركه وانصرف عنه. عرّد: أحجم وهرب.
(٦٧) الضمير في قوله: «فبات..» يعود على النعمان بن بشير، والحية: أراد بها معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) شبهه بالحية لدهائه. لم يَنْمِ: لم ينج، والنامي: التاجي. السليم: من ألقاظ الأضداد بمعنى اللديغ. وأقصده: قتله مكانه.
وقد جاء ترتيب هذا البيت في الديوان بعد قوله: «ودافعت عني.. البيت» وشرحه فيه: «الحية، يعني به: معاوية، يريد أن يزيد ناجي أباه في الأخطل، وطلب إليه أن يعفو عنه في هجائه للأنصار، فأبى إلا أن يعفوا هم عنه، فطلب إليهم يزيد فوهبه له. وذلك أنه هجا عبدالرحمن بن حسان بن ثابت فعم بهجائه الأنصار».

ودافعت عني يوم جلق مغشراً
(٦٨) وهماً يُستيني الشرابُ المهُوداً

فلولا يزيدُ ابنُ الملوكِ وسَيِّبُهُ
(٦٩) تجللتُ جذباراً من الشرِّ أنكدُ

فأقسمتُ لا أنسى يزيدَ وسَيِّبَهُ
(٧٠) غداة السَّيالي ما أساغ وزوداً

وما وجدتُ فيها قريشاً لأمرها
(٧١) أعفَّ وأوفى من أبيك وأجلداً

وأورى بزنديهِ ولو كان غيرةً
(٧٢) غداة اختلاف الرأيِ أكبى وأصلداً

(٦٨) رواية الديوان: «... جلق غمرة * .. ينسيني السلاف..» وشرحه بقوله: «المهود: المسكن المختر، وأصل التهويد: النوم».

(٦٩) في الديوان: «ولولا يزيد...». وشرحه فيه: «الحديار: الناقة الذاهبة السنام البادية العظام، وإنما يريد مركباً صعباً غليظاً». والسبب: العطاء. تجللت: ركبت. والأنكد: المشؤوم.

(٧٠) رواية الديوان: «... لا أنسى يدَ الدهرِ سَيِّبُهُ». أي الدهر كله. والسيالي: اسم موضع، وهو مامان: السيلُ الرِّيا والسيلُ العطش، جمعها الأخطل بما حولها. وأساغ: قضى الحاجة تامة.

(٧١) في الديوان: «... من أبيك وأمجداً». والجلد: الشدة والقوة.

(٧٢) أورى بزنديهِ: أشد قديماً بهما. وأصلد الرجل وأكبى: إذا قدح فلم يور النار.

وكان الأخطلُ لا يزال يشكرُ يزيدَ على فعلتيه، وربما اعتدَّ على بني
أمية، وامتنَّ بآئه هجا عنهم الأنصارَ فمن شكروهم (٧٣):

لَاجِئَاتِي قُرَيْشُ خَائِفًا وَجَلًا
(٧٤) وَمَوْلَاتِي قُرَيْشُ بَعْدَ إِقْتَارِي

ب٣٠ الْمُتَعِمُونَ بَنِي حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقْتُ
(٧٥) بِيَ الْمِيَّةُ وَاسْتَبَطَّاتُ أَنْصَارِي

بِهِمْ تَكْشَفُ عَنْ أَحْيَائِهِمْ ظُلْمٌ
(٧٦) حَتَّى تَرْفَعَ عَنْ سَمْعٍ وَإِنْصَارٍ

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ
(٧٧) دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ

(٧٣) الأبيات في ديوانه ص ١٧٢ من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية.

(٧٤) في الديوان: «.. بعد إقتار».

(٧٥) قوله: «بني حرب» على الاختصاص، وأشار في الديوان إلى رواية بالرفع.
وبنو حرب: هم بنو حرب بن أمية بن عبد شمس. ويقال: حدَّق به يحدِّق حدوقاً،
وأحدق به إحداقاً أي: أحاط به واكتنفه.

(٧٦) رواية الديوان: «..عن أحيائها ظلم».

(٧٧) الأطهار: جمع طهر، يريد أنهم إذا حاربوا لا يقربون نساءهم لجدهم في أمرهم.

ومن اعتداه عليهم قوله: (٧٨):

بني أُمِيَّةٌ قد ناضلتُ دُونَكُمْ
أبناء قومٍ همُّ آوَا وهمُ نصَّروا (٧٩)
دافعتُ عنكم بني النَّجَارِ قد عَلِمْتُ
عُلِيًّا مَعَدٍ وكانوا طالما هَدَّروا (٨٠)

وفي الشعر:

شُمْسُ العَدَاوةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ
وَأَغْظَمُ النَّاسِ أَخْلَاماً إِذَا قَدَّرُوا (٨١)
حُشْدٌ عَلَى الْحَقِّ عَيَافُو الْخَنَاءِ أَنْفُ
إِذَا أَلْمَسَتْ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا (٨٢)

(٧٨) الأبيات في ديوانه ص ٢٠١-٢٠٢ من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان.

(٧٩) أبناء قوم: أراد بالقوم الأنصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه، وهو يشير إلى ما تقدم من هجائه للأنصار حين طلب إليه يزيد بن معاوية ذلك. وناضله: باراه في الرمي، وناضل عنه: دافع.

(٨٠) رواية الديوان: «أفحمت عنكم...» أي أسكتهم وقطعتهم عن قول الشعر. وبنو النجار: تقدم ذكرهم في ص ٦١ وعليها معد: رؤوسها وأشرافها. هددوا: رفعوا صوتهم كما يهدير البعير.

(٨١) الشُّمس: جمع شمس، وهو الصعب العير. يستقاد لهم: ينتقاد لهم الناس.

(٨٢) الحشد: المتحاشدون، وأصل الحشد بضم الشين فخفف، وهو جمع حشيد. والعَيَاف: =

وفيه:

١٢١ إِنَّ الضَّغِينَةَ تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدُمْتُ

كَالْعَرَّ يَكْمُنُ حِينًا ثُمَّ يَنْتَشِرُ (٨٣)

وَيُقَالُ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ إِنَّمَا وَجَّهَ تَشْبِيبَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بِرَمْلَةٍ إِلَى أَجْلِ جِهَاتِهِ اتِّبَاعَ الْمَذْهَبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ صَرَفَ هَجَاءَ النَّجَاشِيِّ (٨٤) وَهَجَاءَ الْخُطَيْبَةِ لِلزَّبْرِقَانِ (٨٥) إِلَى أَحْسَنِ وَجْهِهِ إِشَارًا لِلْعَفْوِ . فَإِنَّهُ يُرْوَى أَنَّ بَنِي الْعَجْلَانِ (٨٦) اسْتَعْدَوْهُ عَلَى

= الشَّدِيدِ الْكَرْهِ . الْخُتَا: الْفَحْشُ . الْأُتْفُ: جَمْعُ أَنْفٍ وَأَنْفٍ وَهُوَ الَّذِي يَأْبَى الْغَيْمَ .
(٨٣) فِي الْأَصْلِ «إِنَّ الصَّنِيعَةَ...» وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي الدِّيَّانِ . وَالضَّغِينَةُ: الْحَقْدُ .
وَالْعَرَّ: الْجَرْبُ

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي سِيَاقِ تَأْلِيْبِ الْأَخْطَلِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ إِذْ يَقُولُ:

بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ
فَلَا يَبِيتُنَّ فَيْكُمْ أَمْنًا زُقُرُ
وَأَتَغَيَّرُ عَدُوًّا إِنْ شَهِدْتُ
وَمَا تَغْيِبُ مِنْ أَخْلَاقِهِ دَعَرُ

إِنَّ الضَّغِينَةَ... الْبَيْتُ

(٨٤) هُوَ قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ مِنْ كَهْلَانِ، شَاعِرُ هَجَاءٍ مَخْضَرَمٍ،

وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَاسِقًا، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنَ الْحَبْشَةِ فَنَسَبَ إِلَيْهَا.

(٨٥) هُوَ الزَّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ مِنْ تَيْمٍ، وَلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صَدَقَاتِ قَوْمِهِ، وَتَوَفَّى فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

(٨٦) وَهُمْ بَنُو الْعَجْلَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَهُمْ

قَبِيلَةُ ضَخْمَةَ.

النَّجَاشِي فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَجَانَا ، فَقَالَ : مَا قَال ؟ قَالُوا :
قال: (٨٧)

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَدَقَّةٍ

فَعَادَى بَنِي الْعَجْلَانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ (٨٨)

فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَى بِأَسَاءَ ! اللَّهُ لَا يَعَادِي مُسْلِمًا . قَالُوا : فَإِنَّهُ
يقول :

قَبِيلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ

وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ (٨٩)

-
- (٨٧) وردت الأبيات التالية مع الإشارة إلى الخبر في الشعر والشعراء ٢٩٠
والوحشيات ٢١٥ ونقائض الأخطل ١٢/٩ وزهر الآداب ٢٤/١ والعمدة ٢٧/١
والخزانة ١١٣/١ وحماسة ابن الشجري ١٣١ والإصابة ١٨٨/١، ٢٦٤/٦
- (٨٨) رواية النقائض والشعر والشعراء وزهر الآداب والعمدة: «..لؤم ورقة» بالراء يريد
أن أحسابهم رقيقة ضعيفة، وعلى رواية الأصل فهي دقيقة خسيصة. وفي هامش
الشعر والشعراء: «كأنه ينظر إلى قول عمرو بن الأهتم في المفضلية ٢٣: وبعض
الوالدين دقيق» ورواية الإصابة: «..جأزى أهل لؤم بذمة * فجأزى..»
وابن مقبل: هوتيم بن أبي بن مقبل، شاعر مخضرم، ديوانه مطبوع.
- (٨٩) قبيلة: تصغير قبيلة مبالغة في التحقير.

قال : وَدِدْتُ لو أَنَّ آلَ الْخَطَّابِ كانوا كذا . قالوا : فإِنَّه يقول :

ولا يَرِدُونَ الماءَ إِلَّا عَشِيَّةً إذا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ

قال : هو أَصْنَفِي للماء ، وَأَقْلُ لِلزَّحَامِ . قالوا : فإِنَّه يقول :

وما سُمِّيَ الْعَجْـلَانُ إِلَّا بِقَوْلِهِ

(٩٠)
خُذِ الْقَعْبَ فَاحْلُبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَاعْجَلِ

قال : خادِمُ الْقَوْمِ سَيِّدُهُمْ (٩١) .

وكذلك قال للزَّبْرِقَانِ حِينَ اسْتَعْدَاهُ عَلَى الْحُطَيْتَةِ فقال : هجاني ،

فقال : (٩٢)

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعْثَتِهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فقال : ما أراه قال بأساً ، جعلك طاعِماً كاسِياً . فقال الزَّبْرِقَانُ : أو ما في

(٩٠) في الوحشيات والنقائض والعمدة وحاسة ابن الشجري: «...إلا لقولهم» وفي الشعر

والشعراء: «إلا لقليلهم» وفي زهر الآداب والإصابة: «إلا لقوله» وفي النقائض: «خذ

الصحن...». وفي سائر المصادر «..واحلب».

والقعب: القدح الضخم الغليظ.

(٩١) وتتمة الخبر في الشعر والشعراء «ثم بعث إلى حسان والحطيتة، وكان محبوساً عنده،

فسألهما، فقال حسان مثل قوله في شعر الحطيتة، فهدد عمر النجاشي، وقال له: إن

عدت قطعت لسانك».

(٩٢) البيت في ديوان الحطيتة ٢٨٤.

إِلَّا أَنْ أَنْ أَطْعَمَ وَأَكْتَسَى. / تم سأل حَسَّانَ ، فقال: ما هَجَاهُ ولكن سَلَحَ^{٢٢} عليه. قلتُ أنا (٩٣): وعمرُ رَضِيَ اللهُ عنه أعلمُ من حَسَّانَ بما في هذا البيتِ من الهجاءِ، وإنما تَسَاهَى عنه إرادةً للعَفْوِ والتَّغْيِيبِ (٩٤) عن الجاني، ولكي لا تَجِبَ عليه عُقُوبَةٌ، ولا يَلْحَقَ المهجُو سُبَّةٌ .

وخبِرُ الزُّبْرِقَانِ والحُطَيْيَةِ قد كَتَبْتُهُ في باب العَفْوِ عن جرائمِ الهاجِنِ للأَشْرَافِ مُسْتَقْصَى . (٩٥)

فَمِنْ تَوْرِيَةِ عُمَرَ - رحمه الله - عن الذُّنُوبِ ما يُرَوَى عنه في أمرِ المَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ . (٩٦)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شُبَّةَ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى النَّسَائِيُّ ، / قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ هَمَزَةَ قَاضِي دِمَشْقَ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : (٩٧) انْطَلَقَ

(٩٣) ضمير المتكلم يعود إلى المؤلف، وهو الرقام البصري .

(٩٤) التغيب - بباء ين - : من قو لهم : غيب عن القوم : دفع عنهم .

(٩٥) انظر الخبر الآتي في ص ١٨٩

(٩٦) هو المغيرة بن شعبة الثقفي، صحابي شهد الفتوح، وولي البصرة ثم الكوفة، وقد اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية (رضي الله عنه) توفي سنة ٥٠ هـ .

(٩٧) خبر المغيرة بن شعبة بهذا الإسناد نفسه في الأغاني ٩٦/٩٧ (دار الكتب).

أَبُو بَكْرَةَ (٩٨) وَشَيْبَلُ بْنُ مَعْبُدٍ (٩٩) وَنَافِعٌ (١٠٠) وَزِيَادٌ (١٠١) أَخُوهُمْ فَبَيْنَمَا هُمْ يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ (١٠٢) وَكَانُوا ذَوِي حَصَاةٍ (١٠٣) فِي الرَّأْيِ وَكَانُوا لَا يُجْجَبُونَ عَنْهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرَةَ وَنَافِعٌ وَابْنُ مَعْبُدٍ وَزِيَادٌ فَوَجَدُوهُ فِي ثِيَابِ امْرَأَةٍ . فَقَدِمَ أَبُو بَكْرَةَ وَنَافِعٌ وَابْنُ مَعْبُدٍ نَحْوَ عُمَرَ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا لَنَشْهَدُ عَلَى الْمَغِيرَةِ لَوْجَدْنَاهُ (١٠٤) بَيْنَ

(٩٨) هُوَ أَبُو بَكْرَةَ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِيِّ، وَفِي اسْمِهِ وَاسْمُ أَبِيهِ خِلَافٌ، وَأُمُّهُ سَمِيَّةٌ أُمُّ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ. وَكَانَ مِنْ فَضْلَاءِ الصَّحَابَةِ، وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ، وَكَانَ أَوْلَادُهُ مِنْ رُؤَسَائِهَا شَرَفًا وَعِلْمًا وَوَلَايَةً، تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ.

(٩٩) هُوَ شَيْبَلُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ عُبَيْدِ الْبَجَلِيِّ الْأَحْمَسِيِّ وَأُمُّهُ سَمِيَّةٌ، صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ شَهِدُوا عَلَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ (الْإِصَابَةُ ٣٩٥٢).

(١٠٠) هُوَ نَافِعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِيِّ، وَأُمُّهُ سَمِيَّةٌ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ابْتَنَى دَارًا فِي الْبَصْرَةِ.

(١٠١) تَقَدَّمَ تَرْجَمَةُ زِيَادٍ فِي ص ٥٦ الْهَامِشِ (٢١) وَهُوَ أَخٌ لِأَبِي بَكْرَةَ وَشَيْبَلٍ وَنَافِعٍ، لِأَنَّ الْأَرْبَعَةَ أَوْلَادَ سَمِيَّةَ جَارِيَةِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِيِّ، وَلَمَّا كَانَتْ سَمِيَّةُ مِنْ ذَوَاتِ الرَّايَاتِ فِي الطَّائِفِ، فَقَدْ اخْتَلَفَ نَسَبُ كُلِّ مِنَ الْإِخْوَةِ الْأَرْبَعَةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ يَزِيدُ ابْنُ مَفْرُغٍ يَهْجُو آلَ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَخَاهُ شَيْبَلًا:

إِنْ زِيَادًا وَنَافِعًا وَأَبَا
إِنْ رَجَالًا ثَلَاثَةً خُلِقُوا
بَكْرَةَ عِنْدِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
مِنْ رِجْمٍ أَثْنَى مُخَالَفِي النِّسَبِ
ذَا قَرَشْتِي كَمَا يَقُولُ ، وَذَا
مَوْلَى ، وَهَذَا بَزْعَمُهُ عَرَبِيٌّ

(١٠٢) تَقَدَّمَ تَرْجَمَةُ الْمَغِيرَةِ أَنْفًا فِي الْهَامِشِ الْمُتَقَدِّمِ (٩٦).

(١٠٣) الْحَصَاةُ: الْعَقْلُ وَحَصَافَةُ الرَّايِ.

(١٠٤) قَوْلُهُ: «إِنَّا لَنَشْهَدُ لَوْجَدْنَاهُ»: قَوْلُهُ: «نَشْهَدُ» مُسْتَعْمَلٌ اسْتِعْمَالُ الْقَسَمِ لِأَنَّهُ يُوَدِّي مَعْنَاهُ. قَالَ فِي الْكَشَافِ ٥٣٨/٤: «لَأَنَّ الشَّهَادَةَ تَجْرِي بِمَجْرَى الْحَلْفِ فِيمَا يَرَادُ بِهِ =

١٢٣ رَجُلِيْ امْرَأَوْ ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ : / أَرَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! وَاللَّهِ لَكَأَنِّيْ
 أَنْظُرُ إِلَى تَشْرِيمِ (١٠٥) جُدْرِيٍّ بِفَخْذَيْهَا (١٠٦) فَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ : لَقَدْ أَلْطَقْتُ
 النَّظَرَ . فَقَالَ : لَمْ أَلْ أَنْ أُثْبِتَ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ بِهِ . قَالَ عَمْرُ : لَا وَاللَّهِ
 حَتَّى تَشْهَدَ لَقَدْ رَأَيْتَهُ بَلِجٌ فِيهَا كَمَا يَلِجُ الْمَيْلُ فِي الْمِكْحَلَةِ . قَالَ : نَعَمْ
 أَشْهَدُ عَلَى ذَاكَ . قَالَ : اذْهَبْ مُغِيرَةُ ذَهَبَ رُبْعُكَ . تَمَّ دَعَا نَافِعًا فَقَالَ :
 عَلَامَ تَشْهَدُ ؟ قَالَ : عَلَى مِثْلِ شَهَادَةِ صَاحِبِي أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : لَا .. حَتَّى
 تَشْهَدَ أَنَّهُ يَلِجُ فِيهَا (١٠٧) وَلَوْ جَ الْمَيْلِ فِي الْمِكْحَلَةِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اذْهَبْ

= التوكيد، يقول الرجل: أشهد، وأشهد بالله، وأعزم وأعزم به.. في موضع: أقسم.
 وبه استشهد أبو حنيفة - رحمه الله - على أن «أشهد» يمين. وانظر (البحر المحيط
 ٢٧١/٨). ومثل «شهد» علم ونحوها.
 وفي كتاب سيبويه ١٤٧/٢: «ومثل ذلك: يعلم الله لأفعلن، أو: علم الله لأفعلن،
 والمعنى: والله لأفعلن».

وقوله: «لوجدناه» على تقدير «قد» محذوفة، واللام واقعة في جواب القسم. وقد جاء
 في المقتضب ٣٥٥/٢: «فأما قولك: والله لكذب زيد كذباً ما أحسب الله
 يغفره له.. فإنما تقديره: «لقد».. لأنه أمر قد وقع». وفي مغنى اللبيب ١٤٩/١: «ذكره
 ابن عصفور، وهو أن القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبت، فإن كان قريباً
 من الحال جيء باللام وقد جميعاً نحو: «تالله لقد أترك الله علينا» وإن كان بعيداً
 جيء باللام وحدها، كقوله:

حلفت لها بالله حلفة فاجر لنا مواء، فما إن من حديث ولا صالي» .

(١٠٥) التشريم: التشقيق .

(١٠٦) في الأصل: «تشريم جذرتي فخذيهما» وهو تحريف صوابه في الأغاني.

(١٠٧) في الأصل: «فيه» وهو سهو .

ب ٢٣ عنك (١٠٨) مُغِيرَةٌ ذَهَبَ نِصْفُكَ. ثُمَّ دَعَا ابْنَ مَعْبُدٍ فَقَالَ: عَلَامَ تَشْهَدُ؟
قَالَ: عَلَى مِثْلِ / شَهَادَةِ صَاحِبِي. قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: اذْهَبْ عَنْكَ (١٠٨) مُغِيرَةٌ ذَهَبَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِكَ.

قال : وَذَهَبَ الْمُغِيرَةُ يَبْكِي إِلَى الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى بَكَوْا وَبَكَى إِلَى
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - حَتَّى بَكَينَ مَعَهُ ، وَحَتَّى لَا
يُجَالِسَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ (١٠٩) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ.

قال : ثُمَّ كَتَبَ عُمَرُ إِلَى زِيَادٍ فَقَدِمَ عَلَى عَمْرٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ جَلَسَ لَهُ فِي
الْمَسْجِدِ ، وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ رُؤُوسُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . قَالَ الْمُغِيرَةُ :
وَمَعِيَ كَلِمَةٌ قَدْ رَفَعْتُهَا لِأَحْلَمَ (١١٠) الْقَوْمَ . قَالَ : فَلَمَّا رَأَاهُ عُمَرُ مُقْبِلًا قَالَ :
إِنِّي لَأَرَى رَجُلًا لَنْ يُخْزِيَ اللَّهَ عَلَى لِسَانِهِ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . قَالَ

(١٠٨) قوله: «اذْهَبْ عَنْكَ»..تقديره: اذهب عن نفسك..ينذره بأنه خسر شطراً من نفسه،
خسر نصفها بشهادة اثنين، وثلاثة أرباعها بشهادة ثلاثة.

وقد ذهب النحاة إلى أن الفاعل والمفعول لا يكونان ضميرين لشيء واحد إلا في
باب (ظن) كقولك، حسبْتُني وأحسبُني..فإذا جاء شيء من ذلك في غير
باب (ظن) قدر مضاف محذوف كقوله تعالى: «وَهَزِيْ إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ» سورة
مريم ٢٥/١٩، والتقدير وهزي إلى نفسك بجذع النخلة، وكقوله عز وجل:
«واضمم إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ» سورة القصص ٣٢/٢٨.

(١٠٩) يريد أبا بكره ونافعاً وشبل بن معبد، وهم الشهود الثلاثة.

(١١٠) أي لأحلمهم على أن يحلموا ويرفقوا بي.

المغيرة : وَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : لَا مَخْبَأَ لِعِطْرِ بَعْدَ عَرُوسٍ . (١١١) وقلت : / i٢٤
يا زياد ! اذكر الله ومواقف يوم القيامة ، فإن الله وكتابه ورسله وأمير
المؤمنين قد حَقَّنُوا دَمِي إِلَّا أَنْ تَجَاوَزَ إِلَى مَالِمَ تَرَّ مَا رَأَيْتَ ، فَلَا يَحْمِلُكَ
سُوهُ مَنْظَرِ رَأْيَتِهِ أَنْ تَجَاوَزَ إِلَى مَالِمَ تَرَّ مَا رَأَيْتَ . فوالله لو كُنْتُ بَيْنَ بَطْنِهَا
وَبَطْنِي مَا رَأَيْتَ أَيْنَ سَلَكَ ذَكَرِي مِنْهَا . قال : فَدَفَقْتُ عَيْنَاهُ (١١٢) واحمرَّ
وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَمَا أَنْ أَحَقَّ مَا يَحِقُّ الْقَوْمُ (١١٣) فليس
ذلك عِنْدِي ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ مَجْلِساً قَبِيحاً ، وَسَمِعْتُ نَفْساً حَثِيثاً (١١٤) .
قال : قُمْ إِلَيْهِمْ فَاضْرِبْهُمْ ، فَقَامَ إِلَى أَبِي بَكْرَةَ فَضْرَبَهُ ثَمَانِينَ ، ثُمَّ
اسْتَتَابَ نَافِعاً وَابْنَ مَعْبُدٍ (١١٥) فَتَابَا ، وَاسْتَتَابَ أَبَا بَكْرَةَ (١١٦) ، فَقَالَ :
إِنَّمَا تَسْتَتِيبُنِي لِتَقْبَلَ شَهَادَتِي ؟ قَالَ : أَجَلٌ . قَالَ : لَا أَشْهَدُ بَيْنَ اثْنَيْنِ
مَا بَقِيتُ فِي الدُّنْيَا .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ شَبَّةٍ قَالَ :
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ :

(١١١) هذا مثل يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس، وهو في مجمع الأمثال للميداني ٢١١/٢

(١١٢) أي ذرفت عيناه الدموع.

(١١٣) حق القول يحقُّه حقاً وأحقُّه: أثبتته وصار عنده حقاً.

(١١٤) أي سريعاً متلاحقاً.

(١١٥) أراد شبل بن معبد أخا نافع وأبي بكره كما تقدم.

(١١٦) في الأصل: «ابن أبي بكره» وهو سَنُوه من الناسخ.

كأنت أم جميل بنت عمرو التي رمى بها المغيرة بن شعبة تختلف إلى
المغيرة في حوائجها فيقضيها لها ، ووافقت عمر بالمدينة والمغيرة بها ،
فقال عمر : أتعرف هذه ؟ قال : نعم ، هذه أم كلثوم بنت علي (١١٧)
فقال : أتجاهل (١١٨) علي ، والله ما أظن أبابكرة كذب ، وما رأيتك إلا خفت
أن أرمي بحجارة من السماء .

وقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة (١١٩) :

لَو أَنَّ اللَّؤْمَ يُنْسَبُ كَانَ عَبْـداً
قَبِيحَ الْوَجْهِ أَعْوَرَ مِنْ ثَقِيفٍ
تَرَكْتَ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ لَمَّا
بَدَتْ لَكَ غُدُوَّةُ ذَاتِ النَّصِيفِ (١٢٠)

(١١٧) وهي بنت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) وقد تزوجها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فولدت له عاصماً وزيداً، وتزوجها بعد مقتل عمر بن الخطاب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

(١١٨) قوله «أتجاهل» كذا في الأصل بتخفيف تاء المضارعة، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: «فقل: هل لك إلى أن تزكى» سورة النازعات ١٨/٧٩ وقوله عز وجل: «فأما من جاءك يسعى، وهو يخشى، فأنت عنه تلهى» سورة عبس ١٠/٨٠

(١١٩) الأبيات في ديوان حسان ص ٣٣٢ (طبعة البرقوقي).

(١٢٠) رواية الديوان: «والإيمان جهلاً * غداة لقيت صاحبة النصيف».

والنصيف: ثوب تجلل به المرأة فوق ثيابها كلها، وقيل: نصيف المرأة: معجرها، =

وَرَا جَعْتَ الصَّبَا وَ ذَكَرْتَ لَهْـوًا

من القينات والغمز اللطيف (١٢١)

قال أبو الحسن : وإنما أثر عمر - رحمه الله - العفو عن المغيرة على إقامة الحد عليه اتباعاً لقول رسول الله - صلى الله عليه - : «تجاوزوا (١٢٢) لذوي الهيثات (١٢٣) عن عثراتهم ، والذي نفسي بيده إن أحدهم ليغرر ويده في يد الله» ولقوله صلى الله عليه (١٢٤) «ادروا الحدود بالسبها» .

= والمعجز: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلب فوقه بجلبابه.

(١٢١) رواية الديوان: «من الأحشاء والخصر اللطيف».

القينة: الجارية المغنية. الغمز: عصر الأعضاء باليد.

(١٢٢) هذه اللفظة خرمت حروفها الأولى، فلم يبق منها إلا الواو وما بعدها.

(١٢٣) في الأصل: «لذي الهنات» وهو تحريف صوابه في اللسان (هياً) والعبارة فيه:

«أقبلوا ذوي الهيثات عثراتهم.. قال: هم الذين لا يعرفون بالشر، فيزل أحدهم

الزلة.. يريد به ذوي الهيثات الحسنه الذين يلزمون هيئة واحدة وسمتاً واحداً،

ولا تختلف حالاتهم بالتنقل من هيئة إلى هيئة». قلت: بل المراد من تدل هيئاتهم

الحسنة على أنهم ليسوا من أهل الشر.

والحديث بهذا النص لم أقف عليه، ونحوه في سنن أبي داود «باب الحد يشفع

فيه» ١٨٩/٤، ونصه فيه: «أقبلوا ذوي الهيثات عثراتهم إلا الحدود». وفي

الإسناد عبد الملك بن زيد العدوي، والحديث منكر، قال المنذري: «وقد روي هذا

الحديث من أوجه آخر، ليس منها شيء يثبت».

(١٢٤) رواه الحارثي في «مسند أبي حنيفة» وابن عدي في «الكامل»، كما جاء في «المقاصد

الحسنة» للسخاوي ص ٣٠ .

والتجاني عن الذنوب مذهب الأئمة والملوك السالفة / حدثنا ابن
 الجوهري قال: حدثنا ابن شبة قال: حدثنا عباد بن قادم قال: حدثنا
 حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن زاذان أن رجلين أتيا علياً -
 صلوات الله عليه - برجل زعم أنه سرق . فقال الرجل : إني والله
 ماسرقت يا أمير المؤمنين ! ولو كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 حياً ما قطعني . قال : فكأنه صدقه (١٢٥) فقال للشاهدين : لأفحصن
 عن هذا الأمر ، ولأنظرن ، فإن كنتم كاذبين لأفعلن .

ثم قام فأخذ الدرة (١٢٦) فضرب الناس حتى ماجوا (١٢٧) ، ثم جاء
 فقعد ، وذهب الرجلان فقال علي - صلوات الله عليه - قم فاذهب /
 حيث شئت . ١٢٦

روى المدائني قال: بينا أبرهة بن الصباح الكندي (١٢٨) عند

(١٢٥) أي: لم يقم علي رضي الله عنه حد السرقة، وهو قطع اليد.

(١٢٦) الدرة بالكسر - : العصا التي يضرب بها .

(١٢٧) ماج الناس : اضطربوا حتى دخل بعضهم في بعض .

(١٢٨) قوله : «الكندي» غلط ، وإنما هو أبرهة بن الصباح الحميري ، وكندة من كهلان

لا من حمير . وينتهي نسب أبرهة إلى ذئب أصبح أحد تباغة اليمن ، وكان لأبرهة

ابنان : أبو شمر ، وهو أحد المجلبين على عثمان رضي الله عنه ، قتله معاوية ،

وحريث وكنيته أبو رشدين ، شهد صفين مع معاوية .

عبد العزيز بن مروان (١٢٩) بمصرَ إذ أتى عبد العزيز بِفِتْيَةٍ من أهل البيوتاتِ قد أخذوا على شرابٍ لهم. فأمر عبد العزيز أن يضربوا بالسياط فقال له. أبرهه: تشدتك الله أيها الأمير أن تفضح (١٣٠) مثل هؤلاء الفتيان في مصرنا. فقال عبد العزيز: إن الحق في هؤلاء وفي غيرهم واحد. فقال أبرهه: يا غلام اصنُب من شرابهم في القدح وأرنيد. فصَب، وناولهُ، ثم شربه فقال: أصلح الله الأمير ما شرب في بيوتنا على غداً وعشاينَا إلا من هذا، فقال/عبد العزيز: أطلقوهم.

ب ٢٦

فلما خرج أبرهه قيل له: أشربت الخمر؟ فقال: الله يعلم أني ما شربتها صحيحاً، ولا تعالجتُ بها سقياً، ولكني كرهتُ أن يفضح مثل هؤلاء الفتيان ببلدنا فيه.

حدثنا الغلابي قال: حدثنا عبد الله بن الضحاك قال: حدثنا هشام بن محمد عن أبي مسكين قال: كانت فاطمة بنت الخرشب من بني أنمار بن بغيض لها ضيافة وسودد، وأولادها يقال لهم: الكملة (١٣١)

(١٢٩) هو الأصبح عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ، وهو والد الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز ، وقد ولي مصر وتوفي فيها سنة ٨٥ هـ .
(١٣٠) يريد : أن لا تفضح ، كقوله تعالى : «تالله تفتأ تذكر يوسف» وفي اللسان : «وقال الليث : العرب تطرح لا وهي منوية كقولك : والله أضربك، تريد والله لا أضربك» .

(١٣١) وهم الربيع الكامل ، وعجارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس ، وهو المثنى في =

١٢٧ فنزلَ بها رجلٌ من العرب، فأطعمته، وسقته وفرشت له. فلما كان في بعضِ الليلِ لم يَجْهأ إلا أخذه بِرِجْلِها، فَرَكَصَتْهُ / بِرِجْلِها (١٣٢)، وقالت: وَيْلَكَ ما بآلِكَ؟ قال: ما بالي واللّه إنك أطعمت، وسقيت، وفرشت، فأردتُ أن أنالَ منك. فقالت: قُمْ يا أحمق، فإِنَّكَ (١٣٣) فقامَ وقال في نفسه: لا بُدَّ مِن أنْ تُمتنعَ أولاً. ثم دنا، فأخذ بِرِجْلِها، فقالت: وَيْلَكَ ما بآلِكَ؟ قال: هو ذاك. فقالت لجوارِها: خذْته، فأخذته، فشدّته كِتافاً حتّى أصبَحَ.

فَلَمَّا أَصْبَحَتْ - وكان بَنُوها حَوْلَها مُطَنِّبونَ (١٣٤)، وكان كُلُّ واحدٍ منهم إذا دَعَتْهُ أَقْبَلَ وفي يَدِهِ السِّيفُ - بَعَثَتْ إلى عُمارة، وهو أكبرُهم فقالت: ما تقولُ في رَجُلٍ ضافَ أَمَكَ اللَّيْلَةَ، فأطعمته، وسقته، وفرشت له، ثم راودَها عن نَفْسِها؟ / فَوَثَبَ إلى الرَجُلِ مُغْضَباً فقال: أَقْتُلْهُ، فقالت: انصَرِفْ، فلم يُراجِعْها الكلامَ، وانصرفَ.

ثم بَعَثَتْ إلى قيسٍ فقالت له مِثْلَ مَقالَتِها لِعُمارة، فقال مِثْلَ مَقالَةٍ

= الخبر الذي بين أيدينا، وكلهم أبناء زياد بن عبدالله بن سفيان العبسي. (الأغاني

١٦ / ١٩ والاشتقاق لابن دريد ١٦٩)

(١٣٢) أي ضربته برجلها، كأنها رفسته برجلها.

(١٣٣) أي: فاتكى، وحذفت الهمزة تخفيفاً، والمعنى: اجلس متمكناً في جلوسك.

(١٣٤) أي: مخيمون، والأطناب: الحبال التي تشد بها الخيام.

عُمارة، فقالت انصرف. ثم بَعَثَتْ إلى المُنْتَنَى فقالت له مِثْلَ مَقَالَتِهَا
لِإِخْوَتِهِ فَرَدَّ مِثْلَ مَقَالَتِهَا فقالت: انصرف.

ثم بَعَثَتْ إلى الرَّبِيعِ - وكان أَصْغَرَهُمْ - فقالت له. مِثْلَ مَقَالَتِهَا
لِإِخْوَتِهِ، فقال: واللَّهِ إِنَّكَ لَتَتَعَلَّمِينَ الرَّأْيَ فِيهِ! فقالت: وما الرَّأْيُ فِيهِ؟
قال: الرَّأْيُ - واللَّهِ - أن يُكْسَى، وَيُحْمَلَ، وَيُكْرَمَ. واللَّهِ لو أَصْبَحَ قَتِيلًا
لَقَالَتِ الْعَرَبُ: فَجَرَ بِأَمِّهِمْ فَفَقَتَلُوهُ. واللَّهِ مَا لَنَا أُخْتُ وَلَا بِنْتُ / عَمِّ
قَرِيبَةٍ. قالت: فَذَلِكَ أُمُّكَ، أَنْتَ وَاللَّهِ الْكَامِلُ. قُمْ إِلَيْهِ فَانْكُسْهُ، وَاحْمِلْهُ،
(١٣٥) وَخَلِّ سَبِيلَهُ، فَفَعَلَ. ثم خَرَجَ بِهِ حَتَّى أَبْرَزَهُ مِنَ الْحَيِّ فَقَالَ: اذْهَبْ
يَا مَلْهَانُ! (١٣٦) فَأَخْبِرَ الْعَرَبَ بِمَا رَأَيْتَهُ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْخُرْشَبِ. وَيُقَالُ:
إِنَّ الرَّبِيعَ لَمَّا أَخْبَرَ بِذَلِكَ قَالَ: عَاذَ بِحَقِّهِ (١٣٧) أُمِّي، لَا يُضَارُّ اللَّيْلَةَ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ: حَدَّثَنَا
أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ

(١٣٥) أَي: أَعْطَاهُ بَعِيرًا يَرْكَبُهُ .

(١٣٦) يُقَالُ: يَامَلْهَانُ، وَيَامَلْأَمَانُ. وَقَدْ ذَكَرَهُ صَاحِبُ التَّاجِ فِي (مَلَم) فَقَالَ: الْمَلَمُ
- بِالْتَحْرِيكِ - أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالْجَمَاعَةُ، وَهُوَ الرَّجُلُ اللَّثِيمُ الدَّنِيُّ النَّفْسَ، وَأَصْلُهَا
عِنْدِي (مَلَأَمٌ) وَسَهَلَتِ الْهَمْزَةُ، وَنَقَلْتُ حَرَكَتَهَا إِلَى اللَّامِ، وَحَذَفْتُ الْأَلْفَ اجْتِزَاءً
وَإِخْتِصَارًا، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ فِي (مَلْأَمَانٍ) فَتَصِيرُ (مَلْهَانٌ)
(١٣٧) الْحَقُّورُ: الْكُتْمُ وَالْإِزَارُ أَوْ مَعْقَدُهُ .

٢٨ ب ابن عبد الرحمن عن زبيد بن الصلت قال: سمعت أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - يقول لو أخذت سارقاً لأحببت أن يستتره الله .

حدثنا الجوهري قال: حدثنا ابن شبة قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا ابن طهّان عن موسى بن عتبة عن عبد الله بن يزيد عن محمد بن عبد الرحمن بن شوبان قال: قال أبو بكر: لو لم أجد إلاّ ثوبي لسارق أوزان أو شارب خمر لستترته .

حدثنا الجوهري عن ابن شبة قال: ضمّ المنصور إلى سوار بن عبد الله (١٣٨) صلاة البصرة مع القضاء، فكان أميراً قاضياً، فقال الشاعر: (١٣٩)

(١٣٨) هو سوار بن عبد الله بن قدامة ، من بنى العنبر من تميم . قال الجاحظ في البيان والتبيين ٢٩٤/١: «وكان سوار بن عبد الله أول تميمي خطب على منبر البصرة» . وكان ابنه عبد الله بن سوار قاضياً على البصرة . وقد ذكره الجاحظ في قصة رائعة في الحيوان ٣٤٣/٣ . وكذلك كان حفيده وسميه سوار بن عبد الله بن سوار قاضياً ، ولي في بغداد قضاء الرصافة ، وتوفي فيها سنة ٢٤٥ هـ (تاريخ بغداد ٢١٠/٩) بينما كان جده سوار قاضياً على البصرة في خلافة المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ (وقد اختلط الأمر على المحقق الأستاذ عبد السلام هارون ، فذكر ترجمة الحفيد بدلاً من جده وسميه) . وانظر البيان والتبيين ١٠٠/١ .

(١٣٩) وهو سلمة بن عياش ، شاعر بصري من مخضرمي الدولتين ، كان منقطعاً إلى جعفر =

فَمَنْ كَانَ لَا يَرْضَى أَمِيرًا فَأَتَانَا رَضِينَا بِسَوَّارٍ أَمِيرًا وَقَاضِيَا (١٤٠)

١٢٩ قال: فحدثني عبد الله بن سوار قال: كان أبي يغدو من داره، فيصلي الغداة بأهل المسجد الجامع ثم يقيم في دار الإمارة، فيصلي الصلوات بالناس، حتى إذا صلى العتمة جاء إلى منزله، فبات فيه، ثم يغدو بفلس (١٤١).

قال: فقدنا يوماً معه خادمه حيّان، فلما كان في زقاق الأزرق إذا هو برجل يغشي (١٤٢) امرأة، فلما غشيها (١٤٢) وثب الرجل يسعى، وسعى حيّان في أثره يطلبه ليأخذه، فصاح أبي، ورده، وقال: مالك وله؟ لعل المرأة امرأته، لعلها أمة لقوم قد شغلوها عنه، فهو لا يقدر عليها إلا في هذا الوقت.

٢٩ ب حدثنا أبي قال: حدثنا أبو حاتم عن العتبي عن أبي إبراهيم قال: لما بعث أبو بكر - رحمه الله - يزيد بن أبي سفيان (١٤٣) إلى الشام خرج

= ومحمد ولدي سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . أخباره في الأغاني (٨٤/٢١) - (٨٦)

(١٤٠) في البيان والتبيين ١/ ١٠٠ بيت آخر من قصيدة سلمة بن عياش.

(١٤١) الغلس محرّكة - : ظلمة آخر الليل .

(١٤٢) غشي الرجل المرأة : باضعها وغشي الرجل القوم أتى منزلهم.

(١٤٣) هو يزيد بن أبي سفيان الأموي ، أخو الخليفة معاوية ، صحابي شجاع ، أسلم =

معه يُشَيِّعُهُ، وجعل يُوصِيهِ. فكان في وَصِيَّتِهِ لَهُ أَنْ قَالَ لَهُ: يَا زَيْدُ لَا تَجُنَّ فِي عُقُوبَةٍ، (١٤٤) وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَيْهَا وَأَنْتَ تَسْتَعْنِي بِغَيْرِهَا، وَأَقْبَلُ مِنَ النَّاسِ عَلَانِيَتَهُمْ، وَكَلِّهِمْ إِلَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَلَا تَحْسُسَنَّ (١٤٥) عَسْكَرَكَ فَتَفْضَحَهُ، وَلَا تُهْمِلْهُ فَتُفْسِدَهُ، وَأَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ .

وَمِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ هَذَا أَخَذَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ (١٤٦) قَوْلُهُ فِي خُطْبَتِهِ بِمَصْرَ ، وَقَدْ أَرْجَفَ أَهْلُهَا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ، / ثُمَّ جَاءَ الْخَبْرُ بِسَلَامَتِهِ. فَخُطِبَهُمْ عُتْبَةُ، وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «اعْلَمُوا أَنَّ سُلْطَانَنَا عَلَى أَبْدَانِكُمْ دُونَ قُلُوبِكُمْ. فَأَصْلِحُوا لَنَا مَا ظَهَرَ نَكِلْكُمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَطَنَ، وَأُظْهِرُوا لَنَا خَيْرًا وَإِنْ أَسْرَرْتُمْ شَرًّا، فَإِنَّكُمْ حَاصِدُونَ مَا أَنْتُمْ زَارِعُونَ، وَعَلَى اللَّهِ تَتَوَكَّلُ ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ» .

= يوم فتح مكة ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات أخواله ، ثم سيره أبو بكر رضي الله عنه إلى فتح الشام ، وولاه عمر رضي الله عنه عليها ، توفى في دمشق بالطاعون سنة ١٨ هـ .

(١٤٤) تجنى عليه : ادعى ذنباً لم يفعله . وقوله : «لا تجن في عقوبة» أي : لا تدع ذنباً على غير المذنب فتعاقبه على الظن به .

(١٤٥) التحسس : شبه التسمع والتبصر ، وتحسست من الشيء ، أي : تخبرت خبره . أما التجسس - بالجيم - فهو البحث عن العورة وتسقطها .

(١٤٦) هو أمير مصر لأخيه معاوية (رضي الله عنه) سنة ٤٣ هـ . كان عاقلاً فصيحاً مهيباً حتى قال الأصمعي : «الخطباء من بنى أمية : عتبة بن أبي سفيان ، =

وَنَحْنُو هَذَا الْكَلَامِ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إِنَّ اللَّهَ أَدَبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِأَدَبَيْنِ: السَّيْفِ وَالسَّوْطِ، فَلَا هَوَادَةَ (١٤٧) فِيهَا عِنْدَ الْإِمَامِ. فَاسْتَتَرُوا بَيْوتَكُمْ ، وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ. مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ (١٤٨) / قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مِلْتَمٌ عَلَيَّ فِيهَا مِثْلَةٌ لَمْ تَكُونُوا عِنْدِي فِيهَا مَحْمُودِينَ وَلَا مُصِيبِينَ . وَاللَّهِ أَنْ لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ : «عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ» (١٤٩) .

٣٠ ب

وَمِنْ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَخَذَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ قَوْلَهُ فِي خُطْبَتِهِ الَّتِي تُسَمَّى 'الْبَتْرَاءِ' (١٥٠) فَإِنَّهُ قَالَ: (١٥١) «وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ مِنْكُمْ

= وعبد الملك بن مروان . وكان مع عثمان (رضي الله عنه) يوم الدار ، ومع عائشة (رضي الله عنها) في معركة الجمل ، وحج بالناس سنة ٤١ وسنة ٤٢ ، ثم توفي على ولاية مصر سنة ٤٤ هـ .

(١٤٧) الهوادة : اللين والتساهل .

(١٤٨) أي : من عرض صفحة عنقه للقصاص هلك .

(١٤٩) من الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(١٥٠) قال الجاحظ في البيان والتبيين ٦/٢ : «ما زالوا يسمون الخطبة التي لم تُبتدأ بالتحميد ، وتُستفتح بالتمجيد : البتراء» . وقيل سميت بالبتراء إذ كانت في قوة أثرها في نفوس أهل البصرة كالسيف الباتر ، وفي القاموس : «البتراء : الماضية النافذة» .

(١٥١) هناك خلاف يسير بين ما يورده الرقام البصري هنا وبين ما أورده الجاحظ الذي أثبت نص البتراء كاملة. انظر (البيان والتبيين ص ٦٤).

أشياء جعلتها دبر أذني، وتحت قدمي . فمن كان منكم مُحسِنًا فَلْيَزِدْ،
ومن كان مُسِينًا فَلْيَنْزِعْ. إني لو علمتُ أنَّ أحدكم قَتَلَهُ السُّلُّ من
بُغْضِي لم أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا، ولم أَهْتِكْ لَهُ سِتْرًا حتَّى يُبْدِيَ لِي صَفْحَتَهُ .
فإذا فَعَلَ لم / أُنَظِّرُهُ. فَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَتَنَفَّوْا (١٥٢) . ٣١

وَنَحْنُو هَذَا قَوْلُ بَعْضِ مُلُوكِ فَارِسَ: إِنَّمَا أَمْلِكُ الْأَجْسَادَ لَا
النِّيَّاتِ، وَأَحْكُمُ بِالْعَدْلِ لَا بِالرَّضَى، وَأَفْحَصُ عَنِ الْأَعْمَالِ لَا عَنِ
السَّرَائِرِ .

وهذا شبيهُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: *

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنَّ بَرْعَنَدَكَ فَيَا قَالِ أَوْفَجَارَا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِيرَا
خَيْرُ الْخَلِيلِينَ مَنْ أَغْضَى لِصَاحِبِهِ وَلَوْ أَرَادَ انْتِصَارًا مِنْهُ لَانْتَصَرَا

وَنَحْنُو قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ (١٥٣) فِي الْمَأْمُونِ - وَيُرْوَى

(١٥٢) فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٦٤/٢. «فَاسْتَأْنَفُوا أُمُورَكُمْ» وَاتَّخَذُوا الشَّيْءَ وَاسْتَأْنَفَهُ: أَخَذَ
أَوَّلَهُ وَابْتَدَأَهُ. * الْأَبْيَاتُ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ١٤٢/٢ وَرَوَايَةُ الثَّالِثِ فِيهِ: «خَيْرُ
الْخَلِيلِينَ» .

(١٥٣) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ بْنِ أَبِي الضَّحَّاكِ. أَبُو عَلِيٍّ الْكَاتِبُ، أَصْلُهُ مِنْ جَزَّ جَرَايَا، =

للعكوك- (١٥٤).

صَفُوحٌ عَنِ الْإِجْرَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ
(١٥٥) مِّنَ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِّنَ النَّاسِ مُجْرِمًا

وليس يُبالي أن يكون به الأذى
إذا ما الأذى لم يغش بالكرو مسلماً

وفي الحديث المرفوع (١٥٦): «مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ مُعْتَذِرٍ صَادِقًا كَانَ أَوْ
كاذباً لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضُ».

= وولي أبوه إمرة دمشق للمعتصم ، ونشأ الحسن في خلافة المأمون ، وصار من كبار
كتاب الدولة وهو أحد ممدوحى أبي تمام وله شعر جيد قليل .
(١٥٤) هو علي بن جبلة بن مسلم الأبنأوى ، والعكوك لقب له بمعنى : الغليظ السمين ،
كان أعمى ، أسود أبرص ، حسن الإنشاد للشعر ، وأكثر مدائح في أبي دلف
العجلي ، حتى قيل : إن المأمون قتله لغلوه في مديح أبي دلف حتى كفر أو قارب
الكفر . والمرجح أنه مات حتف أنفه سنة ٢١٣ ، كما ذكر ابن المعتز في طبقات
الشعراء ص ١٧٣ .

(١٥٥) البيتان للحسن بن رجا في كتاب إعتاب الكتاب لابن الأبار ص ٩١ ، ١٠٢ وقد
استشهد بهما الفضل بن الربيع أمام الخليفة المأمون على أنها للحسن بن رجا .
(١٥٦) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن جاء عن جابر رضى الله عنه بلفظ قريب منه : قال
«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اعتذر إليه ، فلم يقبل ، لم يَرِدْ عَلَيَّ
الحوض» رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف ، كما في مجمع الزوائد ٨١/٨ .

وكان يُقال: أَعْجَلُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةُ الْغَدْرِ وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ وَرَدُّ
التَّائِبِ وَهُوَ يَرْجُو الْعَفْوَ خَائِبًا .

وَمِنْ إِثَارِ الْمُلُوكِ الْعَفْوَ عَلَى الْعُقُوبَةِ وَالسَّتْرَ عَلَى الْجَانِي مَا حَدَّثَنَا
الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عُمَيْرٍ
عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَنَسٍ (١٥٧) قَالَ: كُنَّا مُحَاصِرِينَ تُسْتَرَ (١٥٨)
فَارْتَدَّ نَفَرٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، أَرْبَعَةً أَوْ سِتَّةً فَقَتِلُوا فِي الْقِتَالِ .

١٣٢ فلما قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ بَفَتْحِ تُسْتَرَ قَالَ: مَا فَعَلَ النَّفَرُ مِنْ بَكْرِ بْنِ
وَائِلٍ؟ فَأَعْرَضْتُ أَخْذُ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . فَقَالَ : مَا فَعَلَ النَّفَرُ مِنْ بَكْرِ
ابْنِ وَائِلٍ؟ قُلْتُ: قَتِلُوا فِي الْقِتَالِ. قَالَ: لِأَنَّهُ أَكُونَ أَخَذْتُهُمْ سَبِيلًا أَحَبُّ
إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَفَرَاءَ أَوْ بَيْضَاءَ. (١٥٩) قُلْتُ: مَا كَانَ سَبِيلُهُمْ
إِلَّا الْقَتْلَ. قَالَ: كُنْتُ أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَدْخُلُوا إِلَى الْبَابِ الَّذِي خَرَجُوا
مِنْهُ، وَإِلَّا اسْتَوْدَعْتُهُمُ السَّجْنَ .

(١٥٧) هو أنس بن مالك الأنصاري (رضي الله عنه) شهد فتح تستر وكان على الخيل ،
وكان أخوه البراء على ميمنة الجيش ، فاستشهد ودفن هناك ، وكان أنس صاحب
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخادمه إلى أن قبض ، وقد مات أنس (رضي
الله عنه) في البصرة سنة ٩٣ ، وكان آخر من مات من الصحابة فيها .
(١٥٨) تستر : مدينة في خوزستان ، افتتحها أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) .
(١٥٩) الصفراء : أراد بها الذهب ، والبيضاء : هي الفضة .

زيادة: (١٦٠) حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا فَتَحْنَا تُسْتَرَ بَعَثَنِي أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ.

ب ٣٢

فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ: مَا فَعَلَ مُجِئَتُهُ وَأَصْحَابُهُ؟ وَكَانُوا قَدْ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلِحَقُّوا بِالْمُشْرِكِينَ، فَقَتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ. فَأَخَذْتُ بِهِ فِي حَدِيثٍ آخَرَ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ النَّفَرُ الْبَكْرِيُّونَ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلِحَقُّوا بِالْمُشْرِكِينَ فَقَتَلُوا. فَقَالَ عُمَرُ: لَأَنْ أَكُونَ أَخَذْتُهُمْ سِلْماً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا كَانَ سَبِيلُهُمْ لَوْ أَخَذْتُهُمْ سِلْماً إِلَّا الْقَتْلَ ... قَوْمٌ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلِحَقُّوا بِالْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ: لَوْ أَخَذْتُهُمْ سِلْماً لَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ، فَإِنْ رَجَعُوا وَإِلَّا اسْتَوْدَعْتُهُمُ السُّجْنَ.

حَدَّثَنَا الْجَوْهَرِيُّ عَنْ ابْنِ شَبَّةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ عَنْ أَبِيهِ. قَالَ:

١٣٣

قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رَجُلٌ مِنْ قَبِيلِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَسَأَلَهُ عَنْ

(١٦٠) انظر ماتقدم في ص ٥٣ ، الحاشية (٦)

ويروى (١٦٤) أَنَّ الْمَأْمُونِ أُتِيَ بِمُرْتَدٍّ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَى النَّصْرَانِيَةِ فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنَا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي أَوْحَشَكَ عَنْ دِينِنَا بَعْدَ أَنْسِكَ وَاسْتِيحَاشِكَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ، فَإِنْ وَجَدْتَ عِنْدَنَا دَوَاءَ دَائِكَ تَعَالَجْتَ بِهِ، وَإِنْ أَخْطَأَكَ الشِّفَاءُ، وَنَبَأَ بِكَ (١٦٥) عَنْ دَائِكَ الدَّوَاءُ كُنْتَ قَدْ أَعْذَرْتَ، وَلَمْ تَرْجِعْ عَلَى نَفْسِكَ بِلَائِمَةٍ . فَإِنْ قَتَلْنَاكَ قَتَلْنَاكَ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ، وَتَرْجِعُ أَنْتَ فِي نَفْسِكَ إِلَى الْإِسْتِیْبَارِ وَالثَّقَةِ، وَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تُقْصِرْ فِي اجْتِهَادِكَ، وَلَمْ تُفَرِّطْ فِي الدُّخُولِ فِي بَابِ الْحَزَمِ .

ب ٣٤ قَالَ الْمُرْتَدُّ: أَوْحَشَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ الْاِخْتِلَافِ فِيكُمْ. قَالَ الْمَأْمُونُ: لَنَا اِخْتِلَافَانِ: أَحَدُهُمَا كَالِاِخْتِلَافِ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَتَكْبِيرِ الْجَنَائِزِ وَالتَّشَهُدِ وَصَلَاةِ الْأَعْيَادِ وَتَكْبِيرِ التَّشْرِيقِ وَوُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ وَوُجُوهِ الْفُتْيَا، وَهَذَا لَيْسَ بِاِخْتِلَافٍ، إِنَّمَا هُوَ تَخْيِيرٌ وَسَعَةٌ وَتَخْفِيفٌ، مِنَ الْمِحْنَةِ . فَمَنْ أَدَّنَ مَشْنَى وَأَقَامَ مَشْنَى لَمْ يُخْطِئْ، وَمَنْ أَدَّنَ مَشْنَى وَأَقَامَ فَرَادَى لَمْ يُخْطِئْ. وَلَا يَتَعَايَرُونَ (١٦٦) وَلَا يَتَعَاتَبُونَ بِذَلِكَ .

والاختلافُ الآخرُ كَنَحْوِ اِخْتِلَافِنَا فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِنَا،

(١٦٤) الخبر في كتاب بغداد لابن طيفور ص ٤٤ .

(١٦٥) نبا السهم عن الهدف : لم يصبه ، ونبأ الدواء عن الداء : لم ينجع فيه .

(١٦٦) في الأصل : «ولم يتعايرون» وهو سهو من الناسخ . يريد : لا يعير بعضهم بعضاً .

ويروى (١٦٤) أَنَّ الْمَأْمُونِ أُتِيَ بِمُرْتَدٍّ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَى النَّصْرَانِيَةِ فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنَا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي أَوْحَشَكَ عَنْ دِينِنَا بَعْدَ أَنْسِكَ وَاسْتِيحَاشِكَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ، فَإِنْ وَجَدْتَ عِنْدَنَا دَوَاءَ دَائِكَ تَعَالَجْتَ بِهِ، وَإِنْ أَخْطَأَكَ الشِّفَاءُ، وَنَبَأَ بِكَ (١٦٥) عَنْ دَائِكَ الدَّوَاءُ كُنْتَ قَدْ أَعْذَرْتَ، وَلَمْ تَرْجِعْ عَلَى نَفْسِكَ بِلَائِمَةٍ . فَإِنْ قَتَلْنَاكَ قَتَلْنَاكَ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ، وَتَرْجِعُ أَنْتَ فِي نَفْسِكَ إِلَى الْإِسْتِیْبَارِ وَالثَّقَةِ، وَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تُقْصِرْ فِي اجْتِهَادِكَ، وَلَمْ تُفَرِّطْ فِي الدُّخُولِ فِي بَابِ الْحَزَمِ .

ب ٣٤ قَالَ الْمُرْتَدُّ: أَوْحَشَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ الْاِخْتِلَافِ فِيكُمْ. قَالَ الْمَأْمُونُ: لَنَا اِخْتِلَافَانِ: أَحَدُهُمَا كَالِاِخْتِلَافِ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَتَكْبِيرِ الْجَنَائِزِ وَالتَّشَهُدِ وَصَلَاةِ الْأَعْيَادِ وَتَكْبِيرِ التَّشْرِيقِ وَوُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ وَوُجُوهِ الْفُتْيَا، وَهَذَا لَيْسَ بِاِخْتِلَافٍ، إِنَّمَا هُوَ تَخْيِيرٌ وَسَعَةٌ وَتَخْفِيفٌ، مِنَ الْمِحْنَةِ . فَمَنْ أَدَّنَ مَشْنَى وَأَقَامَ مَشْنَى لَمْ يُخْطِئْ، وَمَنْ أَدَّنَ مَشْنَى وَأَقَامَ فَرَادَى لَمْ يُخْطِئْ. وَلَا يَتَعَايَرُونَ (١٦٦) وَلَا يَتَعَاتَبُونَ بِذَلِكَ .

والاختلافُ الآخرُ كَنَحْوِ اِخْتِلَافِنَا فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِنَا،

(١٦٤) الخبر في كتاب بغداد لابن طيفور ص ٤٤ .

(١٦٥) نبا السهم عن الهدف : لم يصبه ، ونبأ الدواء عن الداء : لم ينجع فيه .

(١٦٦) في الأصل : «ولم يتعايرون» وهو سهو من الناسخ . يريد : لا يعير بعضهم بعضاً .

وتأويل الحديث مع اجتماعنا على أصل التَّنْزِيلِ واتِّفَاقنا على عَيْنِ
 ١٢٥ الخبرِ / فإن كان الذي أَوْحَشَكَ هذا حتى أَتَكَرَّتْ له هذا الكِتَابُ،
 فقد يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ لِمَجْمَعِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مُتَّفَقًا عَلَى تَأْوِيلِهِ،
 كما يَكُونُ مُتَّفَقًا عَلَى تَنْزِيلِهِ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
 اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ، وَيَنْبَغِي لَكَ أَلَّا تَرْجِعَ إِلَّا إِلَى لُغَةٍ لَا
 اخْتِلَافَ فِي تَأْوِيلِهَا مِنْ لَفْظِهَا . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنْزَلَ كُتُبُهُ، وَيَجْعَلَ
 كَلَامَ أَنْبِيَائِهِ وَوَرَثَةِ رُسُلِهِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ لَفَعَلَ . وَلَكِنَّا لَمْ نَرِ شَيْئًا
 مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَقَعَ عَلَى الْكِفَايَةِ . وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ سَقَطَتْ
 ٣٥ الْمِحْنَةُ وَالْبَلَاؤُ، وَذَهَبَتْ الْمُسَابَقَةُ وَالْمُنَافَسَةُ، وَلَمْ يَكُنْ تَفَاضُلٌ . وَلَيْسَ
 عَلَى هَذَا بَنَى اللَّهُ أَمْرَ الدُّنْيَا .

فَقَالَ السَّمُرْتَدُّ : أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
 اللَّهِ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَمِنْ تَوْرِيَةِ الرُّؤَسَاءِ عَنِ الذُّنُوبِ إِشَارًا لِلْعَفْوِ عَنْ
 جُنَايَتِهَا وَالسَّتْرِ عَلَيْهِمْ مَا فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 فِي أَمْرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَنِي جَدِيمَةَ، وَمَا امْتَثَلَهُ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي شَأْنِ
 خَالِدٍ فِي قَتْلِهِ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ . فَإِنَّهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ دِينَارٍ
 ١٣٦ الْغَلَابِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ عَنْ
 الزُّهْرِيِّ، وَعِيسَى بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ

عُمَرُ بْنُ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَحَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ سَابِقٍ
عَنْ أَبِي يَظْظَانَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ مَرُّوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِنَبِيِّ جَذِيمَةَ بْنِ
عَامِرِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ (١٦٧) بْنِ كِنَانَةَ، فِيهِمُ الْفَاكَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ (١٦٨)

وَعَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَعَفَّانُ بْنُ أَبِي
الْعَاصِ أَوْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَكَانَ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ . فَلَمَّا وَرَدُوا
الْمَاءَ سَأَلَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ : مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَعَنَا
رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ . قَالَ: فَإِنَّ ثَقِيفًا قَتَلَتْ أَخِي / فَوَاللَّهِ لَا قَتْلَنَّهُ . قَالُوا: ب ٣٦
إِذَنْ نَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ . فَاسْتَعَاثَ قَوْمَهُ فَجَاؤُوهُ، فَقَاتَلَهُمُ الْقُرَشِيُّونَ دُونَ
الْثَقَفِيِّ حَتَّى قُتِلَ الْقُرَشِيُّونَ وَمَعَهُمُ الثَّقَفِيُّ . (١٦٩) .

فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مَكَّةَ سَرَّحَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي

(١٦٧) فِي الْأَصْلِ. «عَبْدُ مَنَاةٍ» وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي جُمُوحِ الْأَنْسَابِ ١٨٧ وَالْقِصَّةُ فِي
سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٧٠/٤ - ٧٩ وَالْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ ٨٧٩ وَالرُّوْضُ الْأَنْفُ ١٥٨/٧ وَفِيهِ
أَنْ سَرِيَّةَ خَالِدٍ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ تَعْرِفُ بِغَزْوَةِ الْغَمِيْطِ، وَهُوَ اسْمُ مَاءٍ لِبَنِي جَذِيمَةَ .
(١٦٨) هُوَ الْفَاكَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِي، عَمُّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ،
وَكَانَ مِنْ فَصْحَاءِ قُرَيْشٍ وَأَجْوَادِهِمْ ، وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ لِلضِّيَافَةِ يَغْشَاهُ النَّاسُ فِيهِ عَنْ
غَيْرِ إِذْنٍ .

(١٦٩) نَقَلَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْمُنَقِّصِ ص ١٦٢ عَنْ الْوَاقِدِيِّ مَقْتَلَ الْفَاكَةِ فِي صُورَةِ مَغَايِرَةٍ ،
وَفِيهَا أَنَّ الْقُرَشِيِّينَ حَمَلُوا مِنَ الْيَمَنِ مَالَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ كَانَ هَلَكًا فِي الْيَمَنِ ،
فَادْعَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ : خَالِدُ بْنُ هِشَامٍ ، فَقَاتَلَهُمْ عَلَيْهِ مَعَ نَفَرٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ ،
فَقَتَلَ الْفَاكَةَ وَعَوْفَ وَنَجَا عَفَّانَ وَابْنَهُ عُثْمَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .

جَذِيمةُ بَنِ عامِرٍ فَصَبَّحَهُمْ عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ : الْغُمَيْصَاءُ (١٧٠) . فَلَمَّا أَحَسُّوا خَالِدًا رَكِبُوا الْخَيْلَ ، وَحَمَلُوا السَّلَاحَ ، فَلَحِقَهُمْ خَالِدٌ ، فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُسْلِمُونَ : قَالَ : فَاسْتَأْسَرُوا . مَا لِي أَرَاكُمْ قَدْ حَمَلْتُمُ السَّلَاحَ ، وَحَمَلْتُمُ الظُّعْنَ (١٧١) . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ - يُقَالُ لَهُ : خِذَامٌ (١٧٢) لَا نَسْتَأْسِرُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ / الْأَسْرِ إِلَّا الْقَتْلُ . ١٣٧

قال عبدُ اللَّهِ بنُ [أبي] (١٧٣) حَدَرَدِ الْأَسْلَمِيَّ : فَاتَّبَعْنَا ظِعَائَنَّهُمْ حَتَّى إِذَا شَارَفْنَاهُنَّ كَرَّ عَلَيْنَا غُلَامٌ أَمْرُدٌ مِنْهُمْ ، لَهُ ذُوَابَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، إِذَا مَا هَبَّتْ فِيهَا الرِّيحُ ضَرَبَتْ خَدَيْهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، عَلَى فَرَسٍ لَهُ عُزْيٌ (١٧٤) مَعَهُ قَنَاقَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا سِنَانُهَا . قَالَ : فَرَمَيْتُ بِنَفْسِهِ ، وَأَنْشَأُ يَقُولُ (١٧٥) .

أَرْحِينَ أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَارْبَعْنَ (١٧٦) مَشْيَ حَيَّاتٍ كَأَن لَمْ يُفْرَغْنَ
إِنْ تَمَنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءُ تَمَنَعْنَ

(١٧٠) الغميصاء : موضع في بادية العرب قرب مكة ، كان يسكنه بنو جذيمة .

(١٧١) الظعن جمع ظعينة : وهى المرأة فى الهودج .

(١٧٢) فى المغازي للواقدي ٨٧٦/٣ : «يقال له : جَخدم» .

(١٧٣) زيادة لم ترد فى الأصل ، وهو عبدالله بن أبي حدرد، كانت له ولأبيه أبي حدرد ،

ولابنه القعقاع صحبة . (١٧٤) فرس عُزْي : لا سرج عليه ، والجمع أغراء .

(١٧٥) الرجز فى سيرة ابن هشام ٧٨/٤ وهناك مغايرة فى رواية بعض الأبيات .

(١٧٦) رواية السيرة : «رَحِينَ أَذْيَالِ المُرُوطِ وَارْبَعْنَ»

واربعن : من ربعت عليه ، إذا أقمت أو وقفت .

قال: ثم رمى بنفسه، فأفرجنا له، فمرَّ يهوي (١٧٧) به فرسه حتى وقف موقفه . فقلنا : ما تنتظرون بهذا؟ شدُّوا عليه شدَّة رجلٍ واحدٍ . قال: فشددنا عليه ، فقتلناه، واتَّبَعْنَا الظُّعْنَ . فلما شارفناهنَّ (١٧٨) كرَّ ٣٧ ب علينا منهم غلامٌ أَمْرَدٌ، له ذُؤَابَةٌ كذُؤَابَةِ الْأَوَّلِ، على فرس له عُرِّيٌّ ، ومعه قناةٌ، ليس فيها سِنَانُهَا، وهو يقول :

مَا إِنْ أَظُنُّ خَادِرًا ذَا لِبْسَدَةٍ (١٧٩) يَزَارُ بَيْنَ أَيَكَةِ وَهْـسَدَةٍ (١٨٠)
يَحْتَلُّ سُبَانَ الرِّجَالِ وَحَسَدَةٍ بِأَصْدَقِ الْغَدَاةِ مِنِّي نَجْسَدَةٍ

قال: فرمى بنفسه، فأفرجنا له، فمرَّ يهوي به فرسه، ثم كرَّ راجعاً، فأفرجنا له حتى وقف موقفه . فقلنا: ما تنتظرون بهذا؟ شدُّوا عليه، فشددنا عليه شدَّة رجلٍ واحدٍ فقتلناه، ثم اتَّبَعْنَا الظُّعْنَ . فلما شارفناهنَّ كرَّ علينا غلامٌ كالأول والثاني، له/ذُؤَابَةٌ بَيْنَ كَيْفَيْهِ، على فرسٍ عُرِّيٍّ، معه قناةٌ ، ليس فيها سِنَانُهَا، فأنسأ يقول :

(١٧٧) يهوي . يسرع
(١٧٨) شارف الشيء . قارب الوصول إليه .
(١٧٩) رواية ابن هشام : «أقسم ما إن خادر ذو لبدة»
(١٨٠) في الأصل : «يزار» وهو تحريف . والخادر : هو الأسد . والأيكَة : الشجر الملتف الكثير . والوهدة : الأرض المنخفضة . ويحتل الشبان : يخدعهم ويأخذهم على غرة .

قد علمت بيضاء تُلهي العرس^(١٨١) لا تملأ اللحين منها نهسا^(١٨٢)

لأضربن اليوم ضرباً وعسا ضرب المحلين مخاضاً قعسا

ثم رمانا بنفسيه، وأفرجنا له، ومضى يهوي به فرسه، ثم كر علينا حتى وقف موقفه، قال: فشددنا عليه، فقتلناه، ثم اتبعنا الظعن، حتى إذا شارفناهن كرر علينا غلام كالأول والثاني والثالث، على فرس له عري، معه فتاة ليس فيها سيناتها، وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء الأصل^(١٨٣) كالظبية العيساء تعطو في الجبل

أن سوف أحميها بإطراف الأسل

(١٨١) في الأصل : «أعني العرس» وهو تحريف صوابه في السيرة . وتلهي العرس : تشغل الزوج لافتتانه بها .

(١٨٢) رواية ابن هشام : «.. الحيزوم منها ..» .

اللحي : منبت اللحية من الرجل ، أراد أنها لا تملأ فمها بالطعام شراً . والنهس : أكل اللحم بمقدم الأسنان يريد أنها قليلة الأكل . والوعس : الشديد الوطأة أو السريع . والمحلون : الذين خرجوا من الحرم إلى الحل . والمخاض : الإبل الحوامل . والقعس : التي تتأخر وتأبى أن تمشي .

(١٨٣) رواية ابن هشام : «صفراء بيضاء الإبل» والإبل - على زنة الإبل - : الخاصرة ، وليس في العربية على وزن فِعْلٍ غير هذين اللفظين .

وقوله : «صفراء الأصل» على رواية الأصل ، فالأصل جمع أصيل ، وهو العتي ، =

قال: ثم رمى بنفسه، فسَرَ تَهْوِي به فرسه، فأفرجنا له، ثم كرَّ ٣٨ ب
 راجعاً حتى وقف موقفه، فشدّنا عليه، فقتلناه، واتّبَعنا الظعن، حتى
 إذا سَارَفْنَاهُنَّ، خرج إلينا غلامٌ معه قنّاةٌ، ليس فيها سِنَانُهَا، ففعل
 كفعل الذين قبله، وفعلنا به مثْلَ ذلك، ثم حملنا عليه فأخذناه أسيراً،
 فقال: لا عليكم أن تَبْلُغُوا بي الظعن، ثم افعِلُوا ماشِئْتُمْ. قال قلنا:
 ما علينا أَنْ نَفْعَلَ. فأَقْبَلْنَا به، وإذا جاريةٌ تُشْرِفُ من حِدَاجَةٍ لها (١٨٤).
 فلما نَظَرَ إِلَيْهَا قال: اسْلَمِي حُبَيْش (١٨٥)، على نَكْدِ الْعَيْش (١٨٦).
 قالت: وأنت فاسْلَمْ عَشْرًا، وسَبْعًا وِثْرًا، / وثانِيًا تَتْرَى. فقال (١٨٧): ٣٩ ا

= يريد أنها بيضاء عند الضحى، وصفراء عند الأصيل، وهو على هذا من قول
 الأعشى:

بيضاء ضَحَوْتُهَا وصفراءُ العَشِيَّةِ كالْعَرَاةِ

والعيساء: التي يخالط بياضها شُقرة. تعطو: تمد عنقها وتتطاول إلى الشجر.
 والأسل: الرماح.

(١٨٤) الحداجة: مركب للنساء كالمحفة.

(١٨٥) أي: يا حبيش، ترخيم حبيشة، اسم الجارية.

(١٨٦) في مغازي الواقدي والسيرة والروض الأنف: «على نقد العيش» يريد على تمامه،
 من قولك: نقد الشيء، إذا تم وفني.

(١٨٧) وردت الأبيات في السيرة والمغازي للواقدي في سياقة الخبر المذكور، إلا أن

البيت الأول لم يرد في المغازي، وزاد في آخر المقطعة بيتاً آخر، وهو قوله:

سوى أن مانال العشيرة شاغلٌ لنا عنك إلا أن يكونَ التوائقُ

وهذا البيت في سيرة ابن هشام مع اختلاف يسير في رواية الشطر الثاني.

قال: فقدّمناه، فضرَبنا عُنُقَهُ ، وتراخينا عنه، فرَمَتِ الجاريةُ
بنفسِها من حِداجَتِها، فأكَبَتُ عليه تَرَشُّفُهُ. فطال ذلك منها، وسرَّحنا
رسولاً يَعْلَمُ عِلْمَها، فأقبلَ ، فرفعها عنه فإذا هي ميتةٌ .
٣٩ ب

قال: ونادى مُنادي خالد: لِيُذَفِّفْ (١٩٣) كُلُّ رجلٍ منكم على
أسيرِهِ . قال: فأما عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ (١٩٤) وسالمُ مولى أبي حُذَيْفَةَ (١٩٥)
فأبيا أن يَنْفُذَا (١٩٦) لأمرِ خالدٍ، فطالَت مُراجعتُهُ ومُراجعةُ سالمٍ، فَنَهَمَهُ (١٩٧)
خالدٌ فجلسَ، وَنَهَمَ عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ فجلسَ، وأبيا أن يَنْفُذَا لشيءٍ من
أمرِهِ .

وأقبلَ الصَّرِيحُ إلى رسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه [وسلم] - فقال:
يا رسولَ اللَّهِ قُتِلَتْ بَنُو جَذِيمَةَ بنِ عامِرٍ. قال: ومن قتلهم؟ قال: خالدُ بنُ
الوليد، قال: أفما أنكر عليه أحدٌ؟ قال: بلى، قام إليه رجلٌ أبيضُ

= وفي هذا البيت والبيت المزيدي في المغازي إقواء ظاهر، ولم يشر إليه محقق المغازي
وهو المستشرق جونس .

(١٩٣) ذَفَفَ عليه وذَفَفَ : أجهز عليه ، وعبارة المغازي ص ٨٧٦ : «من كان معه أسير
فَلْيُذَفِّهِ ، والمُذَفِّةُ : الإجهاز عليه بالسيف» .

(١٩٤) هو أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، شهد فتح مكة وأفتى
الناس ستين سنة ، وكف بصره في آخر حياته ، توفي بمكة سنة ٧٣ هـ .

(١٩٥) هو سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أحد السابقين إلى
الإسلام ، قال فيه عمر بن الخطاب: «إن سالماً كان شديد الحب لله ، لو لم يخف الله
ما عصاه» . (١٩٦) أي : أبيا أن يمضيا طاعة له حتى يَنْفُذَا أمرَهُ .

(١٩٧) نهمة : زجره وتوعده .

١٤. فَتَنَّهُمُ خَالِدٌ فَجَلَسَ (١٩٨) فَقَامَ عُمَرُ (١٩٩) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! / أَنَا أَخْبِرُكَ عَنِ الرَّجُلَيْنِ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ، وَأَمَّا الثَّانِي فَعَبْدُ اللَّهِ ابْنِي . (٢٠٠) قَالَ: صَدَقْتَ .

وَأَقْبَلَ خَالِدٌ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: يَا خَالِدُ! مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! آيَاتُ سَمِعْتُهُنَّ، أَنْزَلَنَ عَلَيْكَ قَالَ: وَمَاهُنَّ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (٢٠١) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ). وَجَاءَنِي ابْنُ أُمِّ أَصْرَمَ فَقَالَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

(١٩٨) يدل سياق الكلمة على أن هناك سقطاً ، ولعل الأصل [فقام إليه رجل آخر ، فتهمه فجلس] . وعبارة ابن هشام ٧٢/٤ : «قال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض رُبْعَةً ، فتهمه خالد ، فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب ..» .

(١٩٩) هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه . عرف أن أحد المعارضين على خالد بن الوليد هو ابنه عبدالله من صفة الرجل له .

(٢٠٠) تقدمت ترجمة سالم مولى أبي حذيفة ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب آنفاً .

(٢٠١) من الآية ١٥ سورة التوبة ، : « ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم » .

عليه [وسلم] - يَأْمُرُكَ أَنْ تُقَاتِلَ . فقال عبدُ الرحمنِ (٢٠٢) لخالدِ : إنما
تَأَرَتْ بِعَمِكَ الْفَاكِهَ بْنَ الْمُغِيرَةَ (٢٠٣) . قال : إِي وَاللَّهِ وَبِأَبِيكَ . فقال
عبد الرحمن : أنا قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي خَالِدَ بْنَ هِشَامٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ .

قال فدعاً رسولُ الله - صلى الله عليه [وسلم] - عليَّ بْنَ
أبي طالبٍ - صلى الله عليه - ودفعَ إليه أحمالاً ثلاثةً ، وقال . انطلقْ فديهِمْ (٢٠٤)

قال عليٌّ : فَقَدِمْتُ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ : هل لكم أن تَقْبَلُوا هَذَا الْحِمْلَ بِمَا
أَصِيبَ مِنْكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجَرْحِ ، وَتَحْمِلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
[وسلم] ؟ [قالوا : نعم] . ^(٢٠٥) قُلْتُ : هل لكم أن تَقْبَلُوا الثَّانِيَ لِمَا دَخَلَكُمْ مِنَ
الْجَزَعِ وَالْفَرَعِ ؟ قالوا : نعم . قلت : وهل لكم أن تقبلوا الحِمْلَ الثَّالِثَ ،
وتَحْمِلُوا رَسُولَ اللَّهِ تَمَّا عَلِمَ وَمَا لَمْ يَعْلَمْ ؟ قالوا : نعم . قال : وَدَفَعْتُهِ إِلَيْهِمْ ،
ثم قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! جَعَلْتُ أَدِيهِمْ حَتَّى
إِنِّي لَأَدِي يَبْلُغُ الْكَلْبِ (٢٠٦) ، وَفَضَّلْتُ فَضْلَهُ ، فَقُلْتُ : هل لكم أن تَحْمِلُوا

(٢٠٢) هو عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضى الله عنه ، وانظر ماتقدم في صفحة
٩٥ .

(٢٠٣) تقدمت ترجمته في ص ٩٥

(٢٠٤) أى ادفع لهم ديات قتلاهم .

(٢٠٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٢٠٦) فى الأصل : «مبلغ» وهو تصحيف . والمبلغ والميلغة : الإثاء الذي يلغ فيه الكلب .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما عَلِمَ و مما لم يَعْلَمْ؟ قال:
أَقْلَتْهَا لَهُمْ؟ قلت : نعم قال: هي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ .

قال أبو الحسن : وإنما تجافي أبو بكر - رحمه الله - عن خالد بن
الوليد حين قتل مالك بن نويرة (٢٠٧)، وقد أشار عليه عمر بن
الخطاب - رحمه الله - بأن يُقيدهُ به، وشهد عندهُ أبو قتادة الأنصاري (٢٠٨)
بإسلام مالك ثورية من أبي بكر - رحمه الله - عن ذنب خالد
وأتباعاً لرسول الله - صلى الله عليه - في التجافي عنه حين قتل بني
جذيمة . ٤١ ب

حدثنا أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا ابن شبة قال: حدثنا
الحزامي قال: حدثنا ابن وهب قال: حدثنا يونس بن يزيد عن ابن
شهاب قال: (٢٠٩) مضى خالد حتى دنا من حي من بني تميم، فيهم

(٢٠٧) هو مالك بن نويرة اليربوعي التميمي ، كان فارساً شاعراً فيه خيلاء ، قتله خالد
ابن الوليد سنة ١٢ هـ على الردة ، فرثاه أخوه متمم بمرثاة رائعة .
(٢٠٨) هو أبو قتادة بن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي ، اختلف في اسمه ، ف قيل
الحارث ، وقيل : النعمان ، وقيل : عمرو . وهو فارس النبي (صلى الله عليه وسلم)
وقد قتل ابني حذيفة بن بدر الفزاريين عندما أغارا على سرح المدينة ، فشك
اثنين في رمح ، وشهد مع علي (رضي الله عنه) مشاهدته ، ومات على المرجع في
المدينة سنة أربع وخمسين (الاشتقاق ٤٦٥ والإصابة ١٥٨/٤ - رقم الترجمة ٩٢١)
(٢٠٩) خبر مالك بن نويرة في الطبري ٢٧٨/٣ ، والأغانى ٣٠١/١٥ - ٣٠٨ (دار
الكتب) .

مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ، وكان رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد بعثَهُ على صَدَقَاتِ قَوْمِهِ. فلما قُبِضَ رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمسَكَ مَالِكُ الصَّدَقَةَ، فبَعَثَ إِلَيْهِمْ خَالِدُ سَرِيَّةً، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، فساروا يَوْمَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَحَلَّةِ الْحَيِّ حِينَ طَفَلَتْ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ (٢١٠) فخرج مَالِكُ فِي رَهْطِهِ، وَمَعَهُ السِّلَاحُ، / فقال: من أنتم؟ ومن أين جِئْتُمْ؟ فقالوا: نحن عِبَادُ اللَّهِ الْمُسْلِمُونَ. فزعم أَبُو قَتَادَةَ أَنَّ مَالِكًا قَالَ: وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْمُسْلِمُ. فقالوا: فَضَعُوا السِّلَاحَ. فوضَعَهُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا. فلما وَضَعُوا السِّلَاحَ رَبَطَهُ أَمِيرُ تِلْكَ السَّرِيَّةِ، وَانْطَلَقَ بِهِمْ أَسَارَى، وَسَاقَ مَعَهُمُ السَّبْيَ حَتَّى أَتَى بِهِمْ خَالِدًا. فَحَدَّثَ أَبُو قَتَادَةَ خَالِدًا أَنَّ لَهُمْ أَمَانًا، وَأَنَّهُمْ قَدْ أَدْعَنُوا بِالْإِسْلَامِ، فَخَالَفَ أَبَا قَتَادَةَ جَمَاعَةُ السَّرِيَّةِ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمَانٌ، وَأَنَّهُمْ أَخَذُوهُ قَسْرًا، فَأَمَرَ بِهِمْ خَالِدٌ فَقَتِلُوا، وَقَسَمَ السَّبْيَ.

فَرَكِبَ أَبُو قَتَادَةَ فَرَسَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ. فلما قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ: تَعْلَمُ يَا أَبَا بَكْرٍ / (٢١١) أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِمَالِكٍ عَقْدٌ، وَادَّعَى إِسْلَامًا، وَقَدْ نَهَيْتُ عَنْهُ خَالِدًا، فَتَرَكَ قَوْلِي، وَأَخَذَ شَهَادَةَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ بُغِيَتْهُمْ الْغَنَائِمُ، فَقَامَ عَمْرُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! (٢١١) إِنَّ فِي سَيْفِ خَالِدٍ رَهَقًا (٢١٢)، وَإِنَّ هَذَا إِنْ

(٢١٠) طفلت الشمس للغروب. دنت للمغيب.

(٢١١) في الأصل «يابابكر» وهكذا كان يكتب في القديم.

(٢١٢) الرهق: السفه والخفة وركوب الشر والظلم.

يَكُنْ حَقًّا فَعَلَيْكَ أَنْ تُقَيِّدَهُ (٢١٣) فسكتَ أبو بكرٍ، رحمه الله .

وَقَدِيمَ مُتَمِّمٍ بْنُ نُؤَيْرَةَ (٢١٤) أخو مالكٍ، فأنشد عُمرَ مَنْدَبَةً نَدَبَ بِهَا
أَخَاهُ، وناشده في دَمِ أَخِيهِ وَسَبْيِهِمْ، فردَّ أبو بكرٍ السَّبِيَّ، وقال لِعُمَرَ:
ليس على خالد ما تقولُ فيه، إثمُهُ تَأَوَّلَ فَأَخْطَأَ .

قال: ويُقال: إِنَّ عُمرَ لما أَكْثَرَ على أَبِي بَكْرٍ في قَتْلِ خَالِدٍ قال
أبو بكرٍ: أَفَعَلْتُ بِخَالِدٍ ما/فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [في
قَتْلِي بَنِي جَذِيمَةَ . وَطَلَبَ أَخُو مالِكٍ قَتْلَ خَالِدٍ، فَأَبَى عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَعْطَاهُ دِيَّةَ مالِكٍ كما أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ] - بَنِي جَذِيمَةَ دِيَّاتِ قَتْلَاهُمْ، فَأَبَى مُتَمِّمٌ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَّةَ . ويُقال:
إِنَّ الشَّعْرَ الَّذِي أُنْشَدَ مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -
يَرْتِي أَخَاهُ بِهِ قَوْلُهُ (٢١٥)

أَدْعَوْتُهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتُهُ

لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْفِرْ

(٢١٣) أقاد القاتل بالقتيل : قتله به .

(٢١٤) تقدمت ترجمة متمم بن نؤيرة في ص ٤٧

(٢١٥) تقدم البيت الثالث في ص ١٨ والأبيات في الكامل للمبرد ٧٦١ والأغاني

٣٠٦/١٥ والخزانة ٢٣٧/١ .

نَعَمْ الْقَتِيلُ إِذَا الرِّيحُ تَنَّاوَحَتْ

خَلَفَ الْبُيُوتِ قَتِيلَكَ ابْنَ الْأَزُورِ^(٢١٦)

لَا يُضْمِرُ الْفَحْشَاءَ تَحْتَ ثِيَابِهِ

حُلُو حَالِ الْمَالِ غَيْرُ عَذُورِ^(٢١٧)

وروى المبرِّدُ : «حُلُو شَمَائِلُهُ عَفِيفُ الْمِشْرِزِ» . / «العَذُورُ» : الضَّيِّقُ
النَّفْسِ ، السَّيِّئُ الْخَلْقِ ، كَأَنَّهُ يَتَعَذَّرُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ جِهَتِهِ ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ
فِي الطَّعَامِ .

فَلَنِعَمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ وَحَاسِرًا

وَلَنِعَمَ مَأْوَى الطَّارِقِ الْمُتَنَوِّرِ^(٢١٨)

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاللَّهِ مَا أَنَا دَعَوْتُهُ، وَلَا قَتَلْتُهُ .

(٢١٦) فِي الْخَزَانَةِ: «.. الرِّيحُ تَحْدَبُتْ * فَوْقَ الْكَنِيفِ ..» وَفِي الْأَغَانِي: «تَحْتَ
الْإِزَارِ ..» وَفِيهِ مَعَ الْكَامِلِ: «قَتَلْتَ يَابْنَ الْأَزُورِ» وَهِيَ رَوَايَةٌ عَالِيَةٌ .
(٢١٧) فِي الْكَامِلِ وَالْأَغَانِي: «.. تَحْتَ رِدَائِهِ * حُلُوشَائِلُهُ عَفِيفُ الْمُتَزَّرِ» وَفِي الْخَزَانَةِ:
صَعِبَ مَقَادَتُهُ عَفِيفُ الْمُتَزَّرِ .

(٢١٨) فِي الْأَغَانِي: «وَلَنِعَمَ ..» . الْحَاسِرُ: مَنْ لَا مَغْفِرَ لَهُ وَلَا دَرَعَ أَوْ لَا جَنَّةَ لَهُ .
وَالْمُتَنَوِّرُ: الَّذِي يَتَبَصَّرُ النَّارَ مِنْ بَعِيدٍ ، كَأَنَّهُ يَطْلُبُهَا لِيُضَافَ .

حدَّثنا أبو خليفة قال: حدَّثنا محمدُ بنُ سَلَامٍ قال: (٢١٩) قد أكثر الناس في خالدٍ ومالكٍ الاختلافَ إلا أن الذي استقرَّ عندي أن عُمَرَ - رحمه الله - أنكر قتلَهُ، وقامَ على خالدٍ فيه، وأغلظَ له، وأنَّ أبابكرَ رحمه الله - صفحَ عن خالدٍ، وقَبِلَ تَأْوِيلَهُ .

١٤٤ وكان مالِكُ قَدِمَ على النبيِّ / - صَلَّى الله عليه [وسلم] - فيمَن قَدِمَ عليه من أمثاله من العربِ، فولَّاهُ صَدَقَاتِ قومه من بني يَرْبُوع . فلما قُبِضَ النَّبِيُّ - صَلَّى الله عليه [وسلم] - اضطربَ فيها، فلم يُحَمَّدْ أمرُهُ، وفرَّقَ ما في يَدَيْهِ من إِبِلِ الصَّدَقَةِ . فكلَّمَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْمُجَاشِعِيُّ (٢٢٠) والقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ (٢٢١) فقالا: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَائِمًا وَطَالِيًا ، فلا تَعْجَلْ بَتَفْرِيقِهِ ما في يَدَيْكَ، فقال: (٢٢٢)

(٢١٩) ورد هذا الكلام في طبقات ابن سلام ص ٢٠٤ وما بعدها مع اختلاف يسير في العبارة .

(٢٢٠) هو الأقرع بن حابس المجاشعي من بني دارم من تميم ، كان من المؤلفة قلوبهم ، شهد حنيناً وفتح مكة والطائف ، وحضر مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه ، وتوفي سنة ٣٦ هـ .

(٢٢١) وهو أيضاً دارمي تميمي ، وكان سيداً من سادات قومه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم، وكان يقال له : تيار الفرات لسخائه .

(٢٢٢) الأبيات في طبقات ابن سلام ٢٠٥ والأغاني ٣٠٥/١٥ وهي في الخزائن ٢٣٦/١ نقلًا عن رسالة لأبي رياش ذكرها في سياقة الخبر كله ، وعدة الأبيات هناك ستة .

أَرَانِي اللَّهَ بِالنَّعَمِ الْمُنْدَى بِرُقَّةٍ رَحْرَحَانَ وَقَدْ أَرَانِي (٢٢٣)
 تَمَشَّى يَابْنَ عَوْذَةَ فِي تَمِيمٍ وَصَاحِبُكَ الْأَقْيَرُ عُ تَلْحِيَانِي (٢٢٤)
 حَمَيْتُ جَمِيعَهَا بِالسَّيْفِ صَلْتاً فَلَمْ تَرَعْشْ يَدَايَ وَلَا جَنَانِي (٢٢٥)

وقال أيضاً: (٢٢٦).

٤٤ ب

وَقُلْتُ: خُذُوا أَمْوَالَكُمْ غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا نَاطِرٍ فِيمَا يَجِيءُ مِنَ الْقَدْرِ
 فَإِنْ قَامَ بِالْأَمْرِ الْمُخَوِّفُ قَائِمٌ مَنَعْنَا وَقُلْنَا: الدِّينُ دَيْنُ مُحَمَّدٍ (٢٢٧)

(٢٢٣) في حاشية ابن سلام: «تَدْنَى الإِبِلُ تَنْدِيَة: هو أن يوردها الراعي فتشرب قليلاً، ثم يجيء بها ترعى، ثم يردها إلى الماء. برقة رحرحان: مكان إلى جوار جبل رحرحان. والبرقة: أرض ذات حجارة وتراب، وتنبت أسنادها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً، يكون إلى جنبها الروض أحياناً، فترعى فيه النعم. وقوله: «أراني الله..» يدعو أن يرى نفسه قادراً على التصرف في هذه الأنعام كما يشاء، ثم يقول: وقد كان، فأنا أفعل (بها) ما أشاء».

وفي معجم البلدان: «ورحرحان: اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات». (٢٢٤) قوله: «تَمَشَّى» ضبطت في طبقات ابن سلام «تَمَشَّى». وعوذة: هي أم القعقاع، وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبي.

(٢٢٥) في الأغاني: «ولم...» وفيه مع ابن سلام: «... ولا بناني» ورواية الأصل أعلى.

(٢٢٦) البيتان في طبقات ابن سلام ص ٢٠٦ والأغاني ٣٠٥/١٥.

(٢٢٧) في حاشية ابن سلام: «الأمر المخوف: الذي خوفتموني به. والدين هنا: الطاعة يقول: نمنع أن نعطي بأيدينا، ونقول لهذا القائم بالأمر: إنما كانت الطاعة لمحمد وحده، وكذب».

فَطَرَقَ خَالِدٌ مَالِكًا وَقَوْمَهُ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: الْبَعُوضَةُ ، (٢٢٨)
فَذَعَرَهُمْ ، فَأَخَذُوا السَّلَاحَ . فَكَانَ فِي حُجَّةِ خَالِدٍ [عَلَيْهِمْ] (٢٢٩) أَنَّهُ
أَنْظَرَهُمْ إِلَى وَقْتِ الْأَذَانِ ، فَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا . وَبَنُو تَيْمٍ تَقُولُ: إِنَّهُ لَمَّا هَجَمَ
عَلَيْهِمْ خَالِدٌ قَالَ: مَا أَنْتُمْ (٢٣٠) ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ . قَالَ: وَنَحْنُ
الْمُسْلِمُونَ . قَالَ: فَمَا بِالْأَسْلَاحِ ؟ قَالُوا: ذَعَرْتُمُونَا . قَالَ: فَضَعُّوا
السَّلَاحَ .

وَالْمُجْمَعُ عَلَيْهِ أَنَّ خَالِدًا حَاوَرَهُ ، وَرَادَّهُ ، (٢٣١) وَأَنَّ مَالِكًا سَمَعَ
بِالصَّلَاةِ ، وَالتَّوَيَّ بِالزَّكَاةِ . (٢٣٢) فَقَالَ خَالِدٌ: أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الصَّلَاةَ
وَالزَّكَاةَ مَعًا ، لَا تُقْبَلُ وَاحِدَةٌ مِنْ [دُونِ] (٢٣٣) الْأُخْرَى . قَالَ: قَدْ كَانَ
يَقُولُ ذَلِكَ صَاحِبُكُمْ . قَالَ: وَمَا تَرَاهُ لَكَ صَاحِبًا ! وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ
أَضْرِبَ عَنْقَكَ . ثُمَّ تَجَادَلَا ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: إِنِّي أَقْتُلُكَ . قَالَ: وَبِذَا أَمْرَكَ
صَاحِبُكَ؟ قَالَ: وَهَذِهِ بَعْدُ ؟ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُكَ .

(٢٢٨) في معجم البلدان : « البعوضة : مائة لبنى أسد بنجد قريبة القعر . قال الأزهري :
البعوضة : مائة معروفة بالبادية .. وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة » .
(٢٢٩) زيادة من طبقات ابن سلام ، والخبر الذي يرويهِ الرقام مسند إليه كما تقدم .
(٢٣٠) العبارة في الطبقات : « من أنتم » ورواية الأصل أجود لأن خالداً (رضي الله عنه)
يسألهم عن دينهم لا عن نسبتهم ، وعلى هذا كان جوابهم « نحن المسلمون » .
(٢٣١) راده القول : نازعه ورد عليه وراجع فيه .
(٢٣٢) أي: جردها ولم يقر بها كما أقر بالصلاة .
(٢٣٣) زيادة من طبقات ابن سلام ، لا يستقيم المعنى دونها .

فيقول مَنْ عَذَرَ مَالِكاً أَنَّهُ أَرَادَ الْقُرَشِيَّةَ (٢٣٤) وَتَأَوَّلَ خَالِدٌ غَيْرَ ذَلِكَ، أَنَّهُ إِنكَارٌ مِنْهُ لِلنَّبُوءَةِ. وَتَقُولُ بَنُو مَخْزُومٍ وَمَنْ يَعْذِرُ خَالِدًا فِي قَتْلِ مَالِكٍ: إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لَخَالِدٍ، وَقَدْ كَانَ لَقِيَهُ وَهُوَ مُنْصَرِفٌ مِنْ عُمَانَ، / وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَجَّهَهُ إِلَيْهَا إِلَى ابْنِ ٤٥ الْجَلَنْدِيِّ، فَقَالَ لَخَالِدٍ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ! إِنْ رَأَتْ عَيْنُكَ مَالِكًا فَلَا تُزَايِلُهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ (٢٣٥).

(٢٣٦)
وكان خَالِدٌ يَحْتَجُّ عَلَى مَالِكٍ بِأَشْعَارِهِ الَّتِي كَتَبْنَا. وَكَلَّمَ أَبُو قَتَادَةَ خَالِدًا فِي ذَلِكَ كَلَامًا شَدِيدًا فَلَمْ يَقْبَلْهُ، فَآلَى يَمِينًا أَنْ لَا يَسِيرَ تَحْتَ رَايَةِ أَمِيرِهَا خَالِدٌ أَبَدًا. وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ (٢٣٧) وَهُوَ فِي الْقَوْمِ:

(٢٣٤) فِي الْأَصْلِ «لِلْقُرَشِيَّةِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ، وَالْعِبَارَةُ فِيهَا: «فَيَقُولُ مَنْ عَذَرَ مَالِكًا: إِنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ (صَاحِبُكَ) أَنَّهُ أَرَادَ الْقُرَشِيَّةَ». وَفِي حَاشِيَةِ ابْنِ سَلَامٍ: «يَعْنَى أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ صَاحِبُكَ مِنْ قُرَيْشٍ، كَمَا يُقَالُ: أَخُوكَ، إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ بَلَدِكَ أَوْ قَبِيلَتِكَ».

(٢٣٥) فِي حَاشِيَةِ ابْنِ سَلَامٍ: «لَا تُزَايِلُهُ: لَا تَدْعُهُ أَوْ تَفَارِقْهُ. وَقَدْ صَحَّ فِي كِتَابِ السَّيْرِ وَغَيْرِهَا أَنَّ بَعْثَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ، إِلَى جَيْفَرِ بْنِ الْجَلَنْدِيِّ مَلِكِ عُمَانَ وَأَخِيهِ عَبْدِ بْنِ الْجَلَنْدِيِّ كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فَقَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَسْلَمَهَا، وَبَقِيَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ هُنَاكَ، يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَجْمَعُ الصَّدَقَاتِ، وَيَأْخُذُهَا مِنْ أَغْنِيَانِهِمْ وَيُرْدهَا عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَبَقِيَ مَقِيمًا حَتَّى تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ. فَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا».

(٢٣٦) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ١٠٤.

(٢٣٧) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ١٠١.

يَوْمئِذٍ : يا خالداً! أَبْعَدْ شَهَادَةَ أَبِي قَتَادَةَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَقَالَ :
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! اسْكُتْ عَنْ هَذَا فَإِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُ . وَأَمَرَ ضَرَارَ بْنَ
الْأَزْوَ (٢٣٨) بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَفَعَلَ .

٤٦ قال ابْنُ سَلَامٍ : وَمِنْ أَحْسَنِ مَا سَمِعْتُ مِنْ / عُنْدِ خَالِدٍ أَنَّ عُمَرَ
قَالَ لِمَتِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ : مَا بَلَغَ مِنْ جَزَعِكَ عَلَى أَخِيكَ ؟ قَالَ : بَكَيْتُ عَلَيْهِ
بِعَيْنِي الصَّحِيحَةَ حَتَّى نَفَذَ مَاؤُهَا ، فَأَسْعَدَتْهَا أُخْتُهَا الذَّاهِبَةُ (٢٣٩) فَقَالَ
عُمَرُ : لَوْ كُنْتُ شَاعِرًا لَقُلْتُ فِي أَخِي - يَعْنِي زَيْدَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ قُتِلَ
يَوْمَ الْيَامَةِ - أَجُودَ مِمَّا قُلْتُ فِي أَخِيكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لَوْ كَانَ أَخِي
أُصِيبَ مُصَابَ أَخِيكَ مَا بَكَيْتُهُ . فَقَالَ عُمَرُ : مَا عَزَّيْنِي أَحَدٌ عَنْهُ بِأَحْسَنَ
مِمَّا عَزَّيْتَنِي .

قال أبو الحسن : وَمَنْ يَعْزُرُ خَالِدًا فِي قَتْلِهِ مَالِكًا يَسْتَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ
بِحَدِيثِ ضَرَارِ بْنِ الْأَزْوَ الْأَسَدِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي ضَرَبَ عُنُقَ مَالِكٍ بِأَمْرِ
خَالِدٍ . فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ / أَبِي حَاتِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الرُّهْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا مَا جِدُّ بْنُ
٤٦ ب

(٢٣٨) هو ضرار بن مالك الأزور بن أوس الأسدي ، من أبطال الصحابة ، كان شاعراً ،
شهد اليرموك ، وفتح الشام ، واستشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ .
(٢٣٩) أسعده : أعانه ، وكان متمم بن نويرة أعور .

مَرَوَانَ الْأَسَدِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ضَرَّارِ بْنِ الْأَزْوَريِّ قَالَ:
قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَشِدُّ؟ قَالَ: أَتَشِدُّ فَقُلْتُ: (٢٤٠).

جَعَلْتُ الْقِدَاحَ وَعَزَفَ الْقِيَامَ ————— إِنْ وَالْخَمْرَ تَصْلِيَةً وَابْتَهَالًا^(٢٤١)
وَكَرِّيَ الْمُحَبَّرَ فِي غَمْرَةٍ عَلَى الْمُشْرِكِينَ أُرِيدُ الْقِتَالَ^(٢٤٢)

(٢٤٠) الأبيات في الإصابة ٢٠٨/٢ والاستيعاب ٢١٣/٢ والبيت الأول في تاج العروس
(صلو)، ونسبها في مجالس ثعلب ٤٢٣/٢ لعبد العزيز بن الأزور، وهو بعيد لأن
«المحبر» فرس ضرار، كما ذكر في القاموس وفي كتاب الخيل لابن الأعرابي ٥٥ .
(٢٤١) في الإصابة والاستيعاب: «خلعت والخمر أشربها والتهالا» وفي مجالس ثعلب:
«تركت ..» وفي رواية أخرى في الاستيعاب: «تركت الخمر وضرب القداح واللهم
تعللة وانتهالا». وفي عجز البيت تصحيف ظاهر وفي تاج العروس: «تركت المدام ...
وأدمنت تصلية ..».

تصلية: مصدر صلى . وأنكره صاحب القاموس فقال: «وصلى: صلاة لا تصلية
:دعا» ورد عليه الزبيدي في التاج بقوله: «وذلك كله باطل يرده القياس والسماع،
أما القياس فقاعدة التفعلة من كل فعل على فَعَلَ معتل اللام مضعفاً كزكى
تزكية وروى تروية ومالا يحصر، ونقله الزوزني في مصادره . وأما السماع
فأنشدوا من الشعر القديم: تركت المدام .. البيت» .
والمعنى أنه جعل الصلاة والابتهال بدلاً مما كان فيه من شرب الخمر وسماع الغناء
(٢٤٢) في الإصابة: «وكري المجبر ..» بالجيم، وهو تصحيف . وفي مجالس ثعلب: «وكر
المحبر .. * وشدي على المشركين القتالا» وفي الإصابة: «وجهدي على ...» =

فِيَارِبُ لَا أُغْبِنَنَّ يَبْعَتْسِي فَقَدْ بَعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا (٢٤٣)
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم [، ربيع البيع، ربيع البيع . قالوا
 فرسول الله لا يقول: ربيع البيع لمن يقتل مسلماً بغير حق .

١٤٧ حَدَّثَنِي أَبُو عِمْرَانَ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ قَالَ :
 «تَصَلِّيَةُ» : من الصَّلَاةِ . و «الْأُبْتِهَالُ» : من الدُّعَاءِ . يُقَالُ : «صَلَّيْتُ
 صَلَاةً وَتَصَلَّيْتُ» . وَأَنْشَدَ أَوَّلَ هَذَا الشَّعْرِ :

تَقُولُ جَمِيلَةً مَرَّقَتْنَا _____ وَصَرَّعْتَ أَهْلَكَ شَتَّى شِلَالَا (٢٤٤)

وقد صحَّت الروايةُ من غير وَجْهِ (٢٤٥) أَنَّ خَالِدًا لما قَتَلَ مَالِكًا
 وَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الرُّدَّةِ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ
 وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ عَلَيْهَا صَدَأُ الْحَدِيدِ مُعْتَجِرًا (٢٤٦) بِعِمَامَةٍ قَدْ غَرَزَ فِيهَا ثَلَاثَةَ
 أَسْنَمِهِمْ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَمْرٌ قَالَ لَهُ: أَرِيَاءُ يَاعَدُوْهُ نَفْسِهِ، وَقَدْ عَدَوْتَ عَلَى

= كَرِي الْمَحْبِرُ : حَمَلِي إِيَّاهُ عَلَى أَنْ يَعْطِفَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَالْمَحْبِرُ : اسْمُ فَرَسِهِ . الْغَمْرَةُ :
 شِدَّةُ الْقِتَالِ .

(٢٤٣) فِي إِحْدَى رَوَايَتِي الْإِسْتِيْعَابِ : «لَا تُغْبِنَنَّ» فِي رَوَايَتِيهِ مَعًا : «صَفَقَتْسِي» وَفِي
 الْإِصَابَةِ : «صَفَقَةً» .

الْغَيْنُ فِي الْبَيْعِ : الْحَدِيدَةُ .

(٢٤٤) فِي مَجَالِسِ ثَعْلَبٍ : «وَقَالَتْ .. فَرَقَتْنَا» وَفِي الْإِصَابَةِ وَالْإِسْتِيْعَابِ : «وَقَالَتْ ... بَدَدْتَنَا

* وَطَرَحَتْ .. شِمَالَا» . الشَّلَالُ - بِالْكَسْرِ - : الْقَوْمُ الْمَتَفَرِّقُونَ

(٢٤٥) أَيِ : مِنْ أَكْثَرِ مَنْ وَجْهَ وَاحِدٍ .

(٢٤٦) اعْتَجَرَ بِالْعِمَامَةِ : لَفَّهَا عَلَى رَأْسِهِ دُونَ التَّلْحِي بِهَا .

أمرى من المسلمين فقتلته، ثم وثبت على امرأته؟! .. والله ليرمينك بأحجاره، يعني أبابكر. / ثم انتزع الأسنهم من عظامته، فكسرها،^{٤٧ ب} لا يكلمه، ولا يظن إلا أن رأي أبي بكر على مثل رأيه .

فدخل إلى أبي بكر، وجلس عمر في المسجد، فاعتذر إلى أبي بكر رحمه الله فعذره، وقيل منه . ثم خرج وعمر جالس في المسجد فقال: هلم إلي يابن هنت (٢٤٧) . فعرف عمر أن أبابكر قد رضي عنه .

ولما تزوج خالد بامرأة ماله بعد قتله قال حسان بن ثابت : (٢٤٨)
 من مبلغ الصديق قولاً كأنه إذا بث بين المسلمين المبارد^(٢٤٩)
 يظل يناجي عرسه في فراشها وهام لها مبثوثة وسواعد^(٢٥٠)
 إذا أبصر الأنصار صدًا بوجهه وتلقى لأغمام العروس الوسائد^(٢٥١) ٤٨

(٢٤٧) قوله : يابن هنت ، أي : يابن فلانة . ويقال للمرأة : ياهنة أقبلي ، فإذا وقفت قلت : ياهنة ، وقالوا : هنت بالتاء ساكنة النون فجعلوه بمنزلة بنت وأخت .

(٢٤٨) الأبيات في ديوان حسان ص ٤٩٥ (تحقيق وليد عرفات) ولم ترد في طبعة البرقوقي وهي هناك سبعة أبيات منقولة عن الاشتقاق لابن دريد ص : ١٤٩ وفيه : «وكان خالد لما فتح اليمامة تزوج ابنة جماعة بن مראה الحنفي ، فكتب حسان إلى أبي بكر الصديق : الأبيات ...» . (٢٤٩) رواية ابن دريد : «إذا قص ..»

(٢٥٠) رواية ابن دريد : «يبيت يناجي عرسه ويضمها * وهام لنا مطروحة ..» وهي رواية عالية لأن قوله : «وهام لنا ..» ملائم لسياق المعنى .
 (٢٥١) رواية ابن دريد : «إذا نحن جئنا صدًا عنا * ويلقى ..» .

فكتب أبو بكر إلى خالدٍ يُعَاتِبُهُ، وقال له: إِنَّكَ لَطَيْبُ النَّفْسِ حِينَ تَزُوجُ النِّسَاءَ وَعِنْدَكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِائَةً قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٢٥٢).

وقال أعرابيٌّ لابنِ عَمٍّ له: سَأَتَخْطِي ذَنْبَكَ إِلَى عُدْرِكَ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَحَدِهِمَا عَلَى يَقِينٍ وَمِنَ الْآخِرِ عَلَى شَكٍّ لَيَتِمَّ الْمَعْرُوفُ مِنِّي إِلَيْكَ، وَتَقُومَ الْحُجَّةُ لِي عَلَيْكَ.

وفي مثله: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى آخَرَ: إِنَّكَ تُحْسِنُ مُجَاوِرَتَكَ لِلنِّعْمَةِ، وَاسْتِدَامَتَكَ لَهَا، وَاجْتِلَابَكَ مَا بَعُدَ مِنْهَا بِشُكْرِ مَا قُرِبَ، وَاسْتِعْمَالَ الصَّفْحِ لِعَلَمِكَ بِمَا فِي عَاقِبَتِهِ مِنْ جَمِيلٍ عَادَةِ اللَّهِ عِنْدَكَ. / تَسْتَقْبِلُ الْعُدْرَةَ عَلَى مَعْرِفَتِكَ بِشِنَاعَةِ الذَّنْبِ، وَتُقِيلُ الْعَثْرَةَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلَى يَقِينٍ مِنْ صِدْقِ النِّيَّةِ، وَتَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ.

ولأبي دَهْبَلٍ (٢٥٣).

مَازِلْتُ فِي الْعَفْرِ لِلذَّنْبِ سَوْبٍ وَإِطْلَاقٍ لِعَانٍ يَغْلِي غَلَقِي (٢٥٤)

(٢٥٢) يشير إلى قتل المسلمين في حروب الردة .

(٢٥٣) هو أبو دهب وهب بن زمعة بن أسد ، من أشراف بني جح بن لؤي بن غالب من قريش ، أحد الشعراء العشاق المشهورين . له مدائح في معاوية وعبدالله بن الزبير (رضي الله عنهما) ، وتوفي سنة ٦٣ هـ . والبيتان في ديوان أبي دهب ص ٤٧ والبيت الأول في اللسان (غلق)

(٢٥٤) في اللسان : «مازلت في الغفر ..» . ورواية الديوان : «.. بجرمه غلق » =

حتى تَمْنَى الجَنَسَاةُ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أَمْسَوْا فِي الْقِدِّ وَالْحَلَقِ (٢٥٥)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، فَعَزَلَ مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، وَحَجَبَهُ، ثُمَّ أَدِنَ لَهُ، فَقَالَ مِرْوَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لِمَ عَزَلْتَنِي وَحَجَبْتَنِي؟ قَالَ: عَزَلْتُكَ أَنِّي رَأَيْتُكَ تَخْطُرْتُ (٢٥٦) فَوْقَ قَدْرٍ مَا أَرَدْتُ / بِكَ . وَشَكَّتْ رَمْلَةً ٤٩
بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّكَ ضَلَعْتَ عَلَيْهَا مَعَ زَوْجِهَا عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ (٢٥٧) أَنَّ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْهَا بِأَبٍ ، وَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ لَشَيْءٍ تُسِرُّهُ فِي نَفْسِكَ، وَتَصْنَعُ لَهُ، وَحَجَبْتُكَ لِأَنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَغْضِبُ عَلَيْكَ لَثَلًا تَغْضَبَ عَلَيَّ .

= والعاني : الأسير . والغل : القيد . والغلق : من قولهم : غلق الأسير والجاني فهو غلق : لم يغد .

(٢٥٥) رواية الديوان : «حتى تمنى البراءة ..» وهي رواية جيدة . والمعنى أن البراءة تمنوا لو كانوا أذنبوا وأخذوا لينعموا بعفوك عنهم .

وقد ذهب أستاذنا العلامة محمود شاكر إلى أن في رواية الأصل فساداً ظاهراً . قلت: إلا أن هناك وجهاً لتخريج رواية الأصل فهو يقول : إن الجنة يتمنون أن يكون مصيرهم إليك وإلى سجنك لأنهم واثقون بعفوك .. أي : كأنهم يخشون أن يقعوا بقبضة غيرك من الولاة فلا يجدوا لديهم إلا العقوبة .

(٢٥٦) خطرف : أسرع في مشيته ، أو جعل خطوتين خطوة في وساعته .

(٢٥٧) هو عمرو بن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

قال: أما ما زعمت أني تخطرت فوق ما أردت بي، فوالله لو جهدت ما بلغت الذي أردت بي. وأما رملة فإنها أرادت أن تأخذ بقدر فضيلها على زوجها، فعلمت أن ذلك فراق بينهما، فقصرتها على الحق، فلم تره يلزمها. والله لقد بذلت العدل (٢٥٨) بالحسب حتى من نفسي، فكيف أضلعت (٢٥٩) على بنت أمير المؤمنين؟ قال معاوية: ما أراك إلا صادقاً، فدع هذا اليوم فليذهب بعتابه، فإن لك يوماً لا عتاب فيه. فانصرف ولا تخفين علي شيئاً يكون بحضرتك . ٤٩ ب

فقام مروان، فرأى رجلاً في ناحية الدار معانقاً جارية، فرجع فقال: يا أمير المؤمنين! حصن دارك، فإن هذه الفحول إذا هبت هجمت. (٢٦٠) قال: كأتلك رأيت شيئاً أنكرته! قال: نعم! رأيت في ناحية الدار رجلاً معانقاً امرأة. وقد قلت لي: لا تخفين علي شيئاً بحضرتك. قال: ليس بهذا أمرناك، ولا عليه أدرناك. (٢٦١) إن الملوك يجتمعون من كل حسن وحسنه، / فيكفونهم المؤونة، فيكون من ذلك ما لا تعلمون. والفارغ ملتبس شغلاً. فإن كنت رأيت حرّة تصونها أو حرّاً تمنعه كان في ذلك

(٢٥٨) في الأصل «العدل» بالذال المعجمة وهو تصحيف .

(٢٥٩) ضلع عليه : مال عليه بالعداوة أو نحوها .

(٢٦٠) هبت : هب الفحل من الإبل يهب هباباً : أراد السفاد وهاج . وهجمت : هجم

الفحل الناقة . طردها أمامه ، وهذا من فعله عن إرادة السفاد .

(٢٦١) أداره على الأمر : حاول منه أن يفعله .

نَكِيرُ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ . قَالَ: فَالَهُ (٢٦٢) عَنْهُ، فَإِنَّ مِنْ اجْتَمَعَ
عَمَدُهُ تَقَعَّقَ. (٢٦٣) وَعَسَى أَنْ تَنْظُرَ فِي بَعْضِ مَا ذَكَرْتَ .



(٢٦٢) هُيْتُ عَنْ الشَّيْءِ أَهْلِيْ أَهْلِيًّا: إِذَا تَرَكْتَهُ وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ . وَفِي الْحَدِيثِ : «إِذَا اسْتَأْثَرَ
اللَّهُ بِشَيْءٍ فَالَهُ عَنْهُ» أَيِ اتْرَكَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ وَلَا تَتَعَرَّضُ لَهُ .

(٢٦٣) فِي الْأَصْلِ: «غَمَدُهُ» بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَفِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِي
٣١٢/٢: «مَنْ يَجْتَمِعُ يَتَقَعَّقُ عَمَدُهُ» وَشَرَحَهُ بِقَوْلِهِ: «أَيِ: لَا يَدُ مِنْ افْتِرَاقٍ
بَعْدَ اجْتِمَاعٍ، وَيُقَالُ فِي مَعْنَاهُ: إِذَا اجْتَمَعَ الْقَوْمُ وَتَقَارَبُوا وَقَعَ بَيْنَهُمُ الشَّرُّ
فَتَفَرَّقُوا» . وَفِي اللِّسَانِ ١٦١/١٠: «وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ يَجْتَمِعُ تَتَقَعَّقُ عَمَدُهُ، كَمَا
يُقَالُ: إِذَا تَمَّ أَمْرٌ دَنَا نَقْصُهُ، وَمَعْنَى: مَنْ يَجْتَمِعُ تَتَقَعَّقُ عَمَدُهُ، أَيِ مِنْ غُبْطٍ
بِكثْرَةِ الْعَدَدِ وَاتِّسَاقِ الْأَمْرِ فَهُوَ يَعْزِضُ الزَّوَالَ وَالِانْتِشَارَ» .

(٣)

باب

العَفْوُ عن ذَوِي الجِنَايَاتِ استِصْلَاحاً لَهُمْ
ومُدَاراةً لِعِشَائِرِهِمْ

(١)

هـ ب . حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلْبِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ / بْنُ بُكَارٍ قَالَ
حَدَّثَنِي عَمِّي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَزَا بَنِي
الْمُصْطَلِقِ (٢) بِالْمُرَيْسِعِ ، وَهُوَ مَاءٌ لِبَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ ،
وَسَبَى فِي غَزْوَتِهِ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ ، فَقَسَمَ لَهَا ،
وكَانَتْ مِنْ نِسَائِهِ ، قَالَ : وَزَعَمَ بَعْضُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ أَنَّ أَبَاهَا طَلَبَهَا
فَأَفْدَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ،
فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا .

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ٣/٣٣٤ والمغازي للواقدي ٤١٥ .

(٢) وهم بنو المصطلق بن سعد من خزاعة كانوا ينزلون ناحية الفُرع ، وهي قرية من
نواحي الربذة على طريق المدينة إلى مكة . وكان رأس بني المصطلق وسيدهم
الحارث بن أبي ضرار وهو والد أم المؤمنين جويرة بنت الحارث (رضى الله
عنها) .

فلما فرغ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - من قتالهم ، وردَّتْ
واردَةُ الناس ، فازدحموا على الماء ، فاقتتل رجلانِ من المسلمين أحدهما
أجيراً لعمر بن الخطاب ، من غِفَار ، يقال له : جَهْجَاهُ بنُ مسعود /
والآخر من جُهَيْنَةَ (٣) حليفُ لبني عَوْف ، من الخزرج . فصرخ
الْجُهَيْنِيُّ : يامعشر الأنصار ، وصرخ جَهْجَاهُ بالمهاجرين .

فغضب عبد الله بن أبي بن سلول (٤) ، وعنده رَهْطٌ من قومه
فيهم زيد بن أرقم (٥) ، وهو يومئذٍ حديثُ السنِّ . فقال عبدُ الله :
أقد فعلوها ؟ أقد كاثرونا ونافرونا في بلادنا ؟ واللّه ما أعدُّنا وجلايبَ
قُرَيْشٍ (٦) هذه إلا كما قال القائل : سَمْنُ كلبِكَ يأكلُكَ (٧) . أما

(٣) وهو سنان بن وبر الجهني كما سماه الواقدي .

(٤) وهو من الخزرج ، وكان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم ، ورأس المنافقين في
الإسلام ، وقد انخزل يوم أحد مع ثلاثمائة رجل . مات سنة ٩ للهجرة فنزل فيه
قوله تعالى : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » - سورة
التوبة ٨٤/٩ -

(٥) هو زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري ، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع
عشرة غزوة ، وشهد صفين مع علي (رضي الله عنه) ومات بالكوفة سنة
٦٨ هـ .

(٦) الجلايب : لقب لمن كان أسلم من المهاجرين ، لقبهم بذلك المشركون ، وأصل
الجلايب : الأزر الغلاظ ، واحداً جلاب ، وكانوا يلتحفون بها فلقبهم بذلك .

(٧) في أمثال الميداني ٣٣٣/١ .

والله لئن رَجَعْنَا إلى المدينة لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ (٨) ثم أقبل على من حضر من قومه فقال : هذا ما فعلتُموه بأنفسكم ، أحللتُموهم بلادكم وقاسمتُموهم / أموالكم . أما والله لو أَمْسَكْتُم عنهم بأيديكم ٥١ ب لتحوّلوا إلى دار غيركم .

فمشى زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ إلى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - بما سمع منه ، وعنده عمرُ بْنُ الخطاب ، فقال : يا رسولَ الله مرُّ به عبَادُ ابْنِ بِشْرٍ (٩) فليَضْرِبْ عنقه . فقال عليه السلام : كيف ياعمرُ إذا تحدّثَ الناسُ أن مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أصحابَه ؟.. لا ، ولكن (١٠) أذنُ بالرحيل.. [وذلك] (١١) في ساعةٍ لم يكن رسولُ الله يرتحل فيها .

وبلغ الخبرُ عبدَ الله فجاءَ إلى رسولِ الله ، فحلفَ أنه ما قال

(٨) وفي هذا نزل قوله تعالى : « يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة لرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » - المنافقون ٨/٦٣ .

(٩) هو عباد بن بشر من بنى الأشهل من الخزرج ، شهد المشاهد كلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمله على الصدقات ، واستشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ .

(١٠) في الأصل : « ولكنى أذن .. » وهو تحريف صوابه في سيرة ابن هشام .

(١١) زيادة من سيرة ابن هشام ، وهي لازمة للدلالة على انتهاء كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليستقيم سياق الكلام .

١٥٢ ما بَلَغَهُ زَيْدٌ . فقال من حضر : يا رسولَ اللَّهِ ! لعلَّ الغلامَ أَوْهَمَ (١٢) في حديثه ، ولم يفهم ما قال ، حَدِّثْهُ عَلَى / عبدِ اللَّهِ وَرَدًّا عَنْهُ .

فلما استقلَّ رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من منزله لقيه أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ (١٣) ، فحيَّاهُ بِتَحِيَّةِ النُّبُوَّةِ وقال ، يا رسولَ اللَّهِ ! لقد ارتحلتَ في ساعة ، ما كنتَ ترحلُ فيها . فقال : أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ ؟ قال : وما قال ؟ قال : زعم أَنَّهُ إِنْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ لِيُخْرِجُنِي الْأَعْزُ الْأَذْلَ مِنْهَا . فقال : فَأَنْتَ وَاللَّهِ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - تُخْرِجُهُ إِنْ شِئْتَ .. لِأَنَّكَ الْعَزِيزُ وَهُوَ الذَّلِيلُ . ثم قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ارفُقْ بِهِ . لقد كان الذي أكرمنا اللَّهُ بِهِ قُدُومَكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ قَوْمُهُ لَيَنْظُمُونَ لَهُ [الْحَرْزَ] (١٤) لِيُتَوَجَّهَ بِهِ (١٥) . وَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ سَلَبْتَهُ مُلْكًا . فلما أَنزل اللَّهُ سُورَةَ / « الْمُنَافِقِينَ » قال رسولُ اللَّهِ لَزِيدِ بْنِ أَرْقَمَ : وَفِي اللَّهِ بِأَذْنِهِ (١٦) .

(١٢) في الأصل : « أَوْهَمَ » بالبناء للمجهول ، والصواب ما أثبتناه ، وَأَوْهَمَ وَوَهَمَ ، واحد ، وهما بمعنى : غَلِطَ وسَهَا .

(١٣) في الأصل : « حصن » وهو تحريف صوابه في مغازي الواقدي ٤١٩ . وإنما هو أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ بْنِ سَهْلٍ الْأَوْسِيِّ ، وكان من أشرف الأوس وعقلاء العرب ، وكان يسمى الكامل ، شهد العقبة الثانية وكان أحد النقباء الاثني عشر ، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها وتوفي سنة ٢٠ هـ .

(١٤) زيادة من مغازي الواقدي (١٥) في الأصل : « بك » وهو تحريف واضح .

(١٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « وَفِي اللَّهِ بِأَذْنِهِ » والمعنى على الوجهين : صدق =

وجاء عبد الله بن عبد الله بن أبي إلى رسول الله فقال : بلغني
 أنك أردت قتل عبد الله بن أبي فإيا بلغك . فإن كنت فاعلاً فأمرني به
 فأنا أحمل إليك رأسه . فوالله لقد علمت الخزرج أنه لم يكن فيها
 رجل أبر بوالده مني ، وإنني أخشى إن أمرت غيري بقتله ألا تطيب
 نفسي أن تنظر إلى قاتل أبي يمشي على الأرض فأقتله ، فأكون قد
 قتلت مؤمناً بكافر فأدخل النار . فقال له رسول الله : بل تترفق به ،
 وتحسين صحبته ما بقي فينا . فكان عبد الله بن أبي بعد ذلك إذا
 أحدث / الحديث لأمه قومه وعنفوه .

١٥٣

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [لعمر : كيف ترى
 يا عمر ؟] أما والله لو قتلته يوم أمرتني (١٧) بقتله لأرعدت له أنف (١٨)
 لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته . فقال عمر : قد علمت أن أمرك أعظم
 بركة من أمري .

= الله ماسمعه أذنك .. وعبرة الواقدي في المغازي ص ٤٢٠ : « وفَتَ أذنك
 يا غلام ، وصدق الله حديثك » أي : أظهر صدق حديثك بما أنزل فيه من
 القرآن .

وعبرة ابن هشام : « فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن
 أرقم ، ثم قال : « هذا الذي أوفى لله بأذنه » .

(١٧) في الأصل : « يوم أمرني » وهو تحريف .

(١٨) أي : لارتعدت واهتزت أنوف قومه غضباً وحمية له .

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ يهجو المهاجرين ! (١٩)

- أَمْسَى الْجَلَايِبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا
(٢٠) وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ
يَزْمُونَ بِالْقَوْلِ سِرّاً فِي مُهَادَنَةٍ
(٢١) تَهْدِئاً لِي كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ
قَدْ ثَكَلْتُ أُمَّهُ مِنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ
(٢٢) وَكَانَ مُنْتَشِياً فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ
مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أَعْدَوْا فَأَقْتُلُوهُ
(٢٣) مِنْ دِيَّةٍ فِيهِ أُعْطِيهَا وَلَا قُودَ

-
- (١٩) هذه المقطعة في ديوان حسان ص ١٦٠ وقد أخلت طبعة البرقوقى بالبيتين السابع والثامن ، وهما مستدركان في طبعة عرفات ص ٢٨٤ .
- (٢٠) الجلايب : تقدم تفسيرها في ص ١٢٢ وابن الفرعية : يعنى نفسه ، والفرعية أمه وهى ابنة خالد بن قيس الخزرجى . وبيضة البلد هي التى تبيضها النعامة ثم تتركها بالفلاة فلا تحضنها فتبقى تريكة مهمله ، يريد أنه كان عزيزاً شريفاً فأخر عن مكانته .
- (٢١) رواية الديوان : « يمشون بالقول .. * يهددوني كأنى .. »
- (٢٢) رواية الديوان : « .. من كنت واجده * أو كان .. » ومنتشياً : متعلقاً . والبرثن : مغلب الأسد وقيل : ظفر مغلب الأسد .
- (٢٣) رواية الديوان : « .. الذى أسمو فأخذه * .. فيه يُعطاهما .. » . والقود : القصاص وقتل القاتل بالقتيل .

ما الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً
 فَيَغْطِلُ وَيَرْمَى الْعَبْرَ بِالزَّبَدِ (٢٤)
 يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي
 أَفْرِي مِنَ الْغَيْظِ فَرِيَّ الْعَارِضِ الْبَرْدِ (٢٥)

أَمَّا قَرِشٌ فَإِنِّي لَسْتُ تَارِكُهُمَا
 حَتَّى يُنْبِئُوا مِنَ الْغَيَّاتِ لِلرَّشَدِ (٢٦)
 وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ بِمَنْزِلَةٍ
 وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ (٢٧)
 أَبْلُغَ بَنِي بَاتِي قَدْ تَرَكْتُ لَهُمْ
 مِنْ خَيْرٍ مَا يَتْرَكُ الْآبَاءُ لِلْوَلَدِ (٢٨)

-
- (٢٤) يَغْطِلُ : يركب بعضه بعضا ، يريد اضطراب أمواجه . والعبر : جانب البحر ، وعبراه : جانباه . والزبد : ما يطفو من القذى لدى هيج البحر .
 (٢٥) رواية الديوان : « .. يوم تبصرني » ويقال : فلان يفرى الفري إذا أتى بالعجب .
 والعارض - هنك : السحاب . والبرد : الذى فيه برد .
 (٢٦) رواية الديوان (طبعة عرفات) : « .. غير تاركهم » . وفي الأصل : « يشيخوا »
 وهو تصحيف صوابه في الديوان .
 (٢٧) رواية الديوان : « .. بمعزلة * .. للخالق الصمد » وهى رواية جيدة .
 (٢٨) رواية الديوان : « أبلغ عبيدا .. * من خير ماترك .. » وشرحه فيه : أبلغ عبيداً
 يعنى عبدالرحمن ابنه .

الدَّارُ واسِطَةٌ والنَّخْلُ شَارِعَةٌ
والْبَيْضُ يَرْفُلُنَ فِي الْقَسِيِّ كَالْبَرْدِ (٢٩)

(٣٠)
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : يَا حَسَّانُ ! نَفِسْتَ عَلَيَّ إِسْلَامَ قَوْمِي ؟ ..
فَأَغْضَبَهُ كَلَامُهُ ، فَعَدَا صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السَّلْمِيُّ (٣١) عَلَى حَسَّانَ
فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ (٣٢) ، وَقَالَ صَفْوَانُ : (٣٣)

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنَّنِّي
غُلَامٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ (٣٤)

-
- (٢٩) رواية الديوان : « الدار واسعة .. » .
ودار واسطة : جيدة ، أو هي تتوسط غيرها من الدور . ونخل شارعة : على نهج
واحد أو دائية القطوف . والبيض : يريد النساء ، والقسي : ثياب من كتان
مخلوط بحرير ، تجلب من قرية اسمها القس قرب تنيس بمصر .
(٣٠) نفس عليه بالخير : حسده عليه .
(٣١) هو صفوان بن المعطل السلمي الذكواني ، شهد الخندق والمشاهد كلها وحضر
فتح دمشق ، واستشهد بأرمينية أو سميساط سنة ١٩ هـ .
(٣٢) معظم كتب السيرة على أن صفوان إنما ضرب حسان بن ثابت بعد أن خاض
حسان مع أهل الإنك الذين قالوا في صفوان وعائشة أم المؤمنين ما قالوا . وانظر
(المغازي للواقدي ٤٣٦ وديوان حسان ١٥٩)
(٣٣) البيت في سيرة ابن هشام ٣/٣٥٢ .
(٣٤) في الأصل : « .. عنك فإنني » وهو تحريف صوابه في السيرة .

قال : فوثب قومه على صفوان ، فحبسوه ، ثم جاؤوا سعد بن
 عبادة (٣٥) فذكروا له ما فعل حسّانُ وفعلوا . فقال : أشاورنكم (٣٦)
 رسولَ الله في ذلك ؟ قالوا : لا ! فقعد إلى الأرض وقال : وا انقطاع
 ظهراه ! تأخذون بأيديكم ورسولُ الله بينَ ظَهْرَانَيْكُم . ودعا بصفوان ،
 فأتي به ، فكساه وحلّاه ، فجاء إلى النبي صلى عليه [وسلم] فقال : من
 كساك كساه الله .

وقال حسّانُ : احملوني (٣٧) إلى رسولِ الله أترّضاه ، ففعلوا ،
 فأعرضَ عنه رسولُ الله ، فأنصرفوا به . ثم قال لهم : عودوا بي إلى
 رسولِ الله . فقالوا : قد جئناه / بك مرتين ، كُلُّ ذلك يُعرضُ عنكَ ،
 فلا نُبرِّمُهُ (٣٨) بك . فقال : احملوني إليه هذه المرّة وحدها ، ففعلوا
 وأعرضَ عنه رسولُ الله . فقال : يا رسولَ الله ! بأبي أنت وأُمّي احفظ
 قولي : (٣٩)

-
- (٣٥) هو سعد بن عبادة الخزرجي ، أحد الأشراف في الجاهلية والإسلام ، كان أحد
 النقباء الاثني عشر ، وشهد أحداً والخندق وغيرها ، وخرج في خلافة عمر رضي
 الله عنه مهاجراً إلى الشام فمات في حوران سنة ١٤ هـ .
 (٣٦) في الأصل بياض أتى على حرف الواو في وسط الكلمة .
 (٣٧) ذلك أنه مريض من ضربة صفوان له بالسيف .
 (٣٨) أي : لا ندخل عليه التبرم والتضجر بسببك .
 (٣٩) البيتان في ديوان حسان ص ٦٤ - ٦٥ يرد فيهما على أبي سفيان الحارث بن
 عبدالمطلب بن هاشم .

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
 وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
 فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
 لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقِسَاءُ

قال : فرضي عنه رسول الله ، وَوَهَبَ له سيرينَ أختَ ماريةَ أمِّ إبراهيمَ بنِ رسولِ الله . فولدت لحسانَ عبدَ الرحمنِ بنَ حسانَ ، فكان عبدُ الرحمنِ ابنَ خالةِ إبراهيمَ بنِ رسولِ الله .

قال : وحدثنا أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ الجوهريُّ قال : حدثنا عُمر بن شُبَّة قال : حدثنا المدائنيُّ قال : لما ارتدت العربُ ارتدَّ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ (٤٠) في بني زُبَيْدٍ . فوجَّه إليهم أبو بكر خالِدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ (٤١) فهزَمَهُمْ ، وأخذَ عَمْرًا أسيرًا ، فقال له عَمْرُو : اسْتَبْقِنِي لَعَلِّي أُصِيبُ في الإسلامِ عملاً يغسلُ عني ذنبي . فاستَبَقَاهُ ، وأطلق له ماله ، فاتَّبَعَهُ عَمْرُو فقال : سَلِّ لَنِي حاجةً . قال : لا حاجةَ لي إليك .

(٤٠) تقدمت ترجمته في ص ٤٢

(٤١) هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، كان من أوائل الداخلين في الإسلام وهاجر إلى الحبشة ، ثم عاد سنة ٧ هـ فشهد فتح مكة ووقعة تبوك ، ولأه الرسول صلى الله عليه وسلم اليمن ثم استشهد في معركة مرج الصفر قرب دمشق سنة ١٤ هـ .

قال : عليّ ذاك . قال : أما إذ أُبَيّتَ فسيُفك الصنْصامةُ (٤٢) قال :
لا سبيلَ إلى ذلك . قال : فبارك اللهُ لك فيه .

قال : فرجعَ عَمْرُو ، فرأته امرأته كنيياً ، فقالت له : مالك ؟
فأخبرها . فقالت : ثَكِلْتُكَ أُمُّكَ ! أسركَ رجلٌ ، واستبقى مالكَ ،
وأمّتنَ عليك ، وأطلقك ومالك بعد أن كنتَ له فيناً ومالك فيناً ، فأتبعتهُ
تعرضُ عليه الحاجةُ ، فأبى أن يسألها ، فلم تدعهُ حتى سألَكَ بعضَ
ماوَهبةُ لك من مالكَ فمَنَعتهُ ؟!.. اتَّبَعُهُ فادْفَعَهُ إِلَيْهِ . فأتبعهُ مُغِذّاً حتى
دفعه إليه وقال: (٤٣)

فَارَقَنِي يَبْطَنِ الْجَوِّ سَيْفِي

على الصنْصامةِ الذِّكْرِ السَّسْلَامِ (٤٤)

(٤٢) الصمصامة : السيف الصارم الذي لا ينثنى . وقد وصف الطبرى في تاريخه
١٣٤٨ (ط . أوروبية) هذا السيف المشهور بأنه « صفيحة موصولة من أسفلها
مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة » وقد ظل هذا السيف
معروفاً إلى أن صار إلى الوراق بالله . وانظر قصصته في (ديوان عمرو بن
معد يكرب ص ٢٣٣) .

(٤٣) البيتان في ديوانه ص ١٦٢ مع جملة أبيات .

(٤٤) في هذا البيت زحاف الخزم ، وهو ذهاب الميم من (مفاعلتن) وفيه إقواء لأن
الروي مكسور في سائر الأبيات . ورواية الديوان :

وهبت لخالد سيفي ثواباً

على أم صمصامة أم سيفٍ أم سَسْلَامٍ =

خَلِيلٌ لَمْ أَخُنْهُ وَلَمْ يَخْنُتْنِي

وَلَكِنْ الْمَوَاهِبَ لِلْكَرَامِ (٤٥)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ شَبَّةٍ قَالَ : حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ
ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ / الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ (٤٦) قَيْلَ
النُّجَيْرِ (٤٧) ، وَبِهِ مَقَاوِلَةٌ (٤٨) أَهْلَ الْيَمَنِ وَرُؤُوسَهُمْ ، وَكَانُوا قَدْ

= وَفِي اللِّسَانِ ٢٤٠/١٥ : « قَالَ ابْنُ بَرِي : صَوَابٌ إِتْشَادُهُ : عَلَى الصَّمْصَامَةِ أَمْ
سَيْفِي سَلَامِي » وَقَالَ جَامِعُ الدِّيَّانِ : « وَهَذَا مُفْتَعَلٌ لِلتَّخْلِصِ مِنَ الْإِقْوَامِ ،
وَلَمْ يَنْتَبِهْ ابْنُ بَرِي إِلَى أَنَّ (أَمْ) أَدَاةُ تَعْرِيفٍ فَوْقَ فِي تَعْرِيفِ الْمُضَافِ الْجَامِدِ » .
وَالْبَطْنُ : الْوَادِي . وَالْجَوُ : مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَوْدِيَةِ ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ مَكَانًا بَعِينَهُ .
(٤٥) رَوَايَةُ الدِّيَّانِ : « وَلَكِنْ أَمْ تَوَاهِبَ فِي أَمْ كَرَامٍ » ، وَهُوَ مِنْ إِبْدَالِ لَامِ الْمَعْرِفَةِ
مِيًا ، وَهُوَ شَاذٌ كَمَا صَرَحَ فِي اللِّسَانِ ١١٦/٥ .

(٤٦) هُوَ الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ مِنْ بَنِي الْمَغِيرَةِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ أَخُو أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ
لَأُمِّهَا ، بَعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لِقِتَالِ بَقَايَا الْمُرْتَدِّينَ فِي الْيَمَنِ فَوَلَّى
إِمَارَةَ صَنْعَاءَ سَنَةَ ١١ هـ ثُمَّ اشْتَرَكَ فِي حَصَارِ حَصْنِ النَّجِيرِ وَفَتْحَهُ سَنَةَ ١٨ هـ ،
وَلَهُ أَشْعَارٌ فِي مُحَارَبَةِ أَهْلِ الرِّدَّةِ .

(٤٧) النَّجِيرُ : حَصْنٌ بِالْيَمَنِ قَرِبَ حَضْرَمَوْتَ لَجَأَ إِلَيْهِ أَهْلُ الرِّدَّةِ مَعَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ
الْكَنْدِيِّ ، فَحَاصَرَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْبَيَاضِيُّ وَأَنْجَدَهُ الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ حَتَّى
افْتَتَحَ عُنُودَهُ .

(٤٨) الْمَقَاوِلَةُ : جَمْعٌ يَقُولُ ، وَهُوَ الْمَلِكُ بَلَغَةً أَهْلُ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُلُوكِ حِمْيَرَ خَاصَّةً ،
يَقُولُ مَا شَاءَ فَيَنْفِذُ مَا يَقُولُهُ كَالْقَيْلِ ، أَوْ هُوَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى . وَيَكُونُ مُلْكًا
عَلَى قَوْمِهِ وَمُخْلَافَةً وَمَحْجَرَةً أَيْ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوَزِيرِ . وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا رُؤُسُ الْقَبَائِلِ
يَمْلِكُونَهَا وَيَحْكُمُونَهَا .

أَسْلَمُوا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَدَّقَهُمْ (٤٩) .
فَسَأَلَهُمُ الْمُهَاجِرُ الصَّدَقَةَ ، فَمَنَعُوهَا مِنْهُ . فَمَنَعَ الْمُهَاجِرَ قَلِيلًا مِنْ مَعَهُ أَنْ
يُقَاتِلَهُمْ ، فَتَحَصَّنَ ، وَكُتِبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْتَعِذُّهُ .

فَبِعَثَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ جَيْشًا أَمَرَ عَلَيْهِمْ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ (٥٠)
مَدَدًا لِلْمُهَاجِرِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ زَحَفَ (٥١) إِلَيْهِمْ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ ، وَقَتَلَ
رُؤُوسَهُمْ ، وَأَخَذَ رِجَالًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَأَقْبَلَ بِهِمْ ، مِنْهُمْ الْأَشْعَثُ بْنُ
قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ (٥٢) وَكَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ الْكِنْدِيُّ (٥٣) فَأَطْلَقَهُمْ أَبُو بَكْرٍ ،
وَأَنْكَحَ الْأَشْعَثَ أُخْتَهُ .

(٤٩) صَدَّقَهُمْ أَيِ جَبَى مِنْهُمْ الزَّكَاةَ .

(٥٠) هُوَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ الْمَخْزُومِيُّ الْقُرَشِيُّ ، أَسْلَمَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَشَهِدَ الْوُقَاعِعَ
وَاسْتَشْهَدَ فِي الْيَرْمُوكِ سَنَةَ ١٣ هـ .

(٥١) هُنَا بَيَاضٌ أَتَى عَلَى اللَّامِ مِنْ « عَلَيْهِ » إِلَى الزَّايِ مِنْ « زَحَفَ »

(٥٢) هُوَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ مَعْدٍ يَكْرُبَ ، أَمِيرُ كِنْدَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَفَدَى عَلَى
الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ ارْتَدَى وَامْتَنَعَ عَنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ ، ثُمَّ عَفَا
عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ ، وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ وَفَتْحَ الْعِرَاقَ ، وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ
(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي صَفَيْنَ وَالنَّهْرَوَانَ وَتَوَفَّى بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ٤٠ هـ .

(٥٣) ضَبَطَهُ فِي الْأَصْلِ « كَثِيرٌ » عَلَى التَّصْغِيرِ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ
مَعْدٍ يَكْرُبَ الْكِنْدِيُّ كَانَ اسْمُهُ « قَلِيلًا » فَسَاهَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)
« كَثِيرًا » وَلَمَّا وَلِيَ عَثْمَانُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَجْلَسَهُ لِلْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْمَدِينَةِ ،
ثُمَّ وَلِيَ كِتَابَةَ الرِّسَالِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَتَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ٧٠ هـ .

٥٦ ب قال : و يروى أن المهاجر حاصرهم حتى تحصنوا بالنجير . فلما
عَضُّهُمْ الحصارُ قال الأشعثُ بنُ قيسٍ : اجْعَلُوا لِعَشْرَةٍ مِنَّا الأمانَ
حتى نَنْزِلَ إليكم . ففعلوا ، فَعَدَّ عَشْرَةً ، ولم يَعُدْ نَفْسَهُ ، فَأَخِذَ
أَسِيرًا ، فَقُدِّمَ به على أبي بكر ، فقال أبو بكر : الحمدُ لله الذي أمَكَّنَ
منكَ بلا عَهْدٍ ولا ميثاقٍ ، أنا قَاتِلُكَ . قال : أفلا خيراً من ذلك ؟ قال :
وما هو ؟ قال : تَسْتَعِينُ بي على حَرْبِكَ ، وتزوِّجُنِي أُخْتَكَ . قال :
ففعل أبو بكر ، صَفَحَ عنه ، وزَوَّجَهُ أُخْتَهُ أُمَّ فَرْوَةَ بنتَ أبي قُحَافَةَ ،
وكانت عَمِيَاءَ ، فولدت للأشعث محمداً (٥٤) .

٥٧ ا وقال امرؤ القيس بن عابس (٥٥) / الكِنْدِيُّ في ارتداد
الأشعث : (٥٦)

(٥٤) هو محمد بن الأشعث الكندي ، كان من أصحاب مصعب بن الزبير وقواده
وكان مع عبيد الله بن علي بن أبي طالب على مقدمة جيش مصعب في حربه مع
المختار الثقفي ، وقتل قبيل مقتل المختار بأيام . وذلك سنة ٦٧ هـ .

(٥٥) في الأصل « امرؤ القيس بن عامر » ، وهو تحريف صوابه في الشعر والشعراء
٥٦٣ والمؤتلف والمختلف للأمدي ص ٥ وأسد الغابة ١١٥/١ والإصابة ٦٤/١
وهو شاعر مخضرم ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يرتد عن
الإسلام عندما ارتد الأشعث الكندي مع كندة ، وكان له عناء في الردة ، وشهد
فتح حصن النجير ، وانتقل في أواخر عمره إلى الكوفة حيث مات فيها نحو سنة
٢٥ هـ .

(٥٦) البيت الأول والثاني في المؤتلف والمختلف ص ٥ وقد حجز بينهما البيتان
التاليان .

أَلَا أُبَلِّغُ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا

(٥٧) وَخُصَّ بِهِ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ

فَلَسْتُ مُبَدَّلًا بِاللَّهِ رَبًّا

(٥٨) وَلَا مُسْتَبَدَّلًا بِالْحَقِّ دِينًا

شَأْنُكُمْ قَوْمَكُمْ وَشَأْنُكُمْ

(٥٩) وَغَايُكُمْ كَأَشْنَامٍ غَايِرِينَ

حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا
وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ (٦٠) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَ خَالِدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَامَةِ ، وَأَوْعَبَ (٦٠) مَعَهُ النَّاسَ . فَلَمَّا كَانَ خَالِدٌ بِيَعُضَ

= فَلَسْتُ بِمَجَاوِرًا أَبَدًا قَبِيلًا

بِمَا قَالَ الرَّسُولُ مَكْذُوبًا

دَعَاؤُ عَشِيرَتِي لِلسَّلَامِ حَتَّى

رَأَيْتُهُمْ أَغَارُوا مُفْسِدِينَ

(٥٧) رَوَايَةُ الْمُؤْتَلَفِ : « وَخُصَّ بِهَا جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ » أَيِ خُصَّ بِالرَّسَالَةِ . وَسَرَاةُ الْقَوْمِ :
جَمْعُ سَرِي ، وَهُوَ الشَّرِيفُ فِي قَوْمِهِ .

(٥٨) رَوَايَةُ الْمُخْتَلَفِ : « وَلَا مُتَبَدَّلًا بِالسَّلَامِ دِينًا » أَيِ : بِالْإِسْلَامِ .

(٥٩) شَأْنُهُ : جَرَّ عَلَيْهِ الْأَذَى بِشُؤْمِهِ . وَالْغَايِرُ : السَّالِفُ فِي الزَّمَنِ .

(٦٠) الْخَبَرُ فِي الطَّبَرِيِّ ٢٨٧/٣ وَكِتَابُ الْفَتْوحِ لِابْنِ أَعْتَمٍ ١ / ٣٠

(٦٠) أَوْعَبَ النَّاسَ : جَمَعَهُمْ .

٥٧ ب الطريق أصابت مقدمة خيله خيلاً لأهل اليمامة ، فيهم جماعة بن مرارة^(٦١) وهو سيد أهل اليمامة ، كانوا خرجوا في طلب / رجل من بني ثَمِير ، كان أصاب لهم دماً . فهجمت عليهم مقدمة خيل لخالد ، وهم نيام ، بأيديهم أعنته خيولهم . فنزلوا إليهم فأوثقوهم . فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : أهل اليمامة . قالوا : فلا مرحباً بكم ولا أهلاً .

فلما نزل خالد أتى بهم فقال : يا أهل اليمامة ! ماتقولون ؟ قالوا : منا نبي ومنكم نبي .. حتى إذا بقي منهم رجل ، وبقي جماعة ، فأقيم الرجل ليضرب عنقه ، فقال له : يا خالد ! إن كنت تريد بهذه القرية غداً خيراً أو شراً ، فاستبق هذا الرجل ، يعني جماعة ، فضرب عنقه^(٦٢) i ٥٨ الرجل ، وأوثق جماعة في الحديد ، وألقاه إلى أم تميم / امرأة خالد

(٦١) وهو جماعة بن مرارة بن سلمى من بني ثعلبة بن الدول بن حنيفة ، كان في وفد حنيفة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأقطعه النبي صلى الله عليه وسلم أرضاً باليمامة ، ثم ارتد مع بني حنيفة فأسره خالد بن الوليد ثم أطلقه وتزوج ابنته ، وكان بليغاً حكماً من رؤساء قومه ، ومن كلامه لأبي بكر (رضى الله عنه) : « إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لا يقاتل به ، والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور » .

(٦٢) هي أم تميم زوجة مالك بن نويرة الذى قتله خالد بن الوليد (رضى الله عنه) على الردة كما تقدم في ص ١٠٤ وانظر (طبقات ابن سلام ٢٠٨) .

ومضى خالدٌ حتى ضربَ عسكرَهُ بقريةٍ من اليامة يقال لها :
إِباحُ (٦٣) . فلما تهيأَ للقتال خَرَجَتْ بنو حَنِيفَةَ ، وفيهم رِخَالُ بن
عُنْفُوَةَ (٦٤) ، وهو الذي شهدَ مُسَيْلِمَةَ الكَذابِ (٦٥) أنه سمعَ رسولَ
اللهِ صَلَّى اللهُ عليه [وسلم] يقول : مُسَيْلِمَةُ شَرِيكِي في النبوة ، وفيهم
مُحَكَّمُ اليامة (٦٦) . فلما أخذَ الناسُ مصافَّهُم ، وخالدٌ مُشْرِفٌ على

(٦٣) إباحُ : قرية باليامة ، كانت عندها وقعة خالد بن الوليد (رضى الله عنه)
مع مسيلمة الكذاب .

(٦٤) واسمه نهار الرجال بن عنفوة بن نهشل الحنفي ، هاجر إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ، وقرأ القرآن ، وفقه في الدين ، فبعثه النبي معلماً لأهل اليامة وليشتد
على مسيلمة الكذاب ، فكان أعظم فتنة على أهل اليامة من مسيلمة ، وقد شهد
أنه سمع النبي يقول : إنه قد أشرك معه في النبوة . وكان الرجال لا يقول شيئاً
إلا تابعه مسيلمة عليه ، وأشركه في أمره كله ، ثم كان الرجال أول قتيل في
معركة اليامة .

وقد اختلف في ضبط «الرجال» بالحاء المهملة أو بالجيم ، وجاء في هامش كتاب
الفتوح لابن أعثم ٢٤/١ : « قال ابن الأثير : الرجال بن عنفوة - بالراء المفتوحة
وبالجيم المشددة ، وقيل بالحاء المهملة ، والأول أكثر . وفي تجريد أسماء
الصحابة ١٩٥/١ : رجال ، وقيل : رِخَال ، والأول أصح ، واسمه : نهار بن
عنفوة الحنفي » .

(٦٥) هو مسيلمة بن ثمامة ، من بنى حنيفة ، وهو المتنبئ الكذاب ، ادعى النبوة في
حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وارتد معه قومه ، فانتدب لهم أبو بكر
(رضى الله عنه) خالد بن الوليد (رضى الله عنه) فحارب بنى حنيفة ، حتى
ظفر بهم ، وقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ .

(٦٦) هو محكم بن الطفيل الحنفي ، كان أشرف في قومه من مسيلمة وشهد لمسيلمة أن =

سريّر رأى البارقة (٦٧) في حنيقة . فقال : أبشروا يامعشر قريش !
فقد كفاكم الله عدوكم ، واختلفوا بينهم . فنظر جماعة فقال : كلاً !
والله ما اختلفوا ، ولكنها الهندوانيات (٦٨) خشوا تحطمها (٦٩) ، فأبرزوها
للسمس حتى / تلين متونها . فكان كما قال جماعة . ٥٨ ب

ثم اقتتل الناس ، فكان أول قتيل رحال بن عنقوة . واقتتل
الناس قتالاً شديداً حتى عظمت المصيبة في المسلمين ، وقُتل أشراف
الناس ، حتى انحاز خالد والمسلمون عن عسكريهم ، ودخلته بنو
حنيقة ، فشقوقا فسقاطه (٧٠) بأسيا فيهم . ودخل رجل منهم بالسيف
على أم تميم فألقى جماعة عليها رداءه وقال : أنا لها جار ، فنعمت
الحرّة والله ما علمت ، عليكم بالرجال . ثم إن فئة من المسلمين فاءت
إلى عسكريهم ، فدخلوا على جماعة ليقتلوه . فقالت أم تميم : أنا له
جارية ، فتركوه .

حدثني أبي قال : حدثني السجستاني قال : حدثنا وهب بن ٥٩ أ

-
- = رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ، وقتل يوم اليامة سنة ١٢ هـ .
(٦٧) البارقة : السيوف تبرق وتلمع .
(٦٨) الهندوانيات : السيوف المصنوعة في الهند ، وقد تضم الهاء .
(٦٩) في الأصل : « خشوا نحطها » وهو تصحيف ظاهر .
(٧٠) الفسقاط : بيت من الشعر ، وهو السرداق .

جرير قال (٧١) : حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْنَاءَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَشْيَاخَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَحْدِّثُونَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا يَزِيدَ ابْنَهُ فَقَالَ : إِنَّ لَكَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَوْمًا ، فَإِنْ فَعَلُوا فَارِيهِمْ بِمُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّيِّ (٧٢) ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ قَدْ عَرَفْنَا نَصِيحَتَهُ .

فلما مَلَكَ يَزِيدُ وَوَفِدَ إِلَيْهِ وَفَدَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَانَ فِيهِمْ وَفَدَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنُ أَبِي عَامِرٍ (٧٣) ، وَكَانَ شَرِيفًا فَاضِلًا سَيِّدًا عَابِدًا ، وَمَعَهُ ثَمَانِيَةُ بَنِينَ لَهُ ، فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْ بَنِيهِ عَشْرَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ سِوَى كِسْوَتِهِمْ وَحِمْلَانِهِمْ (٧٤) .

٥٩ ب

فلما قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا :

-
- (٧١) الخبر في تاريخ الطبري ٤٨٢/٥ وما بعدها .
- (٧٢) كان مسلم مع معاوية (رضى الله عنه) في صفين ، وقلعت بها عينه ، وقد ساء أهل الحجاز « مسرقا » لإسرافه في القتل والنهب في موقعة الحرة بالمدينة ، ومات في طريقه إلى مكة ليحارب ابن الزبير سنة ٦٣ هـ .
- (٧٣) هو عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة بن أبي عامر عبد عمرو بن صيفى من بنى ضبيعة بن زيد من الأوس ، كان رئيس الأنصار يوم الحرة ، وبايعه أهل المدينة على خلع يزيد بن معاوية ، فقتل في معركة الحرة مع ثمانية من أولاده سنة ٦٣ هـ (جبهة الأنساب ٣٣٣ وتاريخ الطبري ٤٧٩/٥)
- (٧٤) الحملان - بالضم - ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

ماوراءك ؟ قال : جئتكم من عند رجلٍ ، والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم . قالوا : فقد بلغنا أنه أجازك ، وأعطاك . قال : قد فعل ، وماقبلتُ ذاك إلا لأتقوى به عليه .

قال : وحَضَضَ (٧٥) الناسَ ، فبايعوه ، وأخرجوا بني أمية من المدينة ، وأخرجوا مروان بن الحكم وعثمان بن [أبي سفيان] (٧٦) ، وكان الأمير فتنل بنو أمية حيفاء (٧٧) . وكتب مروان إلى يزيد بالذي كان من رأي القوم . فلما جاءه الكتاب أمر بقبة فضربت خارجاً من قصره . وقطع البعوث على / أهل الشام مع مسلم بن عقبة المري . ولم تنصرمُ الثالثة (٧٨) حتى فرغ . ثم أصبح في اليوم الرابع ، فعرض عليه الكتاب . وقد كان بلغه أن ابن الزبير يسميه السكير . قال : فجعلت تمر به الكتاب ، فجعل يقول (٧٩) :

(٧٥) حضضه وحضضه : حثه وأحماه .

(٧٦) في الأصل بياض بعد لفظ (ابن) وبقي من المحذوف من أوله وآخره ما يشعر كانه «أبي سفيان» . وإنما هو عثمان بن أبي سفيان ، أخو معاوية وعم يزيد ، وقد ولاه يزيد المدينة قبيل موقعة الحرة . قال الطبري ٤٧٩/٥ : «قال : فقدم فتى غرّ حدث غمر ، لم يجرب الأمور ، ولم تمكنه السن ، ولم تضرسه التجارب ، وكان لا يكاد ينظر في شيء من سلطانه ولا عمله .»

(٧٧) في الأصل : «صعا» مهملة الحروف ، وإنما هي : حيفاء : وهو موضع بالمدينة ، أجرى منه النبي (صلى الله عليه وسلم) الخيل في السباق .

(٧٨) يريد : «ليلة الثالثة» وهو تعبير معروف ، يحذفون فيه الموصوف وبقون الصفة .

(٧٩) الرجز في تاريخ الطبري ٤٨٤/٥ وفيه أبيات أخرى .

أَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ إِذَا الْجَيْشُ اتَّبَعَهُ (٨٠)
 ثُمَّ أَتَى الْجَمْعُ عَلَى وَادِي الْقُرَى (٨١)
 سَبْعُونَ أَلْفًا مِثْلُ أَسَدِ الشَّعْبِ (٨٢)
 أَجْمَعَ نَشْوَانَ مِنَ الْقَوْمِ تَرَى (٨٣)

قال : وكان أهلُ المدينة قد بعثوا إلى كُلِّ ماءٍ بينهم وبين الشَّامِ ومِصْرَ ، فَصَبُّوا فِيهِ الْقَطْرَانَ ، وَعَوَّرُوهُ (٨٤) . فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ ، فَلَمْ يَسْتَقُوا بِدَلْوٍ حَتَّى وَرَدُوا الْمَدِينَةَ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِجُمُوعٍ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا . فَلَمَّا رَأَاهُمْ أَهْلُ الشَّامِ هَابُوهُمْ ، وَكَرِهُوا قِتَالَهُمْ ، وَمُسْلِمٌ وَجَعُ ، ٦٠ ب شَدِيدُ الْوَجَعِ . فَأَمَرَ بِسَرِيرِهِ ، وَهُوَ عَلَيْهِ ، فَقُتِمَ حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ ، وَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : قَاتِلُوا عَنِّي أَوْ دَعُوا .

فَبَيْنَمَا النَّاسُ فِي قِتَالِهِمْ إِذْ سَمِعُوا التَّكْبِيرَ مِنْ خَلْفِهِمْ فِي جَوْفِ الْمَدِينَةِ ، قَدْ أَقْحَمَ عَلَيْهِمْ بَنُو حَارِثَةَ (٨٥) أَهْلَ الشَّامِ ، فَانْهَزَمَ النَّاسُ .

-
- (٨٠) رواية الطبري : « .. إِذَا اللَّيْلُ سَرَى » .
 (٨١) رواية الطبري : « وَهَبَطَ الْقَوْمُ عَلَى .. » .
 (٨٢) رواية الطبري : « عَشْرُونَ أَلْفًا بَيْنَ كَهْلٍ وَفَتَى » ورواية الأصل أجود .
 (٨٣) رواية الطبري : « أَجْمَعَ سَكَرَانَ .. » .
 (٨٤) عَوَّرَ الْمَاءَ : أَفْسَدَهُ أَوْ دَفَنَهُ حَتَّى نَضَبَ .
 (٨٥) هُمُ بَنُو حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ .

١٦١ فكان من أُصِيبَ في الخَنْدَقِ (٨٦) أَكْثَرَ مَنْ قَتَلَ النَّاسُ ، فَدَخَلُوا
 الْمَدِينَةَ ، وَهَرَمَ النَّاسُ ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ مُسْتَتِدٌّ إِلَى بَعْضِ بَنِيهِ ،
 يَغْطِي نَوْمًا ، فَتَبَّهَهُ ابْنُهُ . فَلَمَّا فَتَحَ عَيْنَيْهِ ، فَرَأَى مَا صَنَعَ / النَّاسُ أَمْرَ
 أَكْبَرَ بَنِيهِ ، فَتَقَدَّمَ حَتَّى قُتِلَ . فَلَمْ يَزَلْ يُقَدِّمُ بَنِيهِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا حَتَّى
 أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ (٨٧) ، وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

ودخل مُسْلِمٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ ، عَلَى أَنَّهُمْ
 خَوَّلُ (٨٨) لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، يَحْكُمُ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ بِمَا
 شَاءَ ، حَتَّى أَتَى بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ (٨٩) وَكَانَ صَدِيقًا لِيَزِيدَ بْنِ
 مُعَاوِيَةَ وَصَفِيًّا لَهُ فَقَالَ : بَايِعْ عَلَى أَنَّكَ خَوَّلُ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، يَحْكُمُ فِي
 دِمِكَ وَمَالِكَ . فَقَالَ : أَبَايَعُكَ عَلَى أَنِّي ابْنُ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَحْكُمُ فِي
 دَمِي وَأَهْلِي . قَالَ : اضْرِبْ بَا عُنُقَهُ . فَوُثِبَ مِرْوَانُ (٩٠) ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ

(٨٦) هو خندق المدينة الذي سميت به غزوة الخندق وكان سلمان الفارسي (رضى الله عنه) أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحفره .

(٨٧) جفن السيف : غمده .

(٨٨) الخول : العبيد .

(٨٩) هو عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي ، من أشراف قريش ، تزوج زينب بنت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين ، قتل يوم الحرة صبراً إذ أبى أن يبايع ليزيد على أنه عبد قن . وانظر (جمهرة الأنساب ١١٩) .
 (٩٠) يريد : مروان بن الحكم .

وقال : / ثُبَايَعُكَ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ . قال : لا والله ، لا أقبّلها أبداً . ٦١ ب
وقال : إِنْ تَنَحَّيْ (٩١) وَإِلَّا فَاقْتُلُوهَا جَمِيعاً . فتركه مَرَوَانُ ، وَضَرِبَتْ
عُنُقُ ابْنِ زَمْعَةَ .

ثم أُتِيَ بِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ (٩٢) ،
فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَقَامَتْ كِنْدَةُ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُ ابْنَ أُخْتِنَا .
وسأله العَفْوُ عنه ، فعفا عنه ، فذلك قولُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَفْخَرُ
بِخَوَلَتِهِ فِي كِنْدَةَ ، وَأَنَّهُمْ اسْتَنْقَذُوهُ مِنْ مُسْلِمٍ يَوْمَ الْحَرَقِ (٩٣) :

أَبِي الْعَبَّاسُ قَرُمُ بَنِي مَعْمَدُ
وَأُخُوَالِي الْكِرَامُ بَنُو وَلِيَعْمَدُ (٩٤)

(٩١) أي : إِنْ تَنَحَّيْ مروان عن ابن زمعة فذا مانحاً وإلا ..
(٩٢) هو أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس ، وهو جد الخلفاء العباسيين ، كان كثير
العبادة والصلاة فغلب عليه لقب « السَّجَاد » وكان من أجمل الناس وأجلهم
قدراً وهيبته ، سجنه هشام بن عبد الملك فمات في سجنه بالبلقاء سنة ١١٨ هـ .
(٩٣) يعني حرة واقم في المدينة المنورة ، وكان يوم الحرة في خلافة يزيد بن معاوية سنة
٦٣ ، وفيه استباح مسلم بن عقبة المدينة والأبيات في أنساب الأشراف ٤ /
١ / ٣٢٠ (طبعة إحسان عباس) وتخريجها فيه : « الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ في
الكامل ١ / ٢٦٠ والمروج ٥ / ١٦٥ وابن الأثير ٤ / ١٠١ وأخبار العباس
١٣٧ والثاني في اللسان ١٠ / ١٩٩) .

(٩٤) في الكامل وابن الأثير : « بني قصي » ، وفي سائر المصادر : « وأخوالي الملوك .. »
والعباس : هو العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم . والقرم :
البطل .

- هَمْ مَنَعُوا ذِمَارِي يَوْمَ جِئْتُمْ
 كِتَابُ مُسْلِمٍ وَبَنِي اللَّكِيْعَةِ (٩٥)
 ١٦٢ أَرَادَ بَنِي الْاِخْيَرِ فِيْهَا
 فَحَالَتْ دَوْنَهُ اَيْدٍ مَنِيْعَةٍ (٩٦)
 هُمْ مَلَكُوا بَنِي اَسَاسٍ وَاَوْدَا
 وَقَيْسًا وَالْعَبَائِرَ مِنْ رَّبِيعَةٍ (٩٧)
 وَكُنْدَةُ مَعْدِنٍ لِلْمَلِكِ قَدَمًا
 يَزِينُ فِعَالَهُمْ كَرَمُ الدَّسِيْعَةِ (٩٨)

قال : وحدثني أبي عن أبي حاتم قال : حدثنا وهب بن جرير
 عن أبيه عن ابن إسحاق عن عاصم بن عُمَر بن قَتَادَةَ (٩٩) أن
 رسولَ الله صلى الله عليه [وسلم] لما قَدِمَ المدينةَ وَاَدْعَتْهُ (١٠٠) يَهُودُ كُلُّهَا ،

(٩٥) في سائر المصادر : « كتاب مسرف .. » ومسرف لقب مسلم بن عقبة المري ، لقب
 بذلك لإسرافه في القتل يوم الحرة . وفي سائر المصادر ماعدا البلاذري :
 « وبنو .. »

الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته . واللكيعة : اللثيمة .

(٩٦) في سائر المصادر : « لا عز فيها » وماعدا الكامل ومروج الذهب : « أيد رفيعة »

(٩٧) في سائر المصادر : « .. وأدأ » .

(٩٨) في سائر المصادر : « عظم الدسيعة » . والدسيعة : الطبيعة ، يريد كرم الأصل .

(٩٩) هذا الخبر في سيرة ابن هشام ٢ / ٤٢٦ - ٤٢٨ في سياقة أمر بني قينقاع .

(١٠٠) المودعة : المصالحة .

وكتبوا فيما بينهم كتاباً ، فألحق كل قوم بحلفائهم ، وشرط عليهم شروطاً ، ألا يظاهروا علينا عدواً أبداً . فلما رأت بنو قينقاع ما أكرم الله به رسوله يوم بدر من قهره / من قهر من أشرف قريش قتلاً وأسرأ حسدوه فقالوا : يا محمد ! لا يترك من نفسك أن نلت من قومك ما نلت ، فإنهم قوم لا علم لهم بالحرب . أما والله لو حاربناك لعلمت أن حربنا ليست كحربهم ، وأنا نحن الناس .

فكان بنو قينقاع أول من نقض الشرط بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رأى رسول الله ذلك سار إليهم فحاصروهم في حصونهم ، فغذف الله في قلوبهم الرغب ، فنزلوا على حكم رسول الله . فجاء عبد الله بن أبي بن سلول (١٠١) فقال : يا محمد ! أحسن إلي في موالي ، فلم يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، / فتبعه حتى أدركه ، فأدخل يده في جيب درعه من خلفه ، فأمسك بها ، فالتفت إليه رسول الله فقال : ويلك ! أرسلني . فقال : لا والله حتى تحسن إلي في موالي ، أربعائة حاسر ، وثلاثائة دارع ، قد منعوني من الأحمر والأسود ، تريد أن تحصدوا في غداة واحدة ! إني والله امرؤ

(١٠١) تقدمت ترجمة عبد الله بن أبي في ص ١٢٢ .

(١٠٢) كذا ضبطت العبارة في السيرة ، والتقدير : هم أربعائة حاسر وثلاثائة دارع .

والحاسر : الذي لا درع له ، والدارع : لابس الدرع .

(١٠٣) في الأصل : « يريد » وهو تصحيف .

أَخَافُ الدَّوَائِرَ (١٠٤) قال : ففضب رسولُ الله حتى رَأَوْا لوجهه ظُلُمًا .
ثم قال : وَيْلَكَ ! أَرْسِلْنِي . قال : لَا وَاللَّهِ لَا أُرْسِلُكَ حتى تحسنَ إليَّ
فيهم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه [وسلم] : هُمْ لَكَ . فَأَجْلَاهُمْ
رسولُ الله وأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ .

حدثني أبي قال : حدثنا أبو حاتم عن وهب بن جرير عن ابن
٦٣ ب إسحاق عن رجاله أن رسولَ الله صلى الله عليه [وسلم] - لما تُوِّفِيَ ،
وارتدت العربُ كان فيمن ارتدَّ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ (١٠٥) ، فإنه
ادَّعى النبوة ، وسَجَعَ أسجاعاً كثيرةً ، وذكر أن جِبْرِيلَ يَأْتِيهِ ، فتبعته
أَسَدٌ وَعُظْفَانٌ ، ورئيسُ عُظْفَانَ عِيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ
الْفَزَارِيِّ . فصدقَ طَلِيحَةُ ، واتَّبعه .

(١٠٤) الدوائر : الحوادث والخطوب النازلة .

(١٠٥) في الأصل « طلحة » وهو سهو من الناسخ ، سيأتى صوابه في الخبر ذاته .

وطليحة بن خويلد من أسد خزيمه ، يقال له : طليحة الكذاب ، وفد مع قومه على
النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، ولما رجعوا ارتد طليحة في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فوجه إليه ضرار بن الأزور ، ثم كثر أتباعه بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ، وهزمه خالد بن الوليد في بزاخة بأرض نجد ، ففر
إلى الشام ، ثم عاد إلى الإسلام ، وخرج إلى العسراق ، فاستشهد بنهاوند
سنة ١٣ هـ .

(١٠٦) هو عيينة بن حصن الفزاري ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبه =

وكان طليحة يقول لمن اتبعه من أهل الردّة : إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْنَعُ
 بتعفيركم وجوهكم وفتح أذباركم شيئاً (١٠٧). فاذكروا الله أعفّة كراماً
 قياماً ، فإنني أشهد أن الصريح تحت الرغوة (١٠٨). وكان مما سجع لهم
 به ، فابتلى به الناس أنه أصابه وأصحابه عطشٌ في منزلهم فيه ، ١٦٤
 فقال فيما سجع : اركبوا عللاً - يعني / فرسه - فاضربوه أميالاً
 تجدوا بلالاً (١٠٩). ففعلوا فوجدوا ماءً .

فبعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد لمحاربته ، فقصده خالد . فلما
 دنا منه ومن أصحابه بعث عكاشة بن محصن الأسدي (١١٠) وثابت بن
 الأرقم (١١١) أخاً بني النجار طليعة أمامه . وخرج طليحة بن خويلد

= « الأحمق المطاع » وكان من المؤلفة قلوبهم ، أسلم قبل الفتح ، وشهد حنيناً
 والطائف ، ثم ارتد في عهد أبي بكر رضى الله عنه ومال إلى طليحة الكذاب
 وبايعه ، ثم عاد إلى الاسلام ، وعاش إلى خلافة عثمان رضى الله عنه .
 (١٠٧) يهزأ - غفر الله له - بالسجود في الصلاة ، ويصف هيئة الساجدين .
 (١٠٨) في أمثال الميداني ١ / ٤٠٦ : « معناه أن الأمر مغطى عليك وسيبدل لك » .
 (١٠٩) البلال : الماء ، ويشلث .

(١١٠) هو عكاشة - بتخفيف الكاف على الأشهر - بن محصن بن حزن الأسدي من بني
 غنم ، كان يعد من أهل المدينة ، شهد المشاهد كلها وقتل في حرب الردة ببزاجة
 سنة ١٢ هـ .

(١١١) هو ثابت بن الأرقم البلوي ، وقيل : الأرقم ، وكان مع خالد بن الوليد رضى الله =

وأخوه سلمة أيضاً طليعة . فالتقى طليحة بن خويلد وسلمة وعكاشة وثابت . فافترد طليحة عكاشة وسلمة ثابتاً (١١٢) فأما سلمة فلم يلبث ثابتاً أن قتله . وصرخ طليحة : ياسلمة أعنتي على الرجل فإنه قاتلي . فاكتنفا عكاشة حتى قتلاه ، ثم كرا راجعين إلى من وراءهما من الناس .

٦٤ ب وأقبل خالد والمسلمون ، / فلم يرعهم إلا ثابت بن أقرم ينقر بطنه الطير قتيلاً . فعظم ذلك على المسلمين ، وراعهم ، ثم لم يسروا إلا يسيراً حتى وطئوا عكاشة بن محصن قتيلاً . فثقل القوم على المطي كما وصف واصفهم حتى ماتكاد ترفع أخفافها (١١٣) .

ومضى خالد حتى نزل على طيء في جبلتهم سلمى وأجلاً (١١٤) ، وضرب هناك عسكره ، وانضم إليه المسلمون من تلك القبائل ،

= عنه ، من فرسان المسلمين ، وهو حليف ، للأنصار ، قتله طليحة بن خويلد . (الاشتقاق ٥٥١ والإصابة ٨٦٨) .

(١١٢) في الأصل « ثابت » وهو غلط ، لأن المراد : وافترد سلمة ثابتاً .

(١١٣) هذه كناية عن الخوف ، تشاقلوا عن ملاقات طليحة وأصحابه بعد مارأوا ماحل بصاحبهم .

(١١٤) وهما الجبلان اللذان تنسب إليهما طيء فيقال : « طيء الأجدال » وكان بينهما وادي حائل الذي أصبح اليوم مدينة عظيمة في شمال المملكة العربية السعودية .

ثم سار إلى طليحة ، وهو على ماء يقال له : قَطْنٌ (١١٥) . فالتقى الناس فاقتلوا قتالاً شديداً . وقاتل عيينة بن حصن بن حذيفة في سبعمائة من فزارة قتالاً شديداً ، وطليحة ملئت بكساء له بفناء بيت له / من ١٦٥ شَعْرٍ ، ويتنبى (١١٦) لهم ، زَعَمَ ، والناس يقتتلون .

فلما هَرَّ (١١٧) عيينة الحرب ، وضرسه (١١٨) القتال مرَّ (١١٩) على طليحة فقال : هل جاءك جبريل بعد ؟ فقال : لا ! فرجع يُقاتل حتى إذا ضرسه القتال وهزته الحرب كرَّ عليه فقال : لا أبالك هل جاءك جبريل بعد ؟ قال : لا والله . قال : يقول عيينة بن حصن : خَلُفًا (١٢٠) حتى متى ؟! قد والله تَلِفْنَا . قال : ثم رَجَعَ فقاتل ، حتى إذا بَلَغَ كرَّ عليه فقال : هل جاءك جبريل بعد ؟ قال : نعم ! قال : فما قال لك ؟ قال : قال لي : إِنَّ لَكَ رَجَاءً كَرَجَاهُ ، وحديثاً لا تنساه . فقال

(١١٥) في معجم البلدان ٤ / ١٣٩ : « وقال الواقدي : قطن ماء ، ويقال : جبل من أرض بنى أسد بناحية فيد » .

(١١٦) تنبأ وتنبى : ادعى أنه يخبر من عند الله بالأنباء ، أو ادعى النبوة .

(١١٧) هَرَّ فلان الحرب : كرهها .

(١١٨) ضرسه القتال : عضه ونال منه لشدة .

(١١٩) في الأصل : « هر » وهو تصحيف .

(١٢٠) كذا في الأصل ، يريد : أستحلفك بالله إلى متى نظل على مانحن فيه من ضنك الحرب ؟

٦٥ ب هكذا / فانصروا ، هذا والله كذابٌ . فانصروا .
عِيْنَةُ : علم الله أن سيكونُ لك حديثٌ لاتنساهُ . يابني فزارة

وانهم الناسُ ، فَعَشُوا طليحةَ يقولون : ماتأمرنا ؟ وقد كان أعدُّ
فرسه عندهُ ، وأعدُّ لامرأته النوارَ بغيراً . فلما عَشُوهُ يقولون : بماذا
تأمرنا ؟ وَثَبَ على فرسه ، وحمل امرأته ثم نجأ ، وقال : من استطاع
منكم فَلْيَفْعَلْ كما فعلتُ ، ثم مضى نحو الشام .

فلما أَوْقَعَ الله بهم ما أَوْقَعَ أَقبلت القبائلُ التي ارتدَّت يقولون :
ندخلُ فيما خَرَجْنَا منه ، ونؤمنُ بالله وبرسوله ، ونُسَلِّمُ لِحُكْمِهِ في أموالنا
وأنفسنا .

١٦٦ وجعل خالدٌ يأخذُ عليهم العهدَ أنْ عليكم عهدُ الله وميثاقه
لَتُؤْمِنُنَّ بالله ورسوله ، وَلَتَقِيْمُنَّ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتُوا الزَّكَاةَ . حتى إذا
فرغ من ذاك أوثقَ عِيْنَةُ بنَ حِصْنٍ وَقْرَةَ بنَ هُبَيْرَةَ (١٢١) فيمن ارتدَّ
وبعثَ بهما إلى أبي بكر ، فأَدْخِلَا إلى المدينة ، وكلُّ واحدٍ منها يَدُهُ

(١٢١) هوقرة بن هيرة القشيري من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وفد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات قومه ، ومن ولده الصمة
القشيري الشاعر .

مجموعة إلى عُنُقِهِ . وجعل غلمانُ أهل المدينة ينخسون عُنِينَ بنَ حِصْنٍ بالجريد (١٢٢) ، وهو مِثْلُ الجملِ ، ويقولون له : أَكْفَرْتَ بِاللَّهِ بعد إيمانِكَ ؟ وهو يقول : ما كنتُ آمَنْتُ بِاللَّهِ قَطُّ . فتجافى أبو بكر رضي الله عنه وعن دَمِهِ ، وعفا عنه ، وخلق سبيلَهُ .

وَأَمَّا قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ فذكر له أن له إسلاماً لم يُفَارِقْهُ ، وقال : قد كان عمرو بنُ العاصِ مرَّ بي فأنزلته ، وأكرمتُهُ . وقد كان رسولُ الله - عليه السلام - / بعث عمرو بن العاصِ إلى عُثْمَانَ . فلما توفي ٦٦ ب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم [رجع عمرو حتى مرَّ على قُرَّةَ بنِ هُبَيْرَةَ ، وهو في قومه ، فأنزلهُ ، ونَحَرَ له ، وأكرمتُهُ ، ثم خلا قُرَّةَ بعمرو فقال : يا عمرو إنكم معاشرَ قريشٍ إن أنتم كَفَفْتُمْ عن أموالِ الناسِ ، وتركْتُموها لهم - يريدُ الصَّدَقَةَ - فَقَمِينٌ أن يسمعَ الناسُ لكم ويُطيعوا . وإن أنتم أبَيْتُمْ إلا أخذَ أموالهم فأتَى واللَّهِ ما أرى العربَ مُقِرَّةً لكم ، ولا صابرةً عليه حتى يُنَازِعوكم أمرُكم ، فيطلبُوا ما في أيديكم . فقال له عمرو : أبا العربِ تُخَوِّفُنَا ؟ موعِدُكَ جَعَسُ (١٢٣) أُمِّكَ . فإني أقسمُ بالله لأُوطِئَنَّه (١٢٤) عليك .

(١٢٢) ينخسونه بالجريد : يغرزون الجريد في جنبه ، والجريد : سعف النخل المجردة من خوصها .

(١٢٣) في اللسان : « الجعس : العذرة ، والجعس : موقعها ، وأرى الجعس بكسر الجيم لغة فيه » . ولعله أراد به فناء الدار ، كما يقال لفناء الدار عذرة ، وانظر ماتقدم في ص ٣٥ (١٢٤) أي : لأجعلن الرجال يطؤونه قهراً وغلبة .

ومضى عمرو حتى قَلِمَ على أبي بكرٍ بالذي سمع من قُرَّةَ . فلما
 أُتِيَ بِقُرَّةَ أسيراً دعا أبو بكرَ عَمراً ، فسأله عن الخبر ، وقال : مات علمُ
 من أمر هذا ؟ فقَصَّ عليه الخبرَ ، حتى إذا انتهى إلى ما قال له في أمر
 أموالِ الصَّدَقَةِ قال له قُرَّةُ : حَسْبُكَ رَحِمَكَ اللَّهُ . قال : لا والله حتى
 أُبلغَ لخليفةِ رسولِ الله كُلِّ ما قُلْتَ لي . فبلغه له ، وتجاوَى أبو بكر
 عنه ، وَحَقَنَ دَمَهُ .

حدَّثنا الجوهريُّ قال : حدَّثنا عمرُ بنُ شَبَّةٍ قال : حدَّثنا المدائنيُّ
 قال (١٢٥) لما سار عبدُ الملك بنُ مروانَ لمحاربةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ كتب
 إلى رؤسائِ أصحابِ مُصْعَبٍ / يدعوهم إلى نفسه ، ويضمَنُ لهم ٢٦٧ ب
 الولايةَ . فكلُّهم أجابهُ ، وشرَطَ عليه ولايةَ أصبَهانَ . وكان ممن أجاب
 عبدَ الملك إلى خِذلانِ مصعبٍ حَجَّارُ بْنُ أَبَجَرَ (١٢٦)
 والغَضْبَانُ بْنُ الْقُبَعَثَرِيِّ (١٢٧) وَعَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ

(١٢٥) انظر في هذا الخبر (الموفقيات ٥٥٧ وأنساب الأشراف ٥ / ٢٨٤) .
 (١٢٦) هو حجار بن أبجر العجلي ، من أهل الكوفة ، مات أبوه أبجر على نصرانيته في
 زمن علي رضي الله عنه قبل استشهاده بقليل ، وقد ذكره أعشى همدان فيمن
 خذلوا مصعباً (الموفقيات ٥٤٩ ، ٥٥٨ والإصابة ١ / ٣٧٣)
 (١٢٧) هو الغضبان بن القبعثري من بني شيبان ، كان من الخطباء والبلغاء ، وكان من
 أصحابِ مصعب بن الزبير ولكنه خذله ، ثم أصبح من زعماء المروانية في
 العراق ، وكان عبد الملك يرعى جانبه ، وقد حبسه الحجاج ثم أوفده بكتاب إلى
 قطري بن الفجاءة . وانظر (البيان والتبيين ١ / ٣٧٦ والطبري ٧ / ١٨٤
 وأنساب الأشراف ٥ / ٣٤١ ، ٣٤٤)

الرَّيَاحِيُّ (١٢٨) وَقَطْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيُّ (١٢٩) وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ
عُطَارِدٍ (١٣٠) . وَكُتِبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْثَرِ (١٣١) يَدْعُوهُ إِلَى نَفْسِهِ ،
وَيُضْمِنُ لَهُ وِلَايَةَ الْعِرَاقِ .

فَأَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ بِكِتَابٍ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى مُصْعَبٍ مَخْتوماً لَمْ يَقْرَأْهُ ،
فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ مُصْعَبُ : مَا فِيهِ ؟ قَالَ : مَا قَرَأْتَهُ . فَقَرَأَهُ مُصْعَبُ ،
فَإِذَا فِيهِ يَدْعُوهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَيَجْعَلُ لَهُ وِلَايَةَ الْعِرَاقِ . فَقَالَ لِمُصْعَبٍ : إِنَّهُ
وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ أَحَدٍ آيَسَ / مِنْهُ مِنِّي . وَلَقَدْ كُتِبَ إِلَى أَصْحَابِكَ كُلِّهِمْ

١٦٨

(١٢٨) هُوَ عَتَابُ بْنُ وَرْقَانَ الرِّيَاحِيُّ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ مِنْ تَقِيمٍ ، وَلَاهُ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ
أَصْبَهَانَ ، ثُمَّ قَاتَلَ مَعَ الْمُهَلَّبِ ، وَانْتَدَبَهُ الْحِجَاجُ لِقِتَالِ شَبِيبِ بْنِ يَزِيدَ الْحَارِجِيِّ
فَقُتِلَ فِي وَقْعَةٍ تَعْرِفُ بِيَوْمِ عَتَابِ سَنَةِ ٧٧ هـ .

(١٢٩) هُوَ قَطْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَصِينِ الْمَازَنِيِّ ، وَلَاهُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكُوفَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ
عَزَلَهُ ، وَكَانَ هُوَ وَابْنُهُ عَثْمَانُ مِمَّنْ ذَكَرَهُمْ أَعْتَشَى هَمْدَانَ فِيمَنْ خَانُوا مُصْعَبًا
(الْمَوْفَقِيَّاتُ ٥٤٩ هـ وَالطَّبَرِيُّ ٧ / ١٥٨ ، ١٦٦)

(١٣٠) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ عُطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِنْ تَقِيمٍ ، كَانَ مِنْ
أَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَجْوَادِهِمْ ، وَكَانَ فِي صَفِّينَ مَعَ عَلِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ثُمَّ
كَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ثُمَّ صَارَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَلَمَّا وَلِيَ
بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفَةَ بَعَثَ بِهِ إِلَى الْأَخْطَلِ حَتَّى يَكُونَ مَعَ الْفَرَزْدَقِ عَلَى
جَرِيرٍ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٨٥ هـ .

(١٣١) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ النَّخَعِيِّ ، مِنْ أَصْحَابِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، شَهِدَ مَعَهُ
الْوَقَائِعَ وَكَانَ أَخْلَصَ أَصْحَابِهِ ، قُتِلَ فِي حَرْبِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِمَسْكَنِ سَنَةِ
٧١ هـ .

كما كتب إليّ فأطعني فيهم ، واضرب أعناقهم . قال : إذن لا تناصحنا عشائريهم . قال : فأوقرهم (١٣٢) حديداً ، وابعث بهم إلى أبييض كسرى (١٣٣) فاحبسهم هناك ، ووكل بهم من إن غلبت ضرب أعناقهم ، وإن غلبت مننت بهم على عشائريهم . فقال : يا أبا النعمان ! إنا عن ذلك لفي شغل . رحم الله أبا بحر (١٣٤) إن كان ليحذرني غدر أهل العراق ، وكأنه كان ينظر إلى مانحن عليه .

(١٣٥) ويروى أن معاوية بن أبي سفيان أمر بعقوبة رّوح بن زنباع فقال رّوح : يا أمير المؤمنين ! أنشدك الله أن تضع مني خسيصة / أنت رفعتها (١٣٦) ، أو تنقّض مني مرة (١٣٧) أنت أبرمتها ، أو ٦٨ ب

(١٣٢) أوقره بالحديد : أثقله به ، يريد القيود .

(١٣٣) هو قصر الأكاسرة بالمدائن ، وهو الذي وصفه البحري في سنيته ولم يزل قائماً إلى أيام المكتفى في حدود سنة ٢٩٠ هـ .

(١٣٤) هو أبو بحر الأحنف بن قيس سيد بني قميم تقدمت ترجمته في ص ٥٦

وكان صديقاً لمصعب بن الزبير فوفد عليه بالكوفة فتوفى فيها وهو عنده .

(١٣٥) هو رّوح بن زنباع الجذامي ، اختلف في صحبته ، كان أمير فلسطين من قبل عبد الملك ، وكان من المقدمين عنده ، توفى سنة ٨٤ هـ .

(١٣٦) رفعت من خسيسته : إذا فعلت به فعلاً يكون فيه رفعتة ، وهو مأخوذ من خسيصة الناقة : أسنانها دون الإثناء ، يقال : جاوزت الناقة خسيستها ، وذلك في السنة السادسة ، إذا ألفت ثنيتها ، وهي التي تجوز في الضحايا والمهدي . (١٣٧) المرة : طاقة الجبل .

تُشْعِتَ بِي عَدُوًّا أَنْتَ وَقَمْتَهُ ، (١٣٨) وَإِلَّا أَتَى حِلْمُكَ عَلَى جَهْلِي
وإِسَاءَتِي . قال معاوية : خَلِيَا عَنْهُ ، وقال : (١٣٩)

إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تَيْسَرًا .

حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْمَدَائِنِيُّ ،
قَالَ ^(١٤٠) : لَمَّا اعْتَزَمَ أَبُو مُسْلِمٍ (١٤١) عَلَى خَلْعِ أَبِي جَعْفَرٍ (١٤٢) ، وَتَوَجَّهَ إِلَى

(١٣٨) وقمه - كوعده - : قهره وأذله أورده أقيح الرد .

(١٣٩) في اللسان ١٩ / ١٢٩ : « وستاه ، أي : فتحه وسهله ، وقال :

وأعلم علماً ليس بالظن أنه إذا الله سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تَيْسَرًا

وقال ابن برى : هذا البيت أنشده أبو القاسم الزجاجي في أماليه :

فلا تَيْأَسَا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّهُ إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيْسَرًا

معنى قوله : استغفروا الله : اطلبوا منه الغيرة ، وهي الميرة . وفي حديث معاوية أنه

أنشد : « إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيْسَرًا » قلت : لم أجد البيت في أمالي

الزجاجي .

(١٤٠) انظر خبر مقتل أبي مسلم مفصلاً في الطبري ٧ / ٤٧٩ وما بعدها ، وهو أيضاً في

كتاب الفتوح لابن أعثم ٨ / ٢٢٣ .

(١٤١) هو أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني ، داعية العباسيين وقائدهم ، استمال

أهل خراسان ، واستولى على نيسابور ، وهزم مروان بن محمد آخر خلفاء بني

أمية ، وصفا الجو للفساح ، ولما خلفه أبو جعفر المنصور رأى من أبي مسلم

ماحله على أن يحتال لقتله ، فقتله برومة المدائن سنة ١٣٧ هـ .

(١٤٢) هو أبو جعفر المنصور ، عبدالله بن محمد بن علي العباسي ، ولي الخلافة سنة

١٣٦ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ .

خُرَاسَانَ جَرَتْ بَيْنَهُمْ مَكَاتِبَاتٌ . وَكَانَ آخِرُ مَا كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ كِتَاباً
فِيهِ (١٤٣) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٦٩ دد أما بعدُ ! فَإِنِّي كُنْتُ اتَّخَذْتُ أَخَاكَ (١٤٤) إِمَاماً وَدَلِيلاً / عَلَى
مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ . وَكَانَ فِي ظَنِّي بِأَفْضَلِ مَحَلٍّ مِنَ الْعِلْمِ
لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، فَفَتَحَ لِي الْفِتْنَةَ ، وَاسْتَجْهَلَنِي فِي الْقُرْآنِ يُحَرِّفُهُ
عَنْ مَوَاضِعِهِ طَمَعاً فِي قَلِيلٍ مِنَ الدُّنْيَا زَائِلٍ ، قَدْ نَعَاهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِهِ ،
وَمَثَلَ لِي الضَّلَالَةَ فِي صُورَةِ الْهُدَى ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُجَرِّدَ السَّيْفَ ، فَأَقْتُلَ
فِي الظَّنَّةِ ، وَأُقَدِّمَ عَلَى الشُّبْهَةِ ، وَأَرْفَعَ الرَّحْمَةَ ، وَلَا أَقْبِلُ الْعُذْرَ . فَسَقِمَ
عِنْدِي الْبَرِيُّ ، وَلَمْ يَبْرَأْ (١٤٥) عِنْدِي السَّقِيمُ ، وَوَثَرْتُ (١٤٦) أَهْلَ الدِّينِ
وَالدُّنْيَا فِي طَاعَتِكُمْ ، وَتَوَطُّيدِ سُلْطَانِكُمْ ، حَتَّى عَرَفَكُمُ مِنْ كَانَ

(١٤٣) ورد كتاب أبي مسلم في تاريخ الطبري ٧ / ٤٨٣ / بعبارة مقاربة .

(١٤٤) يريد : إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن العباس ، رأس الدعوة العباسية ،
أوصى له أبوه بالإمامة ، وهو الذي وجه أبا مسلم الخراساني إلى خراسان سرّاً ، ولما
انكشف أمر إبراهيم سجنه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ثم قتله سنة
١٣١ هـ . فكانت البيعة من بعده سرّاً لأخيه أبي العباس السفاح بعهد منه .

(١٤٥) في الأصل : « لم يبر » وهو سهو .

(١٤٦) وتره : أفزعه أو أدركه بمكرهه ، فكان له عنده وتر أي : ثأر .

يجهلكم ، وأوطأت غيركم من قومكم الذل ، وركبتهم بالإثم والعُدوان .
ثم إن الله برحمته تداركني / منه بالنعم ، واستنقذني منه بالثوبة . فإن ٦٩ ب
يَعْفُ وَيَصْفَحُ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً .»

فأجابه المنصور : (١٤٧)

« أما بعدُ أيها المجرم الطاغِي ! فإن أخي - رحمه الله - كان إماماً
هُدًى ، يدعو إلى الله على بَيِّنَةٍ من أمره ، فأوضح السبيل ، وحملَكَ
منها على المنهج الذي عليه أتى الكتابُ . فلو بأخي الإمام الرضِيِّ
اقتَدَيْتَ ، وإلى أمره انتهيتَ ، ما كُنْتَ عن الحق حائداً ، وعن السلطان
مُؤلياً ، ولا كُنْتَ للشيطان وَلِيّاً . ولكنك - قد يعلمه الله - ما كُنْتَ لنا في
طاعة يوماً واحداً ، وما زِلْتَ منذ انتحلتَ ولايتنا (١٤٨) تهوي بك الريحُ
i٧. في مكانٍ سَحِيقٍ (١٤٩) . لا يَسْنَحُ لك أمرانٍ إلّا كُنْتَ لَأَسَدُهَا (١٥٠)
تاركاً ، ولأَغْوَها (١٥١) مُوافقاً . تقتلُ على الغَضَبِ ، وتَعْفُو عند الرضا ،
وتَبْطِشُ بالسيفِ بَطْشَ الجَبَّارين ، وتحكُمُ بالجورِ حُكْمَ المُفسدين في

(١٤٧) كتاب المنصور بعبارة مقاربة في كتاب الفتوح لابن أعثم ٨ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،

ولكن رواية الرقام أتم وأكمل .

(١٤٨) الولاية - بالفتح - : النصرة .

(١٤٩) هذا اقتباس من سورة الحج ٢٢ / ٣١

(١٥٠) أي : لأكثرهما سداداً ، والسداد : الصواب في القول والعمل .

(١٥١) أغواها : أضلها ، من الغواية : وهي الضلال .

الأرضِ غيرِ المُصلحين . فَأَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ الثَّلَاثَ الْمُوجِبَاتِ (١٥٢) من قوله في الكتاب الحكيم (١٥٣) ((وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)) ..و((أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) ..و((أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) . فَجَمَعَهُنَّ اللَّهُ فِيكَ يَا أَفْسَقَ الْفَاسِقِينَ وَأَظْلَمَ الظَّالِمِينَ وَأَكْفَرَ الْكَافِرِينَ ! فَعَشَّ رُوَيْدًا (١٥٤) يَبْلُغُ الْكِتَابُ أَجَلَهُ .

٧٠ ب وأمير المؤمنين يُشْهَدُ اللَّهُ وملائكته / المقرَّبِينَ وصالح المؤمنين أَنَّهُ وَأَخَاهُ الْعَبَّاسَ (١٥٥) وَأَخَانَا مِنْ قَبْلِنَا أبا إِسْحَقَ (١٥٦) بُرَّاءَ إِلَى اللَّهِ مِنْكَ يَا بَنَ وَشَيْكَةَ (١٥٧) فِيمَا اقْتَرَفْتَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَاجْتَرَحْتَ مِنَ السَّيِّئَاتِ .

(١٥٢) الموجبات : الذنوب الكبيرة التي توجب النار.

(١٥٣) من سورة المائدة ٥ / ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

(١٥٤) قوله : ((فعشَّ رويداً)) هو كقولك : مهلاً . وفي أساس البلاغة : « عشَّ رويداً وضعَّ رويداً : أمر برعي الإبل عشياً وضحى ، على سبيل الأنثاء والرفق ، ثم سار مثلاً في الأمر بالرفق في كل شيء » .

(١٥٥) هو أبو الفضل العباس بن محمد ، أخو المنصور والسفاح ، ولاء المنصور دمشق وبلاد الشام ، وأرسله لغزو الروم ، ولاء الرشيد إمارة الجزيرة ، وحج بالناس مرات ، وكان من أجود الناس رأياً ، توفي ببغداد سنة ١٨٦ هـ .

(١٥٦) يريد : إبراهيم الإمام ، وقد تقدمت ترجمته آنفاً .

(١٥٧) وشيكة : أم أبي مسلم ، وفي قوله : « يابن وشيكة » تعريض به ، وإشارة لما كان يقال . من أن أبا مسلم كان لزنية .

ومن قَبْلُ مَا بَرِيَّ وَالدي الإِمَامُ أَبُو عبدِ الله (١٥٨) رضوانُ الله عليه من إِمَامِكَ اللَّعِينِ خِدَاشٍ (١٥٩) المُرتَدِّ عن الدِّينِ فَحَقَّتْ عليه لعنتُهُ ، فَأَدْرَكَهُ اللهُ بها في العَاجِلَةِ ، وله العَذَابُ الأَكْبَرُ في الآخِرَةِ ، وَطالَمَا أَشْبَهْتَ خِدَاشاً وَأَشْبَهَكَ (١٦٠) ... مَثَلُ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِنَسٍّ مَثَلُ القَوْمِ الذِّينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللهِ ، وَاللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٦١) .

وبعد ، فَإِنَّ خَبَرَ مَا قَبَلِي أَتَى قَدْ وَلَّيْتُ مُوسَى بْنَ كَعْبٍ (١٦٢) / ١٧١

(١٥٨) هو الإمام محمد بن علي بن العباس ، أول من قام بالدعوة العباسية بعد أن ولي إمامة الهاشميين في أواخر أيام الدولة الأموية ، وكان مقامه بأرض الشراة بين الشام والمدينة توفي سنة ١٢٥ هـ .

(١٥٩) هو خدّاش الداعي المرتد ، وكان اسمه عمار بن يزيد ، فغيّر اسمه إلى خدّاش عندما وجهه بكير بن همام والياً على شيعة بني العباس في خراسان ، ولما سارع الناس إلى دعوته وأطاعوه في بيعة محمد بن علي الإمام غير مادعاهم إليه ، وأظهر دين الحرّمية ، فبلغ ذلك أسد بن عبدالله القسري عامل خراسان من قبل أخيه خالد والي العراق ، فظفر بخدّاش وقتله سنة ١١٨ هـ (الطبري ١٠٩ ، ٥١ / ٧)

(١٦٠) في الأصل : « وشبهك » وهو تحريف ظاهر .

(١٦١) هذا اقتباس انتزعه من سورة الجمعة ، ٦٢ / ٥ وأصل الآية : ((كَمَثَلِ الحِمَارِ ..)) فَأَسْقَطَ الكاف ، يريد : مَثَلُهَا مَثَلُ الحِمَارِ .

(١٦٢) هو موسى بن كعب بن عيينة التميمي ، جعله الإمام محمد بن علي في جملة النقباء الاثني عشر لبث الدعوة لبني العباس ، وقبض عليه والي خراسان فألجمه بلجام ، فتكسرت أسنانه ، ثم وجهه أبو مسلم إلى أبيورد فاستولى عليها ، وهو

خُرَاسَانَ ، وأمرته بالمقامِ بنيسابور (١٦٣) فإن أنت أَرَدْتَ خُرَاسَانَ لِقِيكَ
من دونها بمن معه من قَوادي وشيعتي ، وأنا مُوجَّهٌ للقائِكَ أقواماً :
الحَسَنَ بنَ قَحْطَبَةَ (١٦٤) وخَازِمَ بنَ خُزَيْمَةَ (١٦٥) وستعلمُ يا بَنُ وشيكةَ إذا
سَرَحْتَكَ الأُسْنَةَ (١٦٦) وأُحِيطَ بِكَ من بين يَدَيْكَ ومن خلفِكَ أيُّ امرئٍ
تكونُ. فأَجْمَعْ أَمْرَكَ وكَيْدَكَ غَيْرَ مُوفِّقٍ ولا سَدِيدٍ، واللَّهُ حَسْبُ أَمِيرِ
المُؤْمِنِينَ».

قال : فلما قرأ أبو مُسْلِمٍ الكتابَ انْخَزَلَ ظَهْرُهُ (١٦٧) وألقى بيده ،
وعلمَ أَنَّهُ لا خُرَاسَانَ له ولا عِراقَ . فشاورَ أبا نَصْرٍ مالِكَ بنَ

= أول من بايع السفاح بالخلافة في الكوفة ، ثم ولاه المنصور شرطته ، وأضاف
إليه ولاية الهند ومصر ، في بغداد سنة ١٤١ هـ .
(١٦٣) نيسابور : عاصمة خراسان ، وأعظم مدينة فيها .
(١٦٤) هو الحسن بن قحطبة الطائي ، قائد عباسي ، ولاه المنصور على أرمينية ، ثم
استقدمه سنة ١٣٧ هـ لقتال عبدالله بن علي العباسي ، وسيره سنة ١٤٠ هـ
إلى ملطية ، وغزا الصائفة سنة ١٦٢ ، وكان الروم يسمونه الثنين ، توفي في
بغداد سنة ١٨١ هـ .

(١٦٥) هو خازم بن خزيمة النهشلي ، من بني صخر بن نهشل ، قائد ووالد عباسي ، ولي
خراسان ثم عمان ، ومات في بغداد ، فعزي به أبو جعفر المنصور ، وابنه خزيمة
ابن خازم كان قائداً والياً مثل أبيه .

(١٦٦) أي : إذا أخرجتك الأُسنة .

(١٦٧) انْخَزَلَ ظَهْرُهُ : انْكَسَرَ

الهيثم (١٦٨) وأبا إسحاق (١٦٩) صاحب حرسه، فقال لهما : ما الرأي ؟ ١٤ ٧١ ب
 هذا موسى بن كعب (١٧٠) لنا من دون خراسان ، وهذه رباح أبي
 جعفر وسيوفه من خلفنا . وقد أنكرت من أئق به من أهل عسكري .
 فقال له أبو نصر : هذا رجل يَضْعُنْ عليك أموراً متقدمة ، منها
 ما كان منك إليه مَقْدَمُهُ عليك نيسابور ، ثم زِدَتْ في ذلك ، ثم في
 صُحْبَتِكَ إِيَّاهُ إلى مكة ، وأشدُّ من ذلك الذي فَعَلْتَ مَقْدَمَكَ الْأَنْبَارَ (١٧١)
 عند وفاق أبي العباس .

فلو كنت إذ هذا بلاؤك (١٧٢) عنده مِلْتَ إلى بني علي (١٧٣) كان ذلك

(١٦٨) هو أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي من نقباء الدعوة العباسية ، قبض عليه
 والي خراسان أسد بن عبدالله القسري ثم أطلقه ، فكان بعد ذلك مع أبي مسلم
 الخراساني ، ومعه النصح في محنته مع أبي جعفر ، وتوفي في بغداد سنة ١٣٧
 هـ .

(١٦٩) هو أبو إسحاق خالد بن عثمان المخراشي وأصله من قرية الماخوان وكان من
 أصحاب أبي مسلم ثم صار صاحب حرسه ، وهم أبو جعفر المنصور بقتله مع
 أبي مسلم ثم عفا عنه .

(١٧٠) تقدمت ترجمة موسى بن كعب آنفاً .

(١٧١) الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد ، اتخذها أبو العباس السفاح مقراً له إلى
 أن مات ، فبنى المنصور بغداد .

(١٧٢) في الأصل « بلال » وهو تحريف لامعنى له . وقوله : « هذا بلاؤك عنده » أي :
 هذا اجتهدك الذي اختبرك به ليظهر له خيرك أو شرك .

(١٧٣) أي : إلى الطالبيين من بني علي وفاطمة رضى الله عنها .

١٧٢ والشَّامَ ، / وَغَزَوْتَ الصَّائِفَةَ (١٧٤) وَمَدَّتْ بِكَ وَبِهِ الْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ وَأَنْتِ
 فِي فُسْحَةٍ مِنْ رَأْيِكَ، وَوَجَّهْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَجُلًا فَاجْتَلَبْتَ مِنْ بَنِي
 فَاطِمَةَ ، وَنَصَبْتَهُ إِمَامًا ، وَاسْتَمَلْتَ بِهِ قُلُوبَ أَهْلِ خُرَاسَانَ وَأَهْلِ
 الْعِرَاقِ ، وَرَمَيْتَ أَبَا جَعْفَرٍ بِنَظِيرٍ ، فَكَنتَ عَلَى طَرِيقٍ مِنَ التَّدْبِيرِ .
 أَتَطْمَعُ أَنْ تَحَارِبَ أَبَا جَعْفَرٍ وَعَسَاكِرُهُ بِحُلْوَانَ (١٧٥) ، وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ (١٧٦)
 خَلِيفَةُ مُجْتَمِعٍ عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَقُومُ لَهُ ؟ لِبِئْسَ مَا ظَنَنْتَ .

فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ : يَا أَبَانَصْر ! كُلُّ الَّذِي ذَكَرْتَ أَعْرَفُهُ ، فَمَا الرَّأْيُ
 لَنَا يَوْمَنَا هَذَا ؟ قَالَ : الرَّأْيُ ضَيِّقٌ ، وَأَمْرُكَ مُنْتَشِرٌ . وَلَكِنِّي أَقُولُ عَلَى
 ٧٢ ب الاضطرارِ أَرَى أَنْ تَكْتُبَ إِلَى الْحَرِيشِ بْنِ سُلَيْمَانَ / (١٧٧) عَامِلِكَ عَلَى

(١٧٤) الصائفة : الغزوة إلى بلاد الروم ، وكان المسلمون يَغزَوْنَهُمْ صَيْفًا لِمَكَانِ الْهَرْدِ
 وَالتَّلَجِ .

(١٧٥) حلوان : مدينة قديمة في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . قَالَ يَاقُوتُ :
 « وَلَيْسَ لِلْعِرَاقِ مَدِينَةٌ بِقَرْبِ الْجَبَلِ غَيْرَهَا » .

(١٧٦) وتسمى مدائن كسرى ، وهي عاصمة الأكاسرة ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ .
 (١٧٧) لعله الحريش بن محمد الذهلي (الطبري ٧ / ٥٠٣) وكان من القواد ، فأخذه
 عبد الجبار بن عبد الرحمن عندما ولاه أبو جعفر المنصور خراسان سنة ١٤٠ هـ
 مع جملة من القواد ، فقتلهم جميعاً بتهمة الدعوة إلى ولد علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه .

فَسَا (١٧٨) وَأَبَا وَرَدَ (١٧٩) يَسِيرُ مَأْصِحَابِهِ حَتَّى يَنْزِلَ نَيْسَابُورَ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهَا مُوسَى بْنُ كَعْبٍ ، وَتَكْتَبَ إِلَى أَبِي دَاوُدَ (١٨٠) أَنْ يَسْتَخْلِفَ عَلَى بَلْخِ (١٨١) ، وَيَشْخَصَ بِنَ قَيْلَهُ مِنَ الْقَوَادِ وَالْأَجْنَادِ حَتَّى يَأْتِيَ نَيْسَابُورَ ، فَيُضَمَّ إِلَيْهِ الْحَرِيشُ ، وَيَحَارِبَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ ، وَنَتَوَجَّهُ نَحْنُ حَتَّى نَلْقَى مُوسَى . فَمَا أَحْسَبُهُ إِلَّا سَيُضْعَفُ عَنَّا .

فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ : قَدْ أَحْسَنْتَ الْمَشُورَةَ يَا أَبَانَصْر ! وَلَكِنِّي أَخَافُ تَتَأَقَّلَ أَبِي دَاوُدَ وَالْحَرِيشَ عَنِ الشُّخُوصِ . قَالَ : فَهَاهُنَا رَأْيٌ آخَرُ . قَالَ : وَمَاهُو ؟ قَالَ : تُنْفِذُ إِلَى الرَّيِّ (١٨٢) فَتَنْتَقِي بِمَا جَمَعْتَ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَاللَّحْظِ وَالْعُدَّةِ ، ثُمَّ تَتَقَحَّمُ عَلَى الْمَصْمُغَانِ (١٨٣) صَاحِبِ

١٧٣

-
- (١٧٨) قسا : مدينة قريبة من شيراز ، بينهما سبعة وعشرون فرسخاً .
 (١٧٩) أباورد : ضبطها ياقوت بالياء : أبيورد ، وإليها ينسب الشاعر الأبيوردي وهي من مدن خراسان .
 (١٨٠) هو أبو داود خالد بن إبراهيم الذهلي ، وهو ابن عم الحريش بن محمد ، كان من قواد أبي مسلم ، فوجهه إلى بلخ ، ثم ولاه أبو جعفر المنصور خراسان سنة ١٣٧ هـ ، وقتل سنة ١٤٠ هـ عندما سقط من السطح وهو ينادي أصحابه ليردوا عنه بعض الجنود الثائرين عليه .
 (١٨١) بلخ : من أجل مدن خراسان وأوسعها غلة ، تحمل غلتها إلى جميع مدن خراسان ، بينها وبين نهر جيحون عشرة فراسخ ، وبينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً .
 (١٨٢) الري : قصبة بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً .
 (١٨٣) ويقال له : ماصمغان أو مردانشاه ، كان ملكاً على دباوند ، وجه إليه أبو جعفر المنصور قائده عمرو بن العلاء فحاربه وظفر به سنة ١٤١ هـ (الطبري ٧ / ٥١٠) .

دَبَاوَنْدَ (١٨٤)، فَإِنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ بَنَاتٌ يَدَانِ (١٨٥). فَإِذَا صَارَتْ إِلَيْنَا مَعَايِلُهُ
 امْتَنَعْنَا بِهَا ، ثُمَّ تُنَاهَضُ أَصْبَهَيْدُ طَبْرِسْتَانِ (١٨٦) فَإِنْ أَدْرَكْتُنَا أَجَالْنَا كَانَ
 ذَلِكَ بِأَيْدِي أُمَّةٍ مِنْ أُمَّةِ الشَّرْكَ ، وَإِنْ ظَفِرْنَا صَرْنَا إِلَى مُمْلَكَةٍ وَعِزٌّ . قَالَ
 أَبُو مُسْلِمٍ : هَذَا رَأْيٌ إِنْ وَافَقْنَا عَلَيْهِ مِنْ مَعْنَى مِنَ الْقَوَادِ . فَقَالَ لَهُ
 أَبُو نَصْرٍ : فَمَا دَعَاكَ إِلَى أَنْ تَخْلَعَ أَبَا جَعْفَرٍ ، وَلَسْتَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَبِي دَاوُدَ
 وَالْحَرِيشِ ، وَلَا عَلَى ثِقَةٍ مِمَّنْ فِي عَسْكَرِكَ ؟ أَنَا أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ مِنْ
 قَتِيلٍ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَى الرَّيِّ ، فَإِنْ عَامَلَكَ ابْنُ عَمِّي نَصْرُ بْنُ
 عَبْدِ الْحَمِيدِ (١٨٨) ، وَهُوَ لَكَ شَيْعَةٌ ، وَلَأَبِي جَعْفَرٍ حَرْبٌ ، / وَهُوَ مَتَخَوِّفٌ مِنْ
 أَبِي جَعْفَرٍ مِثْلَ الَّذِي تَتَخَوَّفُ . فَأَرْجُو أَنْ يَجْتَمَعَ رَأْيِي وَرَأْيُهُ عَلَى هَذَا

ب ٧٣

(١٨٤) دَبَاوَنْد : كُورَةُ مِنْ كُورِ الرَّيِّ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ طَبْرِسْتَانِ ، وَهِيَ بَيْنَ الْجِبَالِ ، وَيُقَالُ
 لَهَا أَيْضًا : دَبَاوَنْد .

(١٨٥) أَي : لَا طَاقَةَ لَهُ بَنَاتٌ .

(١٨٦) الْأَصْبَهَيْدُ : اسْمٌ وَعِلْمٌ لِلْمُلُوكِ طَبْرِسْتَانِ ، وَمَعْنَاهُ بِالْفَارْسِيَةِ قَائِدُ الْعَسْكَرِ ،
 وَالْأَصْبَهَيْدُ الْمَذْكُورُ هُنَا كَانَ مُحَارِبًا لِلْمَصْغَفَانِ ثُمَّ تَوَافَقَا عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ ،
 وَلَكِنْ عَمِرُ بْنُ الْعَلَاءِ هَزَمَهُ فَسَلِمَ قَلْعَتَهُ عَلَى أَنْ يُعْطَى الْأَمَانُ ، ثُمَّ دَخَلَ بِلَادَ
 الدَّيْلَمِ ، وَمَاتَ فِيهَا ، وَأَخَذَتْ ابْنَتَهُ وَهِيَ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 (الطَّبْرِيِّ ٧ / ٥١١)

(١٨٧) طَبْرِسْتَانُ : إِقْلِيمٌ وَاسِعٌ يَقَعُ جَنُوبَ بَحْرِ قَزْوِينَ ، مِنْ مَدَنِهِ أَمْلُ وَجَرَجَانِ
 وَاسْتَرَابَاذَ .

(١٨٨) هُوَ نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْخَزَاعِي ، مِنْ أَصْحَابِ أَبِي مُسْلِمٍ ، وَكَانَ وَالِيًا لَهُ عَلَى
 الرَّيِّ (الطَّبْرِيُّ ٦ / ٩٠٥)

الأمر الذي أشرتُ به عليك من غزو دَبَاوَنْدَ وطَبِيرِستانَ ، وأستجِدُّ
عَشيرتي بالرِّيِّ وقزوينَ .

قال أبو مسلم : فما تقول أنت يا أبا إسحاق ؟ قال : أرى أن
تُوجِّهني إلى أبي جعفر حتى أسأله لك الأمانَ ، فأقدمُ به عليك !
فإنك منه على إحدى منزلتين : إمَّا صَفَحَ عنك ، وإمَّا عاجَلَكَ وأنت
على شُعبَةٍ من عِزِّكَ من قبل أن ترى المذلَّةَ والصَّغارَ من أهل
عسكرِكَ . فإمَّا صِرْتَ في أيديهم أسيراً وإمَّا قتيلاً ، يركضون برأسِكَ إلى
المدائنِ .

قال أبو نصر مالِكُ : / يا أبا إسحاقَ أما إنَّه سيعملُ برأيكَ ، فإنَّ
أمره مُدْبِرٌ . وَودَّعَ أبا مسلمَ متوجِّهاً إلى الرِّيِّ ، وزهيرُ بنُ التُّركيِّ مولى
خزاعةٍ والر على هَمْدانَ . (١٨٩)

(١٩٠)
فلما صار مالِكُ إلى هَمْدانَ سأله زهيرُ أن يتقدَّى عندهُ ، ففعلَ
فَوَثَبَ عليه ، فقيَّلهُ (١٩١) ، وجاء إبراهيمُ بنُ عَوْفٍ (١٩٢) في جماعةٍ

(١٨٩) هَمْدانُ : من أقدم مدن الجبال ، وكانت مدينة حصينة منيعة .
(١٩٠) وإنما أمن أبو نصر لأنه خزاعي ، وزهير من موالي خزاعة .
(١٩١) وسبب مكيدة زهير بأبي نصر ما ذكره الطبري ٧ / ٤٩٣ من أن المنصور « كتب
إلى زهير بن التركي - وهو على هَمْدانَ - : إن مر بك أبو نصر فاحبسه » .
(١٩٢) كذا في الأصل ، وهو في تاريخ الطبري ٧ / ٤٩٤ « إبراهيم بن عريف ، وهو ابن
أخي أبي نصر لأمه »

ليَتَخَلَّصَ مالِكاً ، فأشرف عليه وعلى أصحابه من المدينة زهيرٌ فقال :
واللَّهِ لئن شَهِرْتُمْ سيفاً ، أو رَمَيْتُمْ بُشَابَةً لَأُزِمِّنَّ إليكم برأسِهِ ! ليس
عليه بأسٌ ، والذي أريدُ به خيرٌ لكم وله . وإنما أريدُ توجيهَهُ إلى
المنصور . ولو قد صار إليه لَعَفَا عنه واستَصْلَحَهُ .

٧٤ ب واعتزم أبو مسلم على رأيٍ / أبي إسحاق ، فكتب لنفسِهِ أماناً
تَوَقَّعَ فِيهِ ، وَوَجَّهَ به أبا إسحاق ، فَقَدِمَ به المدائِنَ ، وَلَقِيَ أبا جعفرٍ
فقال : قد جعلتُ له هذا الأمانَ ، وَرَدَّ أبا إسحاقَ إليه وأبا مالكَ بْنَ
أُسَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (١٩٣) فَقَدِمَ أبو إسحاقَ وأبو مالكَ ، فأبلغه أبو مالك
عن أبي جعفرٍ ما قاله ، وأبرز له الأمانَ . فقال : يا أبا مالك ! مالي في
هذا الأمان من حاجةٍ ، فازدُّدُهُ إلى أمير المؤمنين ، وأنا شاخصٌ معك ...
وشَخَّصَ إلى أبي جعفرٍ ، فَقَتَلَهُ .

١٧٥ فلما قَتَلَ أبو مسلمٍ ، وَبَعَثَ زهيرٌ بِمَالِكِ بْنِ الْهَيْثَمِ إلى المنصور ،
وكان عليه شديد الغَيْظِ لِمَشُورَتِهِ على أبي مسلمٍ بما أشارَ به من
مُحَارِبَةِ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَلَمَّا أُدْخِلَ / عليه ، وَلا يَشُكُّ إلا أنه قاتله ، قال
له : يا مالِكُ ! كان أبو مسلمٍ استشارَكَ في القُدومِ عَلَيَّ فَمَنَعْتُهُ من

(١٩٣) هو أبو مالك بن أسيد بن عبدالله الخزاعي ، من قواد أبي جعفر المنصور ، وكان
والده من رجال أبي مسلم ، ثم ولي خراسان .

ذلك ؟ وأشرت عليه بمحاربتني ! قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنني سمعتُ أخاك إبراهيم الإمام (١٩٤) يُحدِّثُ عن أبيه محمد بن علي قال : (١٩٥) لا يزالُ الرَّجُلُ يُزَادُ في رأيه مائِصَحَ لمن استشاره ... وكنتُ له أمسِ كذاكَ ، وأنا اليومَ لك كما كنتُ له ... فعفا عنه ، ولم يرَ منه بعد ذلك إلا خيراً .

قال أبو الحسن : ونحوه في العَقْوِ للاستِصْلَاحِ ما حدَّثنيهِ أبي عن أبي حاتمٍ عن المدائني قال : لما توفِّيَ / السِّفَّاحُ ، وأخذ عيسى بنُ ٧٥ ب علي (١٩٦) البيعةَ على الناسِ لأبي جعفرٍ ، تم لعيسى بنِ موسى (١٩٧) بعده . وكان لا يمرُّ به أحدٌ ممن يأخذُ عليه البيعةَ من قَوَادِ أَهْلِ خُرَاسَانَ وغيرِهِم إلا أَخَذَ البيعةَ لهما عليه ، ثم مَسَحَ يَدَهُ على يَدِهِ وَقَبَّلَهَا ، حتى

(١٩٤) تقدمت ترجمة إبراهيم الإمام في ص ١٥٦ .

(١٩٥) وهذا القول من مآثورات الجاحظ في البيان والتبيين ٢ / ٩٦ .

(١٩٦) هو عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس ، عم السفاح والمنصور كان من علماء بني العباس ، لم يل لأهل بيته عملاً ، قال الرشيد : كان عيسى بن علي راهبنا وعالمنا ، توفي سنة ١٦٤ هـ .

(١٩٧) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وهو ابن أخي السفاح والمنصور ، كان يقال له « شيخ الدولة » ولاه السفاح الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ وجعله ولي عهد المنصور ، فاستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧ وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي ، فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ بعد تهديد ووعيد ، فأقام بالكوفة إلى أن توفي سنة ١٦٧ هـ .

مَرْسَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيُّ (١٩٨) ، وكان سَلَمٌ مُدَّةَ أَيَّامٍ أَبِي
الْعَبَّاسِ يَجُولُ فِي الْبَادِيَةِ خَوْفًا مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ، لِأَن سَلَمًا كَانَ مَرْوَانِيَّ
الرَّأْيِ ، وكان من أَشَدَّ قَوَادِ الدَّوْلَةِ ، فَقَدِمَ الْأَنْبَارَ قَبْلَ مَوْتِ السَّفَّاحِ
بِأَيَّامٍ بِأَمَانٍ بَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ أَبُو الْعَبَّاسِ .

١٧٦ / فلما بايع سَلَمٌ بْنُ قُتَيْبَةَ ، وَمَسَحَ يَدُهُ عَلَى يَدِ عِيسَى انْصَرَفَ عَنْهُ ،
وَلَمْ يَقْبَلْهَا - وكان الناس في تلك الأيام لَا يَعْرِفُونَ تَقْبِيلَ الْيَدِ ! إِنَّمَا
هُوَ شَيْءٌ جَاءَ بِهِ أَهْلُ خُرَاسَانَ - فَاسْتَنَكَرَ ذَلِكَ عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ ، وَأَخَذَ
بِثَوْبِهِ ، وَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا سَلَمٌ بْنُ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ .
فَقَالَ عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ : الْمُبْغِضُ لِدَوْلَتِنَا ، الْمَرْوَانِيُّ الرَّأْيِ وَالْهَوَى ،
الْغَاشِ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِدَوْلَتِهِ . فَقَالَ سَلَمٌ : أَلَا أَذُكَّ عَلَى مَنْ هُوَ
أَغْشَى لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِدَوْلَتِهِ مِنِّي ؟ .. مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَفِي حَبِيرِهِ ، وَهُوَ ثَانِي عُنُقِهِ إِلَى أَخِيهِ ، وَيُقَدِّمُ رَجُلًا ، وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى .
وَيَقُولُ : أَيُّهَا ظَفِيرُ كُنْتُ مَعَهُ . قَالَ : وَانْتَزِعَ ثَوْبَهُ مِنْ يَدِهِ ، وَانْصَرَفَ .

٧٦ ب ولقيه زيادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيُّ وَمَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ (١٩٩) وَغَيْرُهُمَا

(١٩٨) هُوَ سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيُّ ، وَلِيَ الْبَصْرَةَ فِي أَيَّامِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ
وَلِيَهَا فِي أَيَّامِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : « كَانَ مَشْهُورًا عَظِيمَ
الْقَدْرِ » تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٩ هـ .

(١٩٩) هُوَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيِّ ، قَائِدُ شَجَاعِ جَوَادٍ ، طَلَبَهُ الْمَنْصُورُ بَعْدَ =

من أشراف العرب ، فقالوا : مالنا ولك ؟ وماأرذت إلينا ؟ .. لو كان هذا الرجل ركبك بمكروهم ، ماذا كان عندنا من التّكثير ؟! .. قال : إني والله ما علمت ما قلته له ! ولقد كان أظلم ما بيني وبينه حتى ما أبصره !.. وكُتِبَ بذلك إلى المنصور ، وحُكي له الأمر على وجهه ، فتجافى المنصور عن سلّمه ، وكان ذلك الذي أحدث له المنزلة عنده .

قال : ومثله ما حدثني به أبي قال : حدثنا السّجستاني قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي قال : حدثنا أبو الخطاب / قال : لما ١٧ قديم يزيد بن هاني (٢٠٠) برأس مروان بن محمد (٢٠١) على أبي العباس جلس له مجلساً عاماً مشهوراً . فدخل يزيد بالرأس ، فوضعه بين يديه ، فقال أبو العباس لجلسائه : هل فيكم أحد يثبت هذا الرأس ؟

= سقوط الدولة الأموية فاستتر في البادية ، وأعجب المنصور به لمقاتلته بين يديه يوم الهاشمية ، فولاه اليمن ، ثم سجستان حيث قتل فيها غيلة سنة ١٥١ هـ .

(٢٠٠) كان يزيد بن هاني على شرط صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بالفسطاط وجاء في تاريخ الطبري ٧ / ٤٤٢ : « وبعث (صالح بن علي) برأسه أي برأس مروان بن محمد - مع يزيد بن هاني ، وكان على شرطه إلى أبي العباس يوم الأحد ، ثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائة » .

(٢٠١) في الأصل « مروان بن علي » وهو غلط ، وصحح في الحاشية بقلم مغاير فكتب : « صوابه محمد » وهو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . ويقال له : مروان الجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم ، ويقال له : مروان الحمار لجرأته في الحروب ، قتل سنة ١٣٢ هـ .

فقام سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة (٢٠٢) فأكب عليه ساعة ، فتأمله طويلاً ، ثم قال : نعم يا أمير المؤمنين ! هذا رأسُ خليفتنا بالأمس ، رحمةُ الله عليه ! وعاد إلى مجلسه . فأطرق أبو العباس يفكرُ ساعةً ، ثم قام ، فدخل ، وتفرق الناسُ .

٧٧ ب فقطعوه ملامةً ، وقالوا: ماذا أردتَ إلى هذا ؟! .. / أشطتَ بدمائنا (٢٠٣) فقال: اسكتوا قبحكم الله ! أستم أصحابي بحران (٢٠٤) أشرتم عليّ بالتخلف عنه ، ففعلتُ من ذلك غيرَ فعلِ أهلِ الوفاء والشكرِ، وما كان ذلك حقَّ مروانَ عليّ، وما كان يغسيلُ عني عارَ تلكَ إلا هذه، والموتُ لأبدَ منه، وإنما أنا شيخٌ، هامةُ اليوم (٢٠٥) أو غدٍ، فإن نَجوتُ من القتلِ فما أقربني من الموتِ.

(٢٠٢) هو سعيد بن عمر بن جعدة المخزومي ، وكان والده من أقرب الناس إلى مروان

ابن محمد وكان كالمؤدب له حتى نسب مروان إليه ، فقيل : مروان الجعدي .

(٢٠٣) أشاط بدمه : عمل في هلاكه أو عرضه للقتل .

(٢٠٤) حران : مدينة قريبة من الرقة ، وكانت مدينة الصابئة ، ولما انهزم مروان بن محمد

في معركة الزاب لجأ إلى الموصل ثم إلى حران فحمص فدمشق ففلسطين إلى أن

قتل في بوصير من أعمال مصر.

(٢٠٥) يقال : هو هامة اليوم أو غد ، إذا كان مشغياً على الموت . والهامة طائر كالبلوبة

تزعزع العرب أن عظم الميت أو روحه تصير إليه ، وذلك زعم أبطله الإسلام.

فلم يزالوا يَتَوَقَّعونَ رُسُلَ أَبِي العَبَّاسِ أَنْ تَأْتِيَهُمْ فِي يَوْمِهِ ، فلم يَأْتِيَهُمْ أَحَدٌ . فقالوا : يَطْرُقُهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فيضْرِبُ عُنُقَهُ ، فأصبح فلم يَأْتِهِ رَسُولٌ ، فغداً على سُلَيْمَانَ بْنِ مَجَالِدٍ (٢٠٦) فلما نظر إليه قال : أَبْنِي يَا بْنَ جَعْدَةَ بِجَمِيلِ رَأْيٍ / أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ! إنه ذَكَرَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَا كَانَ مِنْكَ بِالْأَمْسِ فقال : أَمَا وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَ ذَلِكَ إِلَّا الْقَوْلُ مِنْهُ بِالْوَفَاءِ (٢٠٧) ، وَلَهُ أَقْرَبُ قَرَابَةٍ بَنَّا ، وَهُوَ لَنَا أَشْكُرُ إِنْ أَحْسَنَّا إِلَيْهِ .

٧٨

وَإِنَّمَا قِيلَ : مَرَّانُ الْجَعْدِيُّ لِأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى عَمْرِو بْنِ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهْبٍ الْمَخْزُومِيِّ ، فَقِيلَ : مَرَّانُ الْجَعْدِيُّ ، لِأَنَّ ابْنَ جَعْدَةَ كَانَ كَالْمُؤَدَّبِ لَهُ وَالْمُجَالِسِ لَهُ ، وَأُمُّ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهْبٍ الْمَخْزُومِيِّ أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ . فَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو العَبَّاسِ : لَهُ مَتَى أَقْرَبُ قَرَابَةٍ ، بُرِيدُ قَرَابَةٍ أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ .

تَمَّ البَابُ

(٢٠٦) كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَجَالِدٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَخَاصَّتِهِ ، وَلَمَّا بَنَى أَبُو جَعْفَرٍ مَدِينَةَ السَّلَامِ قَسَمَهَا أَرْبَاعاً ، فَجَعَلَ أَحَدَ أَرْبَاعِهَا لِسُلَيْمَانَ ، وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ حَاجِبٌ يُسَمَّى سَلَمُ بْنُ فَرْقَدَ (تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٧ / ٦٣١ وَالْوُزَرَاءُ وَالْكِتَابُ ١٠٠)

(٢٠٧) كَذَا عِبَارَةُ الْأَصْلِ ، وَكَتَبَ لَفْظُ (ذَلِكَ) فِي الْهَامِشِ اسْتِدْرَاكاً مِنَ النَّاسِخِ ، وَلَعَلَّ أَوَّلَ الْعِبَارَةِ : « مَا أَخْرَجَ ذَلِكَ الْقَوْلُ مِنْهُ إِلَّا الْوَفَاءَ » .

بابُ

تَلَطُّفُ الْجُنَاةِ فِي الْحِيلَةِ لِطَلَبِ الْعَفْوِ

٧٨ ب

حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْبَصْرِيُّ الْعَبْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: أَخَذَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ^(١) سُرَاقَةَ بْنَ مُرْدَاسٍ الْبَارَقِيَّ^(٢) فِي يَوْمِ جَبَانَةِ السَّبْيِ^(٣)، فَقَدِمَ إِلَيْهِ فِي الْأَسْرِ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَقَالَ: (٤)

(١) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان مع علي (رضي الله عنه) بالعراق، ولما قتل الحسين انحرف المختار عن طاعة عبيد الله بن زياد، ولما مات يزيد بن معاوية صار مع ابن الزبير، ثم دعا إلى محمد بن الحنفية وتبع قتلة الحسين، وأرسل إبراهيم بن الأشتر فقتل ابن زياد، ثم كانت بينه وبين مصعب بن الزبير وقائع انتهت بحصر المختار في قصر الكوفة وقتله سنة ٦٧ هـ. وشاعت في الناس أخبار بأنه ادعى النبوة والوحي، وأنه كان لا يوقف له على مذهب، ونقلوا عنه أسجاعاً يزعم أنها توحى إليه.

(٢) هو سراقه بن مرداس بن أسهاء البارقي الأزدي، كان ممن قاتل المختار الثقفي فأسره وأطلقه، فلحق بمصعب بن الزبير، ثم لحق ببشر بن مروان لما ولي الكوفة، ولما ولي الحجاج العراق هجاه سراقه فطلبه، ففر إلى الشام وتوفي بها سنة ٧٩ هـ.

(٣) جبانة السبيح: محلة بالكوفة كان بها يوم للمختار بن عبيد (معجم البلدان ١٦/٢). (٤) الرجز في ديوانه ٧٤. وانظر الخبر في العقد الفريد ١٧٠/٢

امْنُنْ عَلَيَّ الْيَوْمَ يَا خَيْرَ مَعَدٍّ
 وَخَيْرَ مَنْ لَبَى وَصَلَّى وَسَجَدَ (٥)
 وَخَيْرَ مَنْ حَلَّ بِشِخْرِ وَالْجَنْدِ (٦)

١٧٩ فعفاً عنه المختار، ثم خرج مع إسحاق بن الأشعث (٧) عليه،
 فأخذ أسيراً، فقال: ألم أعفُ عنك؟! أما والله لأقتلنك. فقال: إن أبي
 خبرني أن الشام سيفتح لك حتى تهديم مدينة دمشق حجراً حجراً وأنا
 معك، فوالله لا تقتلني، ثم أنشده: (٨)

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنَّ
 نَزَوْنَا نَزْوَةً كَانَتْ عَلَيْنَا (٩)
 خَرَجْنَا لَا نَسْرَى الضُّعْفَاءَ شَيْئاً
 فَكَانَ خُرُوجُنَا بَطْراً وَحَيْنَا (١٠)

(٥) رواية الديوان: «...وحيا وسجد».

(٦) في الأصل: «.. بسحر» بالسين المهملة مفتوحة، وهو تصحيف.

شحر: هو ساحل البحر بين عمان وعدن. وجند: بلدة باليمن.

(٧) هو إسحاق بن محمد بن الأشعث، أخو عبد الرحمن الثائر على الحجاج، وكان على
 ربع كندة وربيعة في حرب المهلب بن أبي صفرة مع الخوارج، وولاه الحجاج
 قيادة جيش من أهل الكوفة في غزو طبرستان. (الطبري ١٩٧/٦، ٣٣٥) ثم كان
 مع أخيه في ثورته.

(٨) الأبيات في ديوانه ٧٦.

(٩) أبو إسحاق: كنية المختار الثقفي. ونزونا نزوة: وثبنا وثبة تسرع وطيش.

(١٠) البطر: الأشر. الحين: الهلاك.

تَرَاهُمْ فِي مَصَفِّهِمْ قَلِيلاً
 وَهُمْ مِثْلُ الدَّبْيِ لَمَّا التَّقَيْنَا (١١)
 فَأَسْجَحْ إِذْ قَدَرْتَ فُلُو قَدَرْنَا
 لَجَرْنَا فِي الْحُكُومَةِ وَاعْتَدَيْنَا (١٢)
 تَقَبَّلْ تَوْبَةَ مَنْتِي فَإِنْتَنِي
 سَأَشْكُرُ إِنْ جَعَلْتَ النَّقْدَ دَيْنَنَا (١٣)
 لَقِينَا مِنْهُمْ ضَرْباً طَلُخُفَاً
 وَطَغْنَا بِالْقَنَا حِينَ التَّقَيْنَا (١٤) ٧٩ ب
 نُصِرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ كُلِّ يَوْمٍ
 بِكُلِّ كَتِيبَةٍ تَنْعِي حُسَيْنَا
 كَنَصْرِ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمِ بَدْرٍ
 وَيَوْمِ الشَّعْبِ إِذْ لَاقَى حُنَيْنَا

فخلى سبيله. ثم خرج إسحاق وخرج معه سراقه، فأخذ أسيراً،

(١١) رواية الديوان: «نراهم ..» والدبي: صغار الجراد قبل أن يطير .

(١٢) رواية الديوان: «.. إذ ملكت فلوملكننا»

سجح: عفا . جار: حاد عن الحق وظلم .

(١٣) رواية الديوان: «.. إذ جعلت العفو ..»

(١٤) ترتيب هذا البيت في الديوان متقدم على البيتين السابقين هنا .

ورواية الديوان: «.. صائبا حتى انثنينا» وهي رواية جيدة تدفع عن الشاعر

الإبطاء الطلخف: الشديد. القنا: الرماح .

فقال له المختار: الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله! فقال سراقه: ما هؤلاء الذين أخذوني، فأين الذين أخذوني؟ لا أراهم! إنا لما التقينا رأينا قوماً عليهم ثيابٌ بيضٌ، على خيلٍ بُلُقٍ (١٥) ، بين السماء والأرض. فقال المختار: خلّوا سبيله يُخبر الناس. فقال سراقه: (١٦)

أَلَا أبلغُ أبا إسحاق أنِّي
رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهْمًا مُصَمَّتَاتِ (١٧)

١٨٠ أَرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ
كِلَانَا عَالِمٌ بِالتَّرْهَاتِ (١٨)

كَفَرْتُ بِدِينِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا
عَلَيَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ (١٩)

(١٥) البلق جمع أبلق، والبلق والبلقة: سواد وبياض، وارتفاع التحجيل إلى فخذي الفرس .

(١٦) ديوانه ص ٧٨ .

(١٧) الدهم جمع أدهم ودهماء: من الدهمة وهي السواد، وفي الديوان: «أراد أن الخيل البلق التي ذكرت أنها تطير إنما هي خيل دهم نحاربك عليها. المصمت: الذي لا يخالط لونه أي لون آخر» .

(١٨) الترهات: الطرق. الصغار المتشعبة من الجادة، الواحدة: ترهة، فارسي معرب، ثم استعير في الباطل .

(١٩) رواية الديوان: «كفرت بوحيكم...» .

وفي بعض كُتُب فارسَ أنْ كَسْرَى قال لِرُيُوسَفَ (٢٠) المغنّي حين قتل فَلَهْلُودَ (٢١) ، حين فاقَه في الغناء (٢٢) ، وكان تلميذَه: كنت أستريحُ منه إليك، ومنكَ إليه، فأذهبَ شَطْرَ مَتْنَعِي حَسْدُكَ وَتَغْلُ صَدْرِكَ (٢٣) ! ثم أمرَ أن يُلْقَى تحت أرجل الفيلة، فقال: أيها الملكُ ! إذا قَتَلْتُ أنا شَطْرَ طَرَبِكَ، وَأَبْطَلْتُه، وقَتَلْتَ أنتَ شَطْرَه الْآخَرَ (٢٤) ، أليس تكون جنائتُكَ على طَرَبِكَ كجنائتي عليه؟ قال كَسْرَى : دَعُوهُ! ما ذَلَّه على هذا الكلام إلا ما جُعِلَ له من مُدَّةِ البقاء.

حدّثنا ابن زكويّه عن مهديّ بن سابقٍ قال (٢٥) : حَجَّتْ ٨٠ ب

(٢٠) في عيون الأخبار ٩٨/١: «ليوشث المغني». والخبر في العقد الفريد ١٧٨/٢ .

(٢١) في عيون الأخبار: «فهلوذ» وسماه أبو الفرج في خبر آخر في الأغاني ٥٤/٥ «الفهلُذ». وقد سماه البحتري «البهلُذ» في قوله في سينيته:

وتوهمتُ أنْ كَسْرَى أَبْرُويزَ مُعَاطِيٍّ وَالبَهْلُذَ أُنْسِي

(٢٢) عبارة ابن قتيبة هنا: «وقد قتل فهلوذ حين فاقه في الغناء» وهي أجود من عبارة الأصل لخلوصها من تكرار «حين» .

(٢٣) تَغْلُ صَدْرِكَ، أي: الضغن الذي طويت صدرك عليه .

(٢٤) زاد ابن قتيبة: «وأبطلته» .

(٢٥) الخبر في الأغاني ٢٦٢/١٠ (دار الكتب) .

الخيزران^(٢٦) ، فلما اجتازت بالكوفة تلقاها أبو دلامة^(٢٧) الشاعر، فوقف تحت قُبَّتِها، وقال: يا سَيِّدَتاه! عبدك أبو دلامة، يسألك أن تُنْقِذيه من امرأة قد أَكَلَتْ كَدِّي، وأطالت جَهْدِي! قد مَلَّ جِلْدِي جِلْدَهَا، حتى تَمْنَيْتُ فَقْدَهَا! فأبدليني منها بجارية. فَوَعَدْتُهُ إِذَا رَجَعْتُ مِنَ الْحَجِّ أَنْ تَفْعَلَ. فلما رجعت رفع إليها رِقَاعاً، يذكّرها بوعدِها، ويسألها إنْجَازَهُ، فتغافل عنه حتى احتال في رُقْعَةٍ، أوصلتها له أُمُّ عُبَيْدَةَ، وهي حاضِنَةُ الخلفاء. وفي الرُقْعَةِ: (٢٨)

أَبْلَغِي سَيِّدَتِي بِاللَّهِ يَا أُمُّ عُبَيْدَةَ
أَنَّهَا أَرْشَدَهَا اللَّهُ وَإِنْ كَانَتْ رَشِيدَةً
وَعَدْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ لِلْحَجِّ وَلَيْدَةَ^(٢٩)

١٨١

(٢٦) الخيزران: زوجة الخليفة المهدي وأم الهادي الرشيد، كانت من جوارى المهدي فأعتقها وتزوجها، ولما ولي ابنها الهادي تسلطت على الحكم، فحاول منعها، ويقال: إنها أمرت جوارىها فخنقنه وهو مريض. ولما ولي الرشيد حجّت وأنفقت أموالاً كثيرة في الصدقات، توفيت سنة ١٧٣ هـ .

(٢٧) هو أبو دلامة زند بن الجون الأسدي بالولاء، شاعر أسود اللون، كان أبوه عبداً لرجل من بني أسد، فأعتقه، واتصل أبو دلامة بالخلفاء العباسيين ، وكان يتهم بالزندقة لتهتكه رغبة في الدعاية والتظرف ، توفي سنة ١٦١ هـ .

(٢٨) الأبيات في الأغاني ٢٦٢/١٠

(٢٩) الوليدة: الأمة .

فَتَأْتِيَتْ وَأَرْسَلَتْ بَعَثَرِينَ قَصِيصَةً
كُلَّمَا أَخْلَفْتُ أَخْلَفْتُ لَهَا أُخْرَى جَدِيدَةً (٣٠)
لَيْسَ فِي بَيْتِي لِتَمْهِيْدٍ فِرَاشِي مِنْ قَعِيصَةٍ
غَيْرَ لَفَاءٍ عَجَوزٍ سَاقُهَا مِثْلُ الْجَرِيْدَةِ (٣١)
وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ نُورِ طَرِيٍّ فِي عَصِيصَةٍ (٣٢)
[مَا حَيَاةُ مَعَ أَنْشَى' مِثْلَ عِرْسِي بِسَعِيْدَةٍ] (٣٣)

فضحكت الخيزران، وبعثت إليه بجارية بحليها وجهازها (٣٤).
فوصلت الجارية إلى منزل أبي دلامة، وليس هو فيه. فأراها ابنه،
فوطئها. فلما جاء أبو دلامة، ودنا من الجارية منعته، وأعلمته أن ابنه قد
وطئها!.. فنتفح لحيته، وخرق ثيابه، ودخل إلى المهدي فقال: يا أمير
المؤمنين! أعذني (٣٥) على الفاسق، / ابني دلامة. وخبره الخبر، فاغتاز

٨١ ب

-
- (٣٠) رواية الأغاني: «كلما أخلقن ..» أي: كلما بليت القصائد. أخلفت: أي أخلقتني
الخيزران بما وعدتني به. وأخلفت أخرى: أرسلت إليها قصيدة: تخلف سابقتها.
(٣١) رواية الأغاني: «غير عجفاء .. * .. مثل القديدة».
اللقاء الضخمة الفخذين، والجريدة: السعفة الطويلة.
(٣٢) النون: السمكة. والعصيدة: دقيق يلت بالسمن ويطبخ.
(٣٣) استدرك هذا البيت في الهامش بقلم دقيق، وأثبتت بجانبه عبارة التصحيح «صح»
(٣٤) جهاز العروس: ما تحتاج إليه في بيتها.
(٣٥) أعداء: نصره وأعانه.

المهدي، وأحضر دُلامة، ودعا بسيف ونطع (٣٦)، وقال: يا عدو الله! ما حملك على أن دخلتَ في مَسَاءةٍ أهلك؟! وأمر بضرب عنقه. قال: يا أمير المؤمنين! فاسمَعْ عُذْرِي. قال: لا عذرَ لك في ارتكاب فاحشة سُوِّتَ بها أباك. قال: يا أمير المؤمنين! فاسمع، فإن كان عُذْرًا وإلا فأمير المؤمنين من وراء أمره. قال: هات! قال: هذا الشيخُ أَقْلُ الناس كُلِّهم حياءً، هو منذُ أربعين سنة... عجوزي... أنا جاريتهُ ساعة واحدة، فانظر ما يصنعُ بي!.. فضحك المهدي وقال: قبْحك الله! وقال لأبي دُلامة: دَعُهَا، /وأنا أُعَوِّضُكَ خيراً منها. قال: لا والله يا أمير المؤمنين إلا أن تُصَيِّرَهَا في موضع لا يَصِلُ إليها الفاجرُ!.. وأمر له (٣٧) بجارية ودار يَنْزِلُهَا.

وروى المدائني أن عبد الله بن علي (٣٨) أتى بأسير من أصحاب مروان (٣٩)، فأمر بضرب عنقه. فلما رُفِعَ السيفُ لِيُضْرَبَ به ضَرَطَ

(٣٦) النطع: بساط من الجلد.

(٣٧) في الأصل: «وأمره» وهو سهو.

(٣٨) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، عم الخليفة أبي جعفر المنصور وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزاب وفتح دمشق وكنل ببني أمية، وولي الشام في خلافة السفاح، فلما ولي المنصور خرج عبد الله عليه ودعا إلى نفسه، فحاربه أبو مسلم الخراساني وهزمه فاختلف إلى أن آمنه المنصور ثم حبسه، فوقع عليه البيت الذي حبس فيه فقتله سنة ١٤٧ هـ.

(٣٩) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.

الأسير، فوقع السيف بين يدي الغلام، ونفرت دابةُ عبدِ الله، فضحك، وقال: أنت عتيقُ اسْتِكَ! فاذهب حيثُ شئتَ. فالتفت إليه وقال: أصلح الله الأمير، رأيتَ ضَرْطَةً قَطُّ أَنْجَتُ من الموتِ غيرَ هذه؟! قال: لا! قال: هذا والله الإذبارُ. قال: وكيف ذاك؟! قال: ما ظنُّكَ بنا، وكنا ندفعُ الموتَ / بأَسْنَتِنَا فلا يندفعُ، فصرنا اليوم ندفعُه بأَسْنَانِنَا فيندفعُ.

٨٢.

وروي أن مُصْعَبَ بنَ الزُّبَيْرِ (٤٠)، أُتِيَ بأسير من أصحاب المختار (٤١)، فأمر بضرب عنقه، فقال: أيها الأمير! ما أقبحَ بك أن أقومَ يومَ القيامةِ إلى صورتِكَ هذه الحسنَةِ ووجهِكَ هذا الذي يُستضاء به، فأتعلقُ بأطرافِكَ وأقولُ: أي رَبِّ! سَلْ مُصْعَباً فيمَ قَتَلَنِي؟ قال: أطلقوه. قال: أيها الأمير! اجعل ما وهبتَ لي من حياتي في خُفْضِ (٤٢). قال: أعطوه مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قال: بأبي أنتَ وأُمِّي اشْهَدْ أَنَّ لَابْنَ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ (٤٣) منها خَمْسِينَ أَلْفاً قال: ولم؟ قال: لقوله: (٤٤)

(٤٠) هو مصعب بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، ولاه أخوه عبد الله العراق فقتل

المختار الثقفي، وحاربه عبد الملك بن مروان بنفسه فخذله أصحابه، وعرض

عليه عبد الملك الأمان وولاية العراق فأبى وقتل سنة ٧١ هـ.

(٤١) هو المختار الثقفي، تقدمت ترجمته في ص ١٧٣ (٤٢) الخفض: دعة العيش.

(٤٣) هو عبيد الله بن قيس بن شريح من بني عامر بن لؤي، ولقب بابن قيس الرقيات

لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة، اسم كل واحد منهن رقية. كان شاعر قريش،

وخرج مع مصعب بن الزبير، ثم لجأ بعد مقتل ابني الزبير إلى عبد الله بن جعفر

ابن أبي طالب، فشفع له عند عبد الملك بن مروان فأمنه، توفي سنة ٨٥ هـ.

(٤٤) البيت في ديوانه ص ٩١

إِنَّمَا مُصْنَعُ شَيْهَابٍ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
 ١٨٣ فضحك مصعب، وقال: أنت مَوْضِعُ للصَّنِيعَةِ (٤٥) ، وأمره بلزومه، فلم
 يَزَلْ معه حتى قُتِلَ.

حدّثني أبي قال: حدّثنا أبو حاتم قال: حدّثنا أبو جعفر الحفّاز عن
 الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عيّاش عن أبيه قال: كنت واقفاً على
 رأس الحجاج يوم دُجِيل (٤٦) ، وقد أتيت بالأسرى من أصحاب
 عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث (٤٧) ، وهم أربعة آلاف وثمانمائة. فقتل
 طويلاً، حتى قدّم إليه رجل من بني تميم فقال: يا حجاج! كافئني
 ببلاتي عندك قال: ويحك! وما بلاؤك عندي؟ قال:

قام ابن أم الأشعث بسجستان، فما ترك شراً يقال في أخيه ولا
 ٨٣ ب قبيحاً إلا قاله/ فيك - وكان الذي بيننا وبينك أجلاً من السباب -
 حتى ذكر أبويك، فقمّتُ إليه، فقلت: أيها الرجل! أما الحجاج فأنت

(٤٥) الصنّيعَة: الإحسان .

(٤٦) دجيل: اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد، بينها وبين تكريت مقابل القادسية دون
 سامراء، يسقي كورة واسعة ثم يصب في نهر دجلة .

(٤٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، سيره الحجاج لغزو رتييل
 ملك الترك فيما وراء سجستان ثم خرج على الحجاج وانتصر عليه في معارك
 كثيرة، ثم انهزم في معركة دير الجهاجم فُلجاً إلى رتييل الذي هدده الحجاج فقتل
 عبد الرحمن وبعث برأسه إليه سنة ٨٥ هـ .

وهو، أَفْعَلُ ما بدا لك، وأما أبواه فوالله ما فيهما أُنْثَى (٤٨)، ولا وَصْمَةٌ لِقَادِحٍ، فاكْفُفْ عنها. قال: ومن يشهدُ لكَ بذلك؟ فانبرى رجلٌ من الأُسرى، من بَجِيلَةَ (٤٩)، قال: أَشْهَدُ لَسَمْعَتِهِ يَقُولُ ذلك. قال: خَلُّوا عنها جميعاً.

قال الأصمعيُّ: خُلِّيَ عنه وعن شاهِدَيْنِ. قال ابن عِيَّاش: فقليل للشاهد بعد: هل كُنْتَ سَمِعْتَ شيئاً؟ قال: لا! ولكن رأيتُ موضعاً رجوتُ فيه العافيةَ والفرَجَ.

ويقال - وليس في الخبر. الذي رويناه - : إن الحجاج / قال ١٨٤ للشاهد: فلمَ لم تُردَّ عني كما ردَّ هذا؟ قال: أتريدُ الحقَّ؟ قال: نعم! قال: لِيُبْغِضِيَ لَكَ. فقال: خَلُّوا عنها! هذا لردِّه عَنَّا، وهذا لِصَدْقِهِ إِيَّانَا.

قال ابنُ عِيَّاش : ثم قَتَلَ طويلاً، ثم قُدِّمَ إليه رَجُلٌ، زَعَمَتْ كِنْدَةُ (٥٠) أنه منهم، وزعمت بَجِيلَةُ أنه منهم، وزعمت تميمُ أنه منهم.

(٤٨) الأُنْثَى: العيب .

(٤٩) بَجِيلَةُ: هم بنو أُنَازٍ بن إِرَاش من بني كهلان بن سبأ، وقد نسبوا إلى أهمهم بَجِيلَةُ بنت صعب بن سعد العشيرة. وانظر الخبر في العقد الفريد ١٧١/٢.

(٥٠) كِنْدَةُ : هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث، من بني يشجب من كهلان بن سبأ .

فقال: يا حجاج! لاجزأك الله عن السنة والقرآن خيراً! قال: وكيف؟ ولم ذاك؟ قال: والله ما أخذت فينا بقول الله (٥١): ((فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما منا بعد وإما فداء)). / فنحن الذين كفروا! فوالله ما مننت ولا فديت فالتفت الحجاج إلى جلسائه فقال: ماله قاتله الله؟! ثم قال: أف لهذه الجيف! أين كانوا عن كلمة هذا الرجل منذ اليوم؟ أما كان فيكم من يتلو هذه الآية حتى تلاها هذا المنافق؟ خلوا سبيل من بقي.. فخلى يومئذ عن بقية الأسرى، وهم نحو من ألف وتماثية لقول ذلك الرجل.

حدثنا الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا المدائني قال: لما كان في آخر أيام دير الجماجم (٥٢)، والحجاج يحارب ابن الأشعث، حملت على الحجاج أربع كتائب من بني تميم، كتيبة بعد كتيبة حتى / مزقوا فسطاطه (٥٣)، وظهر الخلل في مصافه، فهم آل مسمع (٥٤)

(٥١) سورة محمد ٤٧/٤ وقد أثبتت الآية في الأصل بإسقاط الفاء في أولها سهواً .

(٥٢) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها، على الطريق إلى البصرة، وفيه كانت الوقائع التي هزم فيها الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث، وقيل: إن معارك دير الجماجم دامت مئة وثلاثة أيام .

(٥٣) الفسطاط الخيمة الواسعة، والسرادق .

(٥٤) آل مسمع: وهم المسامعة، بنو مالك بن مسمع بن شهاب، من بني بكر وائل، كان لهم بالبصرة عدد وثروة، وكان مالك بن مسمع سيد ربيعة في زمانه، واشترك مع =

أَنْ يَسْتَأْمِنُوا إِلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ. فَلَمَّا انْقَضَتِ الْحَرْبُ، وَظَهَرَ الْحِجَااجُ
حَبَسَ مِسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ مِسْمَعٍ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ: قَدْ كَانَ فِي
بَلَاءِ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ مَا يُعْفَى عَلَى إِسَاءَةٍ إِنْ كَانَتْ مِنْ ابْنِهِ مِسْمَعٍ،
فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَخْرِجْهُ مِنْ حَبْسِكَ، وَوَلِّهِ سَجِسْتَانَ. فَقَالَ عَتَبَانُ بْنُ
أَصِيلَةَ الشَّيْبَانِيِّ (٥٥) فِي حَبْسِ مِسْمَعٍ يَتَهَدَّدُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: (٥٦)

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً
وَذُو النُّصْحِ - لَوْ يُرْعَى - إِلَيْهِ قَرِيبٌ (٥٧)
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُرْضَ بِكَرِّ بْنِ وَائِلٍ
يَكُنْ لَكَ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ عَصِيبٌ (٥٨)

= عبد الملك بن مروان في مقاتلة مصعب بن الزبير، فكان بلاؤه مع عبد الملك سبباً في
شفاعة عبد الملك لابنه مسمع لدى الحجاج .

(٥٥) في سائر المصادر: «وصيلة». وفي معجم الشعراء: «عتبان بن أصيلة، ويقال:
وصيلة، وأصيلة أمه». وفي الاشتقاق لابن دريد ٢١٦ أنه مشتق من وصيلة الغنم،
وأبوه شراحيل بن شريك بن عبد الله، من بنى ذهل بن شيبان، وهو من الخوارج
الشراة بالجزيرة .

(٥٦) البيت الثاني في الاشتقاق ٢١٦ والسادس في البيان والتبيين ٢٦٦/٣، وسائر
الأبيات ماعدا (٣ - ٥، ٧ - ٨) في معجم الشعراء ١٠٨ وشعر الخوارج ٦٣ مع ذكر
الثالث منها، ومع خلاف في الترتيب وزيادة لم ترد في الأصل .

(٥٧) رواية المرزباني: «فبلغ ..» وفي شعر الخوارج «فأبلغ ... لو تصغي ..»، وقد
خلصت الروايتان من الحرم في رواية الأصل .

(٥٨) رواية البيت في الاشتقاق وشعر الخوارج: «فإنك إلا ..»

٨٥ ب أَتَذْكُرُ إِذْ ثَارَتْ عَلَيْكَ عَجَاجَةٌ
 مَسْكِنَ وَالْكَلْبِيِّ ثُمَّ غَرِيبُ (٥٩)
 غَدَاةً قَتَلْنَا مُصْعَبًا يَوْمَ شَارَفَتْ
 بِهِ الْحَرْبُ وَالتَّقَتْ عَلَيْهِ شُعُوبُ (٦٠)
 قَتَلْنَا عُمَيْرَ بْنِ الْحُبَابِ فَلَمْ يُؤْبَ
 إِلَى فُلٍ قَيْسٍ وَالْإِيَابُ حَبِيبُ (٦١)
 فَلَا صَلَاحَ مَا دَامَتْ مَنَابِرُ أَرْضِنَا
 يَقُومُ عَلَيْهَا مِنْ ثَقِيفَ خَطِيبُ (٦٢)
 وَكَيْفَ يُرْجَى صَلَاحُنَا وَابْنُ مَالِكٍ
 يَنْوُو بِأَقْيَادٍ عَلَيْهِ رَقِيبُ

-
- (٥٩) في شعر الخوارج: «.. إذ دارت عليك رماحنا» .
 مسكن: موضع على نهر دجيل، كانت فيه الموقعة بين عبد الملك بن مروان
 ومصعب بن الزبير سنة ٧٣ هـ وفيها قتل مصعب .
 (٦٠) مصعب: هو مصعب بن الزبير، تقدمت ترجمته في ص ١٨١ . شعوب : المنية .
 (٦١) عمير بن الحباب: هو عمير بن الحباب بن جعدة السلمى، رأس القيسية في
 العراق، وأحد الأبطال الدهاة، كان مع إبراهيم بن الأشتر في قتال عبيد الله بن
 زياد، ثم خرج على عبد الملك بن مروان، وتغلب على نصيبين، ونشبت بينه وبين
 اليمانية وبني تغلب وقائع كثيرة، قتل سنة ٧٠ هـ . والفيل: القوم المنهزمون. قيس :
 قبيلة قيس عيلان .
 (٦٢) يشير بهذا البيت إلى الحجاج بن يوسف الثقفي .

فَجَازِ بِنُغْمَىٰ وَأَكْرِمَنَّ سَرَائِنَا
لَعَلَّ أُمُورًا بَعْدَ ذَاكَ تَنْتَوِبُ (٦٣)
فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانُ وَابْنُهُ
وَحَرْبُ وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ (٦٤)
فَمَنْ سُوَيْدُ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبُ
وَمَنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ (٦٥)
وَمَنْ سِنَانُ الْمَوْتِ وَابْنُ عُوَيْمِرٍ
وَسَبْرَةُ فَانْظُرْ أَيَّ ذَاكَ تَعِيبُ (٦٦)

(٦٣) السراة جمع سري: وهو الشريف صاحب المروءة .

(٦٤) رواية المرزباني وشعر الخوارج: «وعمر» بدل «وحرب» . وفي شعر الخوارج: « .. ومنهم هاشم .. » وهو تحريف .

مروان: هو مروان بن الحكم. وحرب: هو حرب بن أمية بن عبدشمس. وهاشم: هو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس. وحبيب: هو حبيب بن عبدشمس، وكلهم من رجالات بني أمية .

(٦٥) البطين: هو البطين الخارجي بن ثور، من بني عمرو بن ملجم، من ذهل بن شيبان، وقعناب أيضاً من بني عمرو بن ملجم . وشبيب: هو شبيب الخارجي بن يزيد الشيباني، خرج على الحجاج، وانتصر على قواده، وسمى نفسه أميراً للمؤمنين، ثم مات غرقاً سنة ٧٧ هـ .

(٦٦) في شعر الخوارج: «ومرة فانظر ..» .

ابن عويمر: هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بكر وائل، رأس النجدية من فرق الخوارج، استقل بالبحرين، وحاربه مصعب بن الزبير، ثم خلعه أصحابه وقتلوه سنة ٦٩ هـ .

.. هؤلاء الذين عَدَدَهُم كُلُّهُمْ خَوَارِجُ. / فطلبه عبدُ الملك، فهرب
إلى أُمَيَّةَ بنِ عبد الله بن خالد بن أسيد (٦٧)، فاستأمن له عبدُ الملك
فأَمَنَهُ. فلما دخل عليه قال له : أنت القاتل :

وَمِنَّا سُوَيْدُ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبُ
وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبُ
فقال: ما قلتُ كذا، إنما قلتُ:

* وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبُ *

معناه: وَمِنَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبُ. فعفا عنه.

ومثل هذا في قلب اللَّفْظَةِ التي تُخَافُ إلى ضِدِّ معناها طلباً للعفو ما
حدَّثنا به عبدُ اللهِ بن محمد عن العباس بن هشام بن محمد بن
السَّائِبِ الكَلْبِيِّ عن أبيه قال: هجا أبو عَلاقَةَ السَّكْسَكِيَّ (٦٨) عامراً بنَ

(٦٧) هو أُمَيَّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد - بفتح الهمزة - الأموي القرشي، وال من
أشراف عصره، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان، توفي سنة ٨٧ هـ .
(٦٨) هو أبو عَلاقَةَ السَّكْسَكِيَّ، والسكاسك بطن من الأزد، وقد اشترك في الفتنة التي
أدت إلى مقتل الخليفة الوليد بن يزيد، وقتل أبو عَلاقَةَ سنة ١٢٧ عندما انتقض
أهل حمص على مروان بن محمد. (الطبري ٣٠٢/٧، ٣٠٣) .

مَسْعُودِ الْجُمَحِيِّ (٦٩) ، فَاسْتَعْدَى / عَلَيْهِ زِيَادًا (٧٠) ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! ٨٦ ب
هَجَانِي، فَقَالَ:

وَكَيْفَ أَرْجِي ثَرَوَهَا وَنَمَاءَهَا
وَقَدْ قَامَ فِيهَا خُصِيَّةُ الْكَلْبِ عَامِرٌ (٧١)

فَقَالَ أَبُو عِلَاقَةَ: مَا قُلْتُ كَذَا! إِنَّمَا قُلْتُ:

وَإِنِّي لَأَرْجُو ثَرَوَهَا وَنَمَاءَهَا
وَقَدْ قَامَ فِيهَا يَأْخُذُ الْحَقَّ عَامِرٌ

فَقَالَ زِيَادٌ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَشْهَدُ
لَكُنْتُ حَاضِرًا عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَقَدْ جَاءَهُ الزُّبَيْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ (٧٢) ، وَقَدْ
أَعْلَقَ يَدُهُ فِي شَعْرِ الْحُطَيْتَةِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَجَانِي فَقَالَ (٧٣):

(٦٩) هو عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي، ولله ابن الزبير الكوفة، وكان من
أشجع الناس .

(٧٠) تقدمت ترجمة زياد بن أبيه في ص ٥٦

(٧١) الثرو: مصدر ثرا المال يثرو، إذا كثر .

(٧٢) تقدمت ترجمة الزبيرقان في ص ٧٠

(٧٣) تقدم هذا البيت في ص ٧٢ وهو في ديوان الحطينة ص ٢٨٤

دَعِ الْمَكَامِ لَا تَرْحَلْ لِيُغَيِّتَهَا
واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

١٨٧ فقال لِحِسان: ما تقول؟ قال: سَلَحَ عَلَيْهِ! فقال عمرُ/ للزُّبُرْقَان: قد وَهَبْتُ لَكَ لِسَانَهُ، فَانْطَلِقْ بِهِ لِيَقْطَعَهُ. وعَارَضَتْ قَيْسُ (٧٤) الزُّبُرْقَان يسألونهُ، فقالوا: أبا شَذْرَةَ! أَصْهَارُكَ وَجِيرَانُكَ، فَهَبْهُ لَنَا.. فَوَهَبَهُ لَهُمْ.

قال: وكان زيادٌ يحبُّ أن يسمعَ الحديثَ عن عُمرَ فَيأْخُذَ بِهِ، فقال: هُوَذَا (٧٥) نَسَمُ، وَإِنَّمَا هِيَ السُّنَّةُ. قُمْ، قد وَهَبْتُ لَكَ لِسَانَهُ. فَانْطَلِقْ عَامِرُ بِأَبِي عَلاَقَةَ لِيَقْطَعَ لِسَانَهُ، وعَارَضَتْهُ الْيَمَنُ، فقالوا: جِيرَانُكَ وَإِخْوَانُكَ، فَهَبْهُ لَنَا.. فقال: هو لكم.

حَدَّثَنَا الْعَلَابِيُّ قال: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ قال: لما ادَّعَى مُعَاوِيَةُ زِيَادًا دَخَلَ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَلَى مُعَاوِيَةَ فقال: أَلَا تُكَفِّينِي سَفِيهَنَا هَذَا؟ قال: ومن هو؟ قال: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ (٧٦). قال: قد عرفتَ - يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أنْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَا يُطْلَقُ. ٨٧ ب

(٧٤) لعل شفاعة قيس بالحطيثة لأنه من بنى عبس الذين ينتهي نسبهم إلى غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

(٧٥) الهود: الرجوع إلى الحق .

(٧٦) هو عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس أخو مروان بن =

قال: أما والله! لولا حلمي وتجاوزي لَعَلِمْتَ أنه يُطَاقُ . يا غلام! أنشد
ما قال عبد الرحمن فقال: (٧٧)

أَلَا أَيْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ
فَقَدْ ضَاقَتْ بِمَا يَأْتِي الْيَدَانِ
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ: أَبُوكَ عَفُ
وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ: أَبُوكَ زَانٍ
فَأَقْسِمُ أَنَّ رِجْمَكَ مِنْ زِيَادٍ
كَرِجْمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَثْلَانِ (٧٨)

= الحكم، كان شاعراً، وبينه وبين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت مهاجاة .
(٧٧) وردت الأبيات كاملة في ديوان يزيد بن مفرغ ص ٢٢٩ والشعر والشعراء
٣٢٢/١ والأغاني ٢٦٥/١٨ ، ٢٧١ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٢٠٢ وتاريخ ابن
عساكر ١٣٩/١٨ ونهج البلاغة ٨١١/٤ والوفيات ٣٩٢/٥ واللسان ٨/٨ والغرر
والعرر ٤٨ وشواهد العيني ٤٤٣/١ والخزانة ٢١١/٢ .

وأكثر المصادر على أن الأبيات ليزيد بن مفرغ، وفي بعضها ما يشير إلى أن
الشاعر حاول أمام الخليفة أن يتنصل من نسبة هذه الأبيات إليه، وادعى أنها
لعبد الرحمن بن الحكم، مع أنها لاصقة به، وأشبه بشعره وأهاجيه في آل زياد . وما
يرجع نسبتها إلى ابن مفرغ أن رواية الشطر الثاني من البيت الأول في معظم
المصادر وأقدمها: «مغلغلة من الرجل الياني» .

(٧٨) في الديوان: «فأشهد ...»

وفي الأبيات إشارة إلى قصة الاستلحاق التي تواترت في كتب التاريخ
والأدب، ذلك أن معاوية بن أبي سفيان استلحق زياداً بنسبه على أنه أخوه من

وَأَقْسِمُ أَنَّهَا وَلَدَتْ زِيَاداً
وَصَخْرٌ مِنْ سُمَيَّةَ غِيَرُ دَانِ

ثم قال معاوية: واللّه لا أرضى عنه حتى يأتي زياداً، ويعتذر إليه.
١٨٨ وأقبلت قريش على عبد الرحمن حتى أتى / زياداً فقال: أنت الذي
بَلَّغَنِي عَنْكَ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: لَا! وَلَكِنِّي أَقُولُ: (٧٩)

أَلَا أَبْلُغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَزْرٍ
فَقَدْ ظَفِرَتْ بِمَا جَنَّتِ الْيَسْدَانِ (٨٠)
حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمَطَايَا
وَرَبِّ الْعَرْشِ حَقّاً وَالْقُسْرَانِ (٨١)

= سمية، وهي إحدى ذوات الرايات في الطائف، زعموا أنها حملت من أبي سفيان وقد
أنكر الناس استلحاق زياد بن أبيه ببني أمية وتسميته زياد بن أبي سفيان، لأن
زياداً ولد على فراش زوج سمية وهو عبيد مولى الحارث بن كلدة الثقفي . وفي
الحديث النبوي: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» . وانظر (الغرر والعرر ٤٨ والفخري
١٣٢ والاستيعاب ٢٠١/١ وتاريخ أبي الفداء ١٨٤/١ والوفيات ٣٩٨/٥ وتاريخ
ابن خلدون ٧/٢) .

(٧٩) الأبيات في الأغاني ٢٦٥/١٣ (دار الكتب) .

(٨٠) رواية الأغاني: «ألا من مبلغ عني زياداً * «مغلغلة من الرجل الهجان» .

(٨١) رواية الأغاني: « .. والمصلى * وبالتوراة أحلف .. »

لَأَنْتَ زِيَادَةُ فِي آلِ حَرْبٍ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَسْطَى بَنَانِي
 أَرَاكَ أَخًا وَعَمًّا وَابْنَ عَمٍّ
 فَلَا أَذْرِي بِغَيْبِ مَا تَرَانِي (٨٢)

فقال له زياد: أراك شاعراً مُتَرَفّاً صَنَعَ اللِّسَانَ (٨٣) ، يصوغُ لك ما تقولُ سابِخاً ومسخوطاً عليك. اكتب يا غلام برضاي عنه إلى معاوية، فكتب: «أما بعدُ فإنه صار إليّ ابنُ عَمٍّ حبيبٌ قريبٌ من بعدُ/ طُولِ ٨٨ ب سَيِّئَاتِهِ، وَتَتَابَعِ عَشْرَاتِهِ، فَأَقْلَتُهُ الذُّنُوبَ، وَغَفَرْتُ لَهُ الْعُيُوبَ، وَكُنْتُ فِي ذَلِكَ كَقَوْلِ الْأَوَّلِ:

إِذَا مَا مُسِيٌّ قَامَ بِالْعُذْرِ لَمْ أَكُنْ
 بِذِي صَمَمٍ عَنْهُ وَلَا مُتَغَابِلٍ
 وَأَمْرُهُ بِمَنْتَةِ أَلْفٍ . فَلَمَّا قَدِمَ بِالْكِتَابِ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ عَنْهُ، وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ.

وَمِثْلُ هَذَا فِي تَلَطُّفِ الشُّعْرَاءِ فِي الْعُذْرِ طَلِباً لِلْعَفْوِ مَا حَدَّثَنَا الْعَلَابِيُّ

(٨٢) رواية الأغاني: «كذلك أراك والأهواء شتى * فما ..» .

(٨٣) لسان صَنَعُ - محركة - : حاذق ، يقال للشاعر ولكل بليغ .

قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا علي بن محمد قال: لما مدح ابن هُرْمَةَ (٨٤) المنصور أمر له بألفي درهم، فاستقلها، فبلغ أبا جعفر فغضب وقال: أما يرضى أن حَقَنْتُ دَمَهُ، وقد استَوْجَبَ أن / أَقْتُلَهُ؟ ١٨٩
ورددت عليه ماله، وقد استحقَّ تَلَفَهُ؟ وأقررتُهُ، وقد استأهلَ الطَّرْدَ؟ وقربته وهو حَقِيقُ بالبُعد؟! أو ليس هو القاتل في عبدالواحد بن سليمان ابن عبد الملك: (٨٥)

إذا قيلَ مَنْ عِنْدَ رَيْبِ الزَّمَانِ
لِمُقْتَرٍ فَهَرٍ وَمُحْتَاجِهِ (٨٦)

(٨٤) هو إبراهيم بن علي بن هُرْمَةَ، ينتهي نسبه إلى الخلع من قيس عيلان، ويقال: إنهم من قريش، وكان من ساقية الشعراء، بل يعد آخر من يحتج بشعرهم، توفي سنة ١٧٦ هـ .

(٨٥) هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، ولي إمرة مكة والمدينة سنة ١٢٩ هـ لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، قتله صالح بن علي العباسي سنة ١٣٢ هـ في جملة من قتل من بني أمية .
والأبيات في ديوان ابن هُرْمَةَ ص ٨٥ وانظر الخبر في البيان والتبيين ٣/٣٧٢ والبخلاء ٣/٢٠٩ والحياسة البصرية ١/٧٣ وزهر الآداب ٢/٢٦٢ وحماسة ابن الشجري ١٠٥ .

(٨٦) رواية الديوان: « .. من خير من يرتجى » لمعتَر... والمقتر: من لا يجد إلا الرمقة من العيش والمضيق في النفقة. والمعتَر: الفقير، والمعترض للمعروف من دون أن يسأل الناس . وفهر: هو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأولاد فهر هم قريش (جهرة الأنساب ص ١٢) .

وَمَنْ يُعْجِلُ الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَغَاءِ
 بِإِلْجَامِهِمْ أَقْبَلَ إِسْرَاجَهُمْ (٨٧)
 أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي مَالِكٍ
 إِلَيْكَ بِهِ دُونَ أَزْوَاجِهِمْ (٨٨)

ثم أحضر ابن هرمة فقال: يا بن اللخناء (٨٩) ! ألسن القائل؟!.. وأنشد
 الأبيات. فقال: يا أمير المؤمنين ! فإني قلت أحسن من هذا. قال.
 هاتيه، فقال: (٩٠)

إِذَا قِيلَ: أَيُّ فَتًى تَعْلَمُونَ
 أَهَشَّ إِلَى الطَّغْنِ بِالذَّابِلِ
 وَأَضْرَبَ لِلْقَرْنِ يَوْمَ الْوَغَى
 وَأَطْعَمَ فِي الزَّمَنِ الْمَاجِلِ

٨٩ ب

-
- (٨٧) في الأصل: «ياسراجها قبل إلجامها». وهو سهو استدركه الناسخ .
 بإثبات لفظ «مؤخر» على قوله «ياسراجها» وإثبات لفظ «مقدم» فوق قوله
 «إلجامها». وفي الديوان: «يوم الوغى» وهي رواية أعلى لتجنب الضرورة
 الشعرية في مد المقصور دونما داع من إقامة الوزن .
 (٨٨) في الديوان: «.. نساء بنى غالب * قبل أزواجها». ومالك هو جد غالب بن فهر
 (٨٩) الأمة اللخناء: المنتنة الراححة، ويكون اللخن في الأرفاغ ونحوها .
 (٩٠) الأبيات في ديوانه ص ١٧٤

أشارت إليه أكف العباد
إشارة غرقى إلى الساحل (٩١)

فقال المنصور: أما هذا فمُسترق من ذاك، وأما نحن فلا نكافى
إلا بالتي هي أحسن.

ويروى أن أبا نواس دخل يوماً على محمد الأمين فقال: ما تصنع
عندي يا كلب! وأنت تقول: (٩٢)

إذا لم تَزُرْ أرضَ الخَصيبِ رِكابُنَا
فأَيُّ فَتَى بَعْدَ الخَصيبِ تَسْـزُورُ

فقال: يا أمير المؤمنين! وأنا أقولُ فيكَ: (٩٣)

إذا نحنُ أثْنِينَا عَلَيْكَ بِصَالِحِ
فَأَنْتَ كَمَا تُثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي تُثْنِي

(٩١) رواية الديوان: «أكف الورى».

(٩٢) ديوان أبي نواس ٤٨١.

والخصيب: هو الخصيب بن عبد الحميد العجمي، أمير مصر في خلافة هارون
الرشيد. (٩٣) ديوانه ٤١٥.

وَإِنْ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ
لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي (٩٤)

وإنما ارتجّلها أبو نواس ، ولم يكن قالها. فسكن الأمين ورضي
عنه..

وفي مثله ما يُروى عن عليّ بن جبلة (٩٥) أنه دخل على حميد
الطوسي (٩٦) فقال: يا عاض! لم جئتني وأنت تقول في أبي دلف: (٩٧)

إنما الدنيا أبودلفٍ بين مبداهُ ومختَصِ (٩٨)
فإذا وليّ أبودلفٍ ولّت الدنيا على أنسِ (٩٩)

(٩٤) رواية الديوان : « .. منا بمدحة » .

(٩٥) هو علي بن جبلة الأبنائي الملقب بالعكوك، تقدمت ترجمته في ص ٨٩ الحاشية (١٥٤).

(٩٦) هو حميد الطائي الطوسي، من كبار قواد المأمون، كان جباراً فيه قوة وبطش، وكان المأمون يندبه للمهمات، توفي سنة ٢١٠ هـ.

(٩٧) هو أبودلف العجلي القاسم بن عيسى، من بني عجل بن لجيم، أمير شجاع جواد، قلده هارون الرشيد أعمال الجبل، ثم كان من قادة المأمون. وله مؤلفات، منها سياسة الملوك والبزاة والصيد، توفي سنة ٢٢٦ هـ.

(٩٨) البيتان في طبقات ابن المعتز ١٧٢، ١٧٩، والرواية فيه: «بين باديه ومختصره» .
وفي رواية أخرى في سياق الخبر: « بين مُغراه .. » .

..وأمرَ بوجئِ رقبته (٩٩) وإخراجه، فقال في وقته: فإنني قد قلتُ في
الأمير. قال : وما قلت؟ قال: قلتُ: (١٠٠)

إِنَّمَا الدُّنْيَا حُمَيْدٌ وَعَظَايَاهُ الْجِسْمُ (١٠١) أَمْ
فَإِذَا وَلَّى حُمَيْدٌ فَعَلِيَ الدُّنْيَا السَّلامُ

.. فرضي عنه حميدٌ وأذناه ، وأمر له بجائزة (١٠٢) .

٩٠ ب ونحو هذا ما حدثنا به الجوهريُّ عن ابن شبة عن أبي عُبَيْدة: /
أن الفرزدق لما هجا خالدَ بن عبد الله القسري (١٠٣) أمر مالك بن

(٩٩) وجأ الرقبة: ضربها بجمع اليد أو غمزها .

(١٠٠) البيتان في طبقات ابن المعتز ص ١٧٩ في سياقة الخبر كله .

(١٠١) رواية ابن المعتز: «وأياديه الجسم» .

(١٠٢) وتتمة الخبر في طبقات ابن المعتز ص ١٧٩: «وتعجب كل من حضر المجلس من
جودة بديهته، لأنهم علموا أنه إنما قالها على البديهة في ذلك الوقت، فأحسن حميد
جائزته وأرغد له، وسار بيتاه في أبي دلف بين الخاصة والعامة، ولم يسر بيتاه
في حميد حسب ذلك ، وإنما يرويها أهل الأدب وخاصة الناس» .

(١٠٣) هو خالد بن عبد الله بن يزيد القسري من بجيله، ولي مكة سنة ٨٩ للوليد بن
عبد الملك، ثم ولاه هشام العراق سنة ١٠٥ هـ ثم عزله سنة ١٢٠ هـ وولى
مكانه يوسف بن عمر الثقفي، وأمره أن يحاسبه، فسجنه ثم قتله في خلافة
الوليد بن يزيد، وكان خالد يرمى بالزندقة، قتل سنة ١٢٦ هـ .

الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ (١٠٤) - وهو خليفته على البصرة - يطلب الفرزدق وقتله . فاحتال مالك حتى وقع الفرزدق في يده . فلما قيل له : قد أُتِيَ بالفرزدق احمرت عيناه ، وانتفخت أوداجه ، وانتضى سيفه . فلما مثل الفرزدق بين يديه ، ومالك في تلك الحال ، أنشأ يقول ، وهو يرتعد (١٠٥) :

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ غَضَّتْ بِرِيقِهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا هَا عِنْدَ مَالِكٍ (١٠٦)
لَهَا عِنْدَهُ أَنْ يَرْجِعَ اللَّهُ رُوحَهَا
إِلَيْهَا وَتَنْجُو مِنْ عِظَامِ الْمَهَالِكِ (١٠٧)
وَأَنْتَ ابْنُ جَبَّارٍ رَبِيعَةَ أَدْرَكَهَا
بِكَ الشَّمْسُ وَالْخَضِرَاءُ ذَاتَ الْحَبَائِكِ (١٠٨)

(١٠٤) هو مالك بن المنذر بن الجارود العبدي ، من بني عبد القيس ، ولاء خالد بن عبد الله القسري على شرطة البصرة ، ولاء مصعب بن الزبير على بني عبد القيس سنة ٦٧ هـ في حربه مع المختار الثقفي ، ومات في سجن هشام بن عبد الملك سنة ١١٠ هـ .

(١٠٥) الأبيات في ديوانه ص ٥٩٩ ، والخبر في الأغاني ٣٣١/٢١٦ (دار الكتب) .

(١٠٦) في الديوان : « .. لنفس لا يجاد بمثلها » .

(١٠٧) في الديوان : « .. يرجع اليوم روحها * من حذار المهالك » .

(١٠٨) في الديوان : « .. ربيعه حَلَقَتْ * .. الشمسُ في الخضراء ذات.. »

الخضراء : السماء . والحبائك : طرائق النجوم فيها .

..فسكن غضبُ مالكٍ، وأغمدَ سيفَهُ، وأمر بحبس الفرزدق، وكتب فيه إلى خالد. وخبرُ الفرزدقِ قد كتبته بتمامه في باب العفو عن الشعراء الهاجيين للأشراف (١٠٩) .

ومن لطيف الحيلة في طلب العفو ما حدثناه أحمدُ بن إسماعيلَ القيسيُّ عن عبد الله بن شبيبٍ قال: حدثنا أحمدُ بن محمد المهديُّ قال: لما أفضتُ الخلافةُ إلى أبي العباس السفاح دخل عليه أبو نُخَيْلَةَ الراجزُ (١١٠) ، فقال: يا أمير المؤمنين ! شاعركَ وعبدُك، وقد قلت فيكَ شعراً، فأذن لي في إنشاده. فقال: يا عدو الله! ألسن القاتل في مَسَلَمَةَ ابنِ عبد الملك (١١١) :

(١٠٩) انظر ماسياتي في ص ٣١٩، وهو في باب العفو عن الهارب والمنفيين وردهم إلى أوطانهم .

(١١٠) هو أبو نخيلة يعمر بن حزن بن زائدة السعدي التميمي الراجز، اتصل بمسلمة بن عبد الملك فأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد، ولما نكب بنو أمية انقطع إلى بني العباس ولقب نفسه بشاعر بني هاشم، ثم قال أرجوزة يمدح بها المنصور ويغريه بخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد فقتله مولى لعيسى في سنة ١٤٥ هـ .

(١١١) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، لقب بالجرادة الصفراء، قاد حملة كبيرة إلى القسطنطينية في خلافة أخيه سليمان، وولاه أخوه يزيد بن عبد الملك إمرة العراق ثم أرمينية، مات سنة ١٢٠ هـ .

والأبيات في الأغاني ٣٩٢/٢٠ والخبر فيه أيضاً ٣٩٩/٢٠

أَمْسَلَمَ إِنِّي يَا بَنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ
 وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا جَبَلِ الْأَرْضِ (١١٢)
 شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ جَبَلٌ مِنَ الثَّقَى
 وَمَا كُلُّهُ مِنْ أَوْدَعَتْهُ نِعْمَةٌ يَقْضِي (١١٣)
 وَأَحْيَيْتَ لِي ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً
 وَلَكِنْ بَعْضَ الْقَوْمِ أَنِّيهِ مِنْ بَعْضِ (١١٤)
 .. ثُمَّ أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَإِنِّي قَدْ قُلْتُ: (١١٥)

إِنَّا انْتَضَرْنَا قَبْلَهَا أَبَاكَ (١١٦)
 ثُمَّ انْتَضَرْنَا بَعْدَهُ أَخَاكَ (١١٧)
 ثُمَّ انْتَضَرْنَاكَ لَهَا إِيَّاكَ (١١٨)
 فَكُلُّ مَا قُلْتُ لَهُ سِوَاكَ (١١٩)
 زُورٌ فَقَدْ أَذْهَبَ هَذَا ذَاكَ (١٢٠)

-
- (١١٢) في الأصل: « .. كل خليفة » بالقاف، وهو سهو صوابه في الأغاني .
 (١١٣) في الأغاني: « .. من أوليته نعمة .. »
 (١١٤) في الأغاني: « ولكن بعض الذكر .. »
 (١١٥) الرجز في الأغاني ٣٩٩/٢٠ مع بيتين آخرين .
 (١١٦) رواية الأغاني: « قد ارتجينا زمناً أباك » (١١٧) رواية الأغاني: « ثم ارتجينا .. »
 (١١٨) رواية الأغاني: « .. ثم ارتجينا بعده إياك »
 (١١٩) رواية الأغاني: « وكان ماقلت لمن سواك »
 (١٢٠) رواية الأغاني: « زوراً فقد كفر .. »

.. فَرَضِي عَنْهُ، وَأَمْرٌ بِصَلَاتِهِ.

حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
الضَّحَّاكِ (١٢١) قَالَ: دَخَلَ ابْنُ الْبَوَّابِ (١٢٢) الشَّاعِرُ مَوْلَى الْمَنْصُورِ عَلَى
الْمَأْمُونِ لِيَنْشُدَهُ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! أَلَسْتَ الْقَاتِلَ: (١٢٣)

١٢٢ أَعَيْنِي جُودًا وَابْكِيَالِي مُحَمَّدًا
وَلَا تَذْخَرَا دَمْعًا عَلَيْهِ وَأَسْعِرْ دَا
وَلَا فَرِحَ الْمَأْمُونُ بِالْمُلْكِ بَعْدَهُ
وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا غَرِيبًا مُطَرَّدًا (١٢٤)

.. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بَلْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ فِيكَ: (١٢٥)
أَيُّخَلُّ فَرْدُ الْحُسْنِ، فَرْدُ صِفَاتِهِ
عَلَيَّ وَقَدْ أَفْرَدْتُهُ بِهِوًى فَرْدِ

-
- (١٢١) الخبر بسنده عن الحسين بن الضحاك في الأغاني ٤٣/٢٠
(١٢٢) هو عبد الله بن محمد بن عتاب، من أهل بخارى، وكان يخلف الفضل بن الربيع
على حجة الخلفاء، وكان راوية لأخبار الخلفاء، مجيداً للشعر قليله .
(١٢٣) البيتان في الأغاني (١٢٤) رواية الأغاني: «فلا .. * .. طريداً...»
(١٢٥) الأبيات ماعدا الثالث في الأغاني، وجاء فيه: «وقد روي أن هذين الشعرين
جميعاً للحسين وأن قول المأمون هذا بعينه فيه» يريد: الحسين بن الضحاك
الذي روي عنه الخبر المذكور .

رَأَى اللَّهَ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ
 فَمَلَكَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبِيدِ
 أُعِيدُكَ أَنْ تَقْسُو عَلَيَّ وَقَدْ تَرَى
 تَقَطُّعَ أَنْفَاسِي عَلَيْكَ مِنَ الْوَجْدِ
 أَلَا إِنَّمَا الْمَأْمُونُ لِلنَّاسِ عِصْمَةٌ
 مُيَّزَةٌ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
 .. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: وَاحِدَةٌ بَوَاحِدَةٍ ، وَلَمْ يَصْلِهِ بِشَيْءٌ .

حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْبَرْمَكِيُّ جِحْظَةً عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ عَنْ / ثَقِيفِ بْنِ عِيَّاشِ الْمَرْوِيِّ (١٢٦) مِنْ
 ٩٢ ب أَهْلِ [ذِي] (١٢٧) الْمَرْوَةِ أَنَّ أَبَاهُ حَمَلَ جَوَارِيَّ لَهُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ
 عَبْدِ الْمَلِكِ (١٢٨) ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ أَخُوهُ ، وَكَانَ حَسَنَ
 الشَّعْرِ ، فِيهِ لِينٌ . فَأَمَرَ جَارِيَةً مِنْهُمْ أَنْ تَغْنِيَ صَوْتًا ، وَأَمَرَهَا الْوَلِيدُ أَنْ

(١٢٦) الخبر في الأغاني ٥٠/٧ (دار الكتب) بخلاف يسير في الرواية، ويسند ينتهي
 إلى ابن عياش نفسه .

(١٢٧) زيادة من الأغاني. وفي معجم البلدان: «وذو المروة: قرية بوادي القرى، وقيل :
 بين خشب ووادي القرى، نسبوا إليها أبا غسان محمد بن عبد الله بن محمد
 المروى» .

(١٢٨) هو الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ بعد وفاة عمه
 هشام بن عبد الملك، ونقم الناس عليه لحبه اللهو، فلم تطل خلافته إلا سنة
 وثلاثة أشهر، ومات مقتولاً .

تَغْنِي صَوْتًا. فلم تسمع ما قال الوليد، وغنّت الصوت الذي قال
عبدالجبار، فغضب الوليد بن يزيد، واحمرّ وجهه، فعرفت الجارية الشرّ
في وجهه، فقطعت الصوت، وغنّت الوليد بن يزيد (١٢٩) :

أيها العاتبُ الذي خافَ هَجْرِي
ويعادي وما تعمَّدتُ ذاكــا (١٣٠)
أُتْرَى أَنَّنِي بغيرِكَ صَبُّ
جعلَ اللهُ من تَظُنُّ فِداكــا (١٣١)
١٩٣ ولو أنَّ الذي عَتَبْتَ عليه
خَيْرَ النَّاسِ واحداً ما عَدَاكــا (١٣٢)
فَارْضَ عَنِّي جُعِلْتُ نَعْلِيكَ إِنَّنِي
والعظيمَ الجليلَ أَهْوَى رِضاكــا (١٣٣)

(١٢٩) الأبيات في الأغاني ٥٠/٧ لعمر بن أبي ربيعة وهي في ديوانه ص ٢٨٨
(١٣٠) رواية الديوان: « .. رام هجري * .. وما علمت بذاكا ». ورواية الأغاني:
« .. وما عمدت لذاكا ».

(١٣١) رواية الديوان: « زعموا أنني .. * .. من أحب .. »

(١٣٢) رواية الديوان: « فلو أن .. »

ماعداك، أي لم يعدك إلى غيرك من الناس. يقول: ولو أن من عتبت
عليه - أيها الحبيب - سئل أن يختار من الناس حبيباً له لما عداك في اختياره إلى
غيرك .

(١٣٣) رواية الديوان: « وارض .. جعلت أفديك * والعزير .. »

.. فالتفت الوليدُ بن يزيدَ إلى أبي فقال: بكم هذه الجارية؟ فقال:
بثلاثين ألفَ درهم. قال: ادفعوها إليه. فدفع إليه المال، ولم يشتري من
الجواري غيرها.

حدَّثنا القلابيُّ قال: حدَّثنا محمد بن عبد الرحمن قال: حدَّثني يحيى
ابن محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال:
اجتمعت شعراءُ الأمصار بباب المنصور، ومعهم المُستهلُّ بن الكُميتِ
فأذنَ لهم، فأنشده. فكلما فرغ شاعر من إنشاده نَسَبَهُ،/ وأمر
أبا الخصب (١٣٥) بإثبات اسمه. فلما انتسب له ابنُ الكُميت قال: يا
ابن اللُّخناء! تقف أمامي وأبوك الذي يقول: (١٣٦)

الآن صِرتُ إلى أُمِّيَّة والأُمُورُ لها مَصائِرُ

(١٣٤) هو المستهل بن الكُميت بن زيد الأسدي، كان شاعراً مثل أبيه، سكن الكوفة
ووفد على أبي العباس السفاح بالأنبار، فأخذه الحرس، وجسره، فاستعطف
العباس بشعره، فأطلقه، وأجازه.

(١٣٥) هو مرزوق أبو الخصب مولى الخليفة المنصور، وقد ولي حجابة أبي جعفر،
وكان يثق فيه، ويعتمد عليه في جلائل الأمور، وهو رسوله إلى أبي مسلم
الخراساني بعد هزيمة عبد الله بن علي سنة ١٣٧ ليكتب له ما أصاب أبو مسلم
من الأموال، فكاد أبو مسلم أن يقتله، وانتدبه الخليفة سنة ١٤٢ مع كبار قواده
لحصار أصبهان طبرستان، فاحتال عليه حتى هزمه.

(١٣٦) البيت في ديوانه ص ٢٢٤، والرواية فيه: «فالآن .. * .. إلى المصائر».

.. فقال: يا أمير المؤمنين! إن القوم أخافوه لمودّته لكم، وميله إليكم، فقال ذلك لِيَحْقُنَ ، وَيَذْفَعَ عَنْ مُهْجَتِهِ. قال: وأيُّ عذرٍ له، وقد مدح بني هاشم فجعلنا في ذلك كبعضهم؟ وقد علم أنا رؤساؤهم وأعلاهم، فأمسك عن العباس، ولم يذكرنا إلا في بيت واحد:

وَأَبُو الْفَضْلِ إِنْ ذَكَرْتَ لَهُ الْإِفْضَالَ فَهُوَ الشِّفَاءُ لِلْأَسْقَامِ (١٣٧)

١٩٤ .. فقال: يا أمير المؤمنين! لا عذرٍ له في ذلك! والله تبارك/ وتعالى يقول: ((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)) (١٣٨) وقد شَفَعَ هذا البيتَ بيت آخر. قال: هَيْهَأْ (١٣٩) ، هَبْلَتَكَ أُمُّكَ (١٤٠). قال: إنه قال: .

صَدَقَ النَّاسَ فِي حُنَيْنٍ بِضَرْبِ

شَابَ مِنْهُ مَفَارِقُ الْقَمَقَامِ (١٤١)

(١٣٧) لم يرد هذا البيت في ديوانه، وهو في شرح الهاشميات ص ٣٣، والرواية فيه: «.. إن ذكرهم الحلو بفِي الشفاء..»

وَأَبُو الْفَضْلِ: هو العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(١٣٨) سورة الأنعام ١٦٤/٦

(١٣٩) اسم فعل أمر للاستزادة.

(١٤٠) هبلتك أمك، أي ثكلتك .

(١٤١) هذا البيت وسابقه من هاشمية واحدة .

القَمَقَام: السيد .

.. فقال: يا أبا الخصيب ! أثبت اسمه في الصحابة، وأعطه عشرة آلاف درهم.

هذا البيت إنما ألحقه المستهلُّ بن الكميت في شعر أبيه بعد طلباً للتخلص من المنصور، فألحق، وليس هو فيما قاله الكميت في ابتدائها.

حدثنا ابن زكويه قال: حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال: (١٤٢)
قدم عبد الملك بن مروان مكة، فدخل عليه عمر بن أبي ربيعة، فقال
عبد الملك: لحيّاك الله فاسقاً خبيثاً ! قال: بسّستُ تحية ابن العم على
بعد الدار ونأي المزار . قال: يا فاسق ! ألسن القائل: (١٤٣)

ولولاً أن تُقنّديني قريشُ
مقال الناصح الأذنى الشفيق (١٤٤)

لقلتُ إذا التقينا : قبليني
ولو كنّا على ظهري الطريق

(١٤٢) الخبر في الأغاني ٧/١٥ مع اختلاف السند والرواية .

(١٤٣) البيتان في ديوانه ص ٢٦٤ .

والتفنيد : تخطئة الرأي

(١٤٤) رواية الديوان: «... تعتفني .. * وقول ..»

حدثنا أحمد بن عبدالعزيز قال: حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال: كان قُطْبَةُ بن زياد يرى رأي الخوارج، فطلبه الحجاج حتى وجده. فلما أُتِيَ به قال له: من أنت؟ قال: قطبة. قال: وما قطبة؟ قال: قطبة^(١٤٩) من قُطَبِ الدين، ورجل من المسلمين، لا يُطْلَبُ بِذَخْلٍ (١٥٠)، ولا يوجد عليه عيب. قال الحجاج: فأنت إذن! ما تقول في عثمان وعلي؟ فقال:

هَما خَتَنَا خَيْرِ الْأَنامِ وَمَنْ لَهُ
 عَلَى النَّاسِ فَضْلٌ بَيْنَ يَ بْنَ يَوْسُفَ (١٥١)
 وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا حَمِيداً فِعَالُهُ
 وَمَاتَ فَقِيداً سَيِّداً غَيْرَ مُقْرِفٍ (١٥٢) ١٥ ب

.. قال الحجاج: إني لم أسألك عن خَتَنَهما عليه السلام.. إني سألتك عنهما، فقال:

خِلِيلَيَّ عَاشَا بُرْهَةً مَعَ مُحَمَّدٍ
 فَمَاتَ وَلَمَّا يُسْخِطَاهُ ابْنُ يَوْسُفَ

(١٤٩) القطبة: نصل صغير قصير مربع في طرف سهم يغلى به في الأهداف، وقال ثعلب: هو طرف السهم الذي يرمى به في الغرض.
 (١٥٠) الذحل: الثأر. (١٥١) الختن: الصهر. (١٥٢) المقرف: المهجين.

فلا تسألني عنهما بعد هـذو
فإنني لم أعرفهما بالتكلُّف

.. قال الحجاج: إني إنما أسألك عن أمرهما. قال: لم أذكرهما، ولا علم لي بهما إلا كعلم الأمير، فهل يشك فيهما الأمير؟ قال: لا. قال: وأنا لا أشك فيهما. قال: فتقول فيهما على ذلك ماذا؟ قال: لا أعدو فيهما - والله - قولك. فقال: لله درك يا قطبة! لقد / اعتصمت بعتصم! خلوا سبيله. فخرج على الناس، فقبل له: ويحك! كيف نجوت من الحجاج؟ فقال:

نجوت من الحجاج أنى مجرب
بصير بأخفاء الأمور الأوائـل^(١٥٣)
أراد بي الحجاج يا قوم عضلة
وكننت امرأة طباً به غير جاهـل^(١٥٤)
خذ القصد يا حجاج وابغ فريسة
سواي فإني عالم بالدواخـل

(١٥٣) أخفاء الأمور: ماتشابه منها.

(١٥٤) العضلة - بضم العين - : الداهية، يعني الشر. الطب - بالفتح - : الخبير الماهر.

وقد قال ناسٌ من تميمٍ وغيرهم
نَجَا ابنُ زيادٍ مِن يَدَيِ غيرِ غافلٍ
فقلتُ : بحمدِ اللهِ والصَّبْرِ أَفَلَتَتْ
حُشاشةُ نَفْسي من شَتيمٍ صَلَاصِلِ^(١٥٥)
خُبُئْتُهُ في سَاعِدِيهِ تَفَاوَتْ
كُريهُ المُحَيَّا قِرْنُهُ غيرُ وائِـلِ^(١٥٦)
مَتَى تَرَ عَيْنَاهُ امرءاً متعدياً
يَصِرُ لَحْمُهُ للخامِعاتِ الجيائِلِ^(١٥٧)

جماعة الضباع. و «الجَيْلُ» (١٥٨). الضَّبُعُ الكثيرةُ الشَّعْرُ (١٥٩).

(١٥٥) الحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح. الشتيم: الأسد. الصلاصل: الذي يرفع الصوت في الإيعاد والتهديد.

(١٥٦) الخُبُئْتُهُ: الأسد الشديد.

(١٥٧) الخامعات: الضباع، فمعت الضبع: مشت وكان بها عرجاً. الجيائل، جمع جيال: وهي الضبع.

(١٥٨) قوله: «الجَيْلُ» وردت في الأصل دون ضبط.. إلا أن صاحب اللسان نقل عن أبي علي الفارسي قوله: «وربما قالوا: جَيْلٌ، بالتخفيف، ويتركون الياء مصححة، لأن الهزة وإن كانت ملقاة من اللفظ، فهي مُبْقَاةٌ في النية، مُعَامَلَةٌ مُعَامَلَةٌ المثبتة غير المحذوفة. ألا ترى أنهم لم يقلبوا الياء ألفاً، كما قلبوها في ناب ونحوه، لأن الياء في نية السكون؟».

(١٥٩) الذي في كتب اللغة أن «الجيال» هي الضبع عامة، وشرح الرقام لابأس فيه، لأنهم يقولون: «جال الصوف والشعر: جمعه».

٩٦ ب ومن لطيف الاعتذار ما حدثنا ابن زكويه قال: حدثنا عبدالله بن الضحاك عن الهيثم بن عديّ قال: حدثنا ابن عبدالعزيز الأسلع قال: بلغ عبد الملك أن الحجاج بن يوسف قد شمت بموت خالد بن عبدالله بن أسيد (١٦٠)، فكتب إليه:

«أما بعد فإن الحال قد تركك حيران، لا تعرف خيراً من شرٍّ، ولا عُقوباً من برٍّ! وقد عرفتُ حُمَقَكَ وعداوتَكَ لقريشٍ. وقد بلغني سرورُكَ بموت خالد بن عبدالله بن أسيد. وأيم الله إن في بني أبيه لخلفاً صالحاً، والسلام».

فكتب إليه الحجاج:

٩٧ ا «يا أمير المؤمنين! كيف أشمتُ بخالد، وأُحِبُّ موتهُ/ وقد عرفتُ أنه لم يسبق أجلُهُ، وأنَّ ليس له إلا عمله؟.. وكيف أكونُ لقريش مبغضاً، وبهم بلغتُ فوق الأُمْنِيَّة؟ ولقد أفك (١٦١) من قال ذلك، ولكني رجلٌ لا أئخذُ على الموتى خنِينَ النساء (١٦٢)، وإنما لهم عندي الترحمُ والاستغفار».

(١٦٠) هو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، كان والياً على البصرة.

(١٦١) أفك: كذب.

(١٦٢) يريد: لا أبكي عليهم كالنساء. والخنين - هنا - : البكاء.

ثم كتب إليه بأبيات لطارق بن ديسق اليربوعي: (١٦٣)

سَيَاكُلُنَا الدَّهْرُ الَّذِي لَيْسَ فَايْتًا
حَبَائِلُهُ غَيْرٌ وَلَا مُهْتَرٌ قَحْشَرٌ (١٦٤)

وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا سَيَاكُلُ رَزَقَهُ
وَفَاءً وَإِنْ أَشْجَاهُ فِي عَيْشِهِ الدَّهْرُ

وَمَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِنَافِعِي
وَلَا ضَائِرِي عَيْشُ الَّذِي أُنْسَا الْعُمُرُ

حدثني أبو جعفر محمد بن يزيد المهلب عن أبيه قال: (١٦٥)

(١٦٣) هو طارق بن ديسق بن حصبة اليربوعي، من شعراء بني تميم وفرسانهم، وأخوه طريف شاعر أيضاً، واختار لهما البحري في حماسته. وقد أسر طارق قابوس بن المنذر بن النعمان الأكبر في يوم طخفة، وجز ناصيته، ثم من عليه بنو يربوع وأطلقوه.

(١٦٤) المهتر - بالضم -: ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن، وقد أهتر فهو مهتر - بفتح التاء - شاذ، وقيل: أهتر - بالضم - ولم يذكر الجوهري غيره. وأهتر - بالضم - فهو مهتر: أُلْع بالقول في الشيء. والقحر: هو الشيخ الذي ارتفع فوق المسن، وصار هرمًا.

(١٦٥) الخبر بسنده في إعتاب الكتاب لابن الأبار ص ٨٤.

١٧ ب كان يحيى بن خالد بن برمك (١٦٦) قد رُقي إليه (١٦٧) عن حُجْرٍ/ بن سليمان (١٦٨) الكاتب الحراني أمور، فكان عليه لها مَغِيْظاً. فلما وَجَّهَ الرشيدُ يحيى بن خالد إلى حرَّان (١٦٩) ليقْتَلَ من هناك من الزنادقة ضاق بِحُجْرٍ منزله، فكتب إلى يحيى:

«أما بعد! فَإِنَّكَ لما حَلَلْتَ بأَرْضِنَا، وَقَرَّبَ مَزَارُكَ مِنَّا اعتلَجَ بقلبي أمران: أحدهما الاستِئْثَارُ منك، وخَفَضُ السَّخْصِ في عسْكَرِكَ، وأما الآخر فالإِصْحَارُ لك (١٧٠)، والرُّضَا بِحُكُومَتِكَ. فاعتلى الرجاء لعَفْوِكَ الخوفَ من بادرتِكَ. وعلمت أَنِي لم أُعْجِزْكَ فيما مَضَى من سالف الأَبَّامِ، ولأَنْتَ أعْظَمُ شَأْناً من الذي لم تَعُدْ قُدْرَتُهُ الحَيْرَةَ (١٧١)، إِذْ بَقُولُ له النابغة (١٧٢):

(١٦٦) هو يحيى بن خالد بن برمك، مؤدب الرشيد ومربيه، قلده الوزارة إلى أن نكب البرامكة فسجنه في الرقة إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ .

(١٦٧) رُقي إليه الكلام: رفع إليه .

(١٦٨) عاش حجر بن سليمان الحراني في خلافة الرشيد، وله خبر مع يزيد بن مزيد الشيباني، وقال فيه أبو هلال العسكري: «كان من أفصح الناس، مع أدب الكتابة وظرفها» وانظر (إعتاب الكتاب ٨٤، ٨٥) .

(١٦٩) حران : مدينة مشهورة بينها وبين الرقة يومان، وكانت على طريق الموصل والشام والروم . (١٧٠) أصحـر . برز

(١٧١) يريد به النعمان بن المنذر ملك الحيرة. والحيرة: كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على مقربة من النجف .

(١٧٢) هو النابغة الذبياني، والبيت من اعتذارياته للنعمان، وهو في ديوانه ص ٥٢

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعٌ ١٩٨

فأنا أسألك مسألةً يُعْظِمُ اللَّهُ عليها أجركَ، ويُجْزِلُ بها ذُخْرَكَ، وأسألكَ
بحقِّ نِعَمِ اللَّهِ عليكِ إِلَّا بَلَلْتُ رِيقِي بعَفْوِكَ، وفرَّجْتَ الضَّيِّقَةَ التي
لَزِمَتْني بعَطْفِكَ».

..فكتب يحيى إليه بالأمان له والعفو عنه!..

حدثنا الغلابي قال: حدثنا مهدي بن سابق قال: كتب إبراهيم بن
المهدي (١٧٣) إلى المأمون (١٧٤):

«يا أمير المؤمنين! وَلِيُّ النَّارِ مُحْكَمٌ فِي الْقِصَاصِ، «وَالْعَفْوُ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَى» (١٧٥): ومن ساقه (١٧٦) الاعتذار بما مُدَّ له من أسباب الرجاء

(١٧٣) هو إبراهيم بن المهدي الخليفة العباسي، وأخو هارون الرشيد، خرج على المأمون
وهرب مستتراً، فأهدر دمه ثم عفا عنه، وأقام في استتاره ست سنين وأربعة أشهر
وعشرة أيام، وكان أسود اللون فصيحاً شاعراً حاذقاً بصناعة الغناء، توفي في سر
من رأى سنة ٢٢٤

(١٧٤) كتاب إبراهيم بن المهدي وتوقيع المأمون في كتاب بغداد ١٠١ وتاريخ بغداد
١٤٥/٦ .

(١٧٥) اقتباس من سورة البقرة ١/ ٢٣٨ .

(١٧٦) في الأصل: «ومن ساق الاغترار» ثم أثبت لفظ «له» في الهامش بعد قوله «ساق» =

١٩٨ - [و] (١٧٧) السلامة أُمَكْنَ عَادِيَّةَ الدهر من نفسه. وقد جعلك الله فوق /
كلُّ ذي ذنب، كما جعل كل ذي قَدَرٍ دونك. فإن غَفَرْتَ فبِفَضْلِكَ، وإن
أَخَذْتَ فبِحَقِّكَ».

فَوَقَعَ إِلَيْهِ المأمونُ في كتابه: «الْقُدْرَةُ تُذْهِبُ الحَفِيزَةَ، والنَّدَمُ تَوْبَةً،
وبينهما عَفْوُ اللَّهِ، وهو أَفْضَلُ ما يُسْأَلُ» .

قال (١٧٨) : ولما أخذ المأمونُ إبراهيمَ بن المهديّ استشار المَعْتَصِمَ
والعباسَ بن المأمون في قتله، فأشارا به. فقال إبراهيمُ : أَمَّا أن يكونا قد
نصحا لك [في عَظْمِ] (١٧٩) الخلافة، وما جَرَتْ به عادةُ السياسة فقد
فعلا، ولكنك تأبى أن تَسْتَجْلِبَ النَصْرَ إِلَّا من حيثُ عَوْدِكَ اللَّهُ.

وكان في اعتذاره إليه أن قال له:
١٩٩ إنه وإن / بلغ بي جُرْمي استحلالَ دمي فحِلْمُ أمير المؤمنين وفضله

= والتحريف ظاهر ، ولعله «ساقه» كما أثبتناه، أو «ساوره» بمعنى: داخله . وفي
كتاب بغداد وتاريخ بغداد: «ومن تناوله الاغترار» .
(١٧٧) زيادة لا يستقيم الكلام دونها.

(١٧٨) الخبر في كتاب بغداد ص ١٠٦ والأغاني ١١٦/١٠ (دار الكتب) وأشعار
أولاد الخلفاء . ص ١٨ .

(١٧٩) هنا بياض في الأصل بقدر لفظ أو لفظين، ولعل الناسخ لم يعرف قراءتهما في =

إِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِحُرْمَتِي
فَأَحِطْ بِجُرْمِي عَفْوُكَ الْمَأْمُورُ وَلَا

٩٩ ب وقال يشكر له: (١٨٣)

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تُنُنْ عَلَيَّ بِهِ
وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي مَا حَقَّقْتَ دَمِي (١٨٤)
فَأَبْتُ مِنْكَ وَقَدْ أَلْبَسْتَنِي نَعْمًا

هِيَ الْحَيَاتَانِ: مَنْ مَوْتُ وَمَنْ عَمَلٌ (١٨٥)
فَلَوْ بَدَلْتُ دَمِي أَبْغِي رِضَاكَ بِهِ
وَالْمَالَ حَتَّى أَسْلُ النُّعْلَ مِنْ قَدَمِي

مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَّةٍ رَجَعْتَ
إِلَيْكَ لَوْلَمْ تُعْرِهَا كُنْتُ لَمْ تُلِ (١٨٦)
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي

مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ

(١٨٣) البيت الأول والثاني والخامس مع بيتين آخرين في كتاب بغداد لابن طيفور
ص ١٠٤ وأشعار أولاد الخلفاء ص ١٩ والأخير في العقد الفريد ١٤٣/٢ منسوبا
لأبي تمام.

(١٨٤) في كتاب بغداد: «.. ولم تبخل ..» قد حققت ..

(١٨٥) في كتاب بغداد: «بُرْتُ مِنْكَ وَمَا كَافَيْتَنِي بِيَدٍ * هَا..» وفي قوله «برئت»
تخريف فاسد. وفي أشعار أولاد الخلفاء: «فنوت منه وما كافأتني بيد» وهي رواية
مصحفة. (١٨٦) لم تلم: أي لم تأت ماتلام عليه.

قرأتُ على أبي حفص السُّلَميَّ قال: أخبرنا حماد بن إسحاق
المَوْصلي عن أبيه قال: غضب يحيى بن خالد بن برمك (١٨٧) على أبي
شبابة (١٨٨) في شيء بلغه عنه، فجفاه، واطَّرحه، فكتب إليه:

«الأصْبَدُ الجوادُ، / الواري الزَّنادُ، الماجدُ الأجدادُ، الوزيرُ
الفاضلُ، اللُّبابُ (١٨٩) الحُلاجلُ.. (١٩٠) من المستكينِ المستجيرِ، البائسِ
الضريرِ: فإني أحمدُ اللهَ العزيزَ القديرَ إليك وإلى الصغيرِ والكبيرِ
بالرحمةِ العامةِ، والبركةِ التامةِ، أمّا بعدُ: فاغنم، واسلم، واعلم - إن كنت
[لا] (١٩١) / تعلم - أنَّ من يَرْحَمُ يَرْحَمُ، ومن يَحْرِمُ يَحْرِمُ، ومن يَعْلِلُ يَغْنَمُ،
ومن يصنعُ المعروفَ لا يَعْنَمُ. وقد سبق إليَّ تَغَضُّبُكَ عليَّ، واطَّراحُكَ
لي، وغفلتُكَ عني بما لا أقومُ له ولا أقعدُ، ولا أبيتُ ولا أرقُدُ! فلستُ بذِي
حياةٍ صحيحٍ، ولا بيمتٍ مستريحٍ. فررتُ بعدَ اللهِ منك إليك، وتحملتُ
بك/ عليك، ولذلك قلتُ:

(١٨٧) تقدمت ترجمته في ص ٢١٤ .

(١٨٨) هو - على ما أرجح - أبوشبابة مروان الفزاري، مولاهم، وغلب عليه اسم سوار،
وكان ابنه شبابة من المحدثين، روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين
وسواهم .. وتوفي شبابة سنة ٢٢٦ . وقد ورد اسم شبابة مصحفاً في ص ٥٥ ،
وانظر (تاريخ بغداد ٢٩٥/٩) (١٨٩) اللباب: الخالص من كل شيء .

(١٩٠) الحلاجل: السيد الشجاع أو الكثير المروءة .

(١٩١) زيادة يقتضيها السياق .

أَسْرَعْتُ بِي حَتَّى إِلَيْكَ خُطَائِي
فَأَنَاخْتُ بِمَذْنِبِ ذِي رَجَاءٍ^(١٩٢)

رَاغِبٍ رَاهِبٍ إِلَيْكَ يُرَجِّبِي
مِنْكَ عَفْوَاً عَنْهُ وَفَضْلَ عَطَاءٍ

وَلِعَمْرِي مَا مَنْ أَصَرَ وَمَنْ تَابَ مُقِرّاً بِذَنْبِهِ بَسْوَاءٍ

فَإِنْ رَأَيْتَ - أَرَاكَ اللَّهُ مَا تَحِبُّ، وَأَبْقَاكَ فِي خَيْرٍ - أَلَّا تَزْهَدَ فِيمَا تَرَى
مِنْ تَضَرُّعِي وَتَخَشُّعِي، وَتَذَلُّي وَتَضَعُّفِي فَإِنَّ ذَلِكَ مِنِّي لَيْسَ سَجِيَّةً وَلَا
طَبِيعَةً، وَلَا وَجْهَ تَصَيُّدٍ وَلَا تَخْدُوعٍ، لَكِنَّهُ تَذَلُّلٌ وَتَخَشُّعٌ^(١٩٣) وَتَضَرُّعٌ مِنْ
غَيْرِ ضَارِعٍ^(١٩٤) وَلَا خَاشِعٍ، وَلَا مَهِينٍ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ.. إِلَّا أَنْ
التَّضَرَّعَ إِلَيْهِ عَزَّ وَرَفَعَهُ، وَشَرَفُ وَمَنَّةٌ / وَأَنْتَ الْمَأْمُولُ لِهَذَا، وَأَنَا الْآمِلُ،
لِذَلِكَ أَقُولُ: ١٠١

لَا يُزْهِدُنْكَ فِي أُسِيرِ ضَارِعٍ
يَبْغِي رِضَاكَ لِفَضْلٍ عِزُّكَ خَاشِعٍ

(١٩٢) فِي الْأَصْلِ «خُطَائِي» دُونَ هَمْزٍ، وَتِلْكَ عَادَةُ النَّاسِخِ فِي هَذَا وَمِثْلُهُ . وَإِنَّمَا أُثْبِتَ
الْهَمْزَ مِنْ قَبِيلِ مَذْ الْمَقْصُورِ لِحُضُورِ الْوِزْنِ وَالتَّصْرِيعِ . وَيُرَى أَسْتَاذُنَا
الْمُحَقِّقُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ أَنَّ فِي «خُطَائِي» بِالْهَمْزِ تَكْلُفٌ مَا بَعْدَهُ تَكْلُفٌ، وَهِيَ عِنْدَهُ
«خُطَائِي» وَإِنَّمَا زِيدَتِ الْيَاءُ الْآخَرَى لِلْمَدِّ .

(١٩٣) التَّخَشُّعُ: الْخُضُوعُ .

(١٩٤) الضَّارِعُ: الذَّلِيلُ .

فإليك فاشفع لي بفضلك إنني
أصبحتُ مالي غيره من شافِع
واجبُ كسيراً أنت كنت كسوتَهُ
بالعفو منك وفضلِ حلمٍ واسِع
فأنا الغداة سليمٌ سُخِطَ فارقتني
من سُمِّ سُخِطَ ما يُداوى ناقِـع^(١٩٥)
إلا بحلمك إنه لـدَوَاؤُهُ
واحتلَّ برفقك في وجوه منافعني
لا تُفسِدَنَّ جميلةً أسديتَهَا
بالمنع إن الحرَّ ليس بما نـع
واربُ أياديكَ الجميلة عندنا
بزيادةٍ منها وحسنٍ تتأبـع^(١٩٦)

.. فأنا أسألك راعباً إليك أن تحضرنى إليك، وتُقعدني بين يديك،
وتعرفني ذنوبي، وتلزمني عُيُوبي. / فإن يكُ ذنبي فيك، فعليّ أن
أرضيك، ثم أعطيك من العهد ألا أعود إليه آخر الأبد. وإن يكن إلى
نفسي بسوء رِغيتي^(١٩٧) لها، وجُرْمي عندها أُعْفِكَ ونفسي من ذلك، ثم

(١٩٥) السليم: اللديغ. وسم نافع: بالغ ثابت .

(١٩٦) اربب: رب الشيء إذا زاده ونمّاه . (١٩٧) رِغيتي لها: أي رعايتي لها .

ارْجِعْ إِلَى مَا هُوَ أَزِينُ فِي نَفْسِكَ سَمَ يَكُونُ لَكَ عَلَيَّ مِيسَاقُ إِخْرَاجِكَ إِيَّايَ
 مِنَ الْجَهْلِ، وَجُودِكَ عَلَيَّ بِالْبَذْلِ أَخْذًا مِنْكَ بِالْفَضْلِ. وَأَنَا أُعِيدُكَ بِاللَّهِ
 أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ إِذَا اسْتُرْجِمَ قَسَا، وَإِذَا اسْتُكِينَ لَهُ عَسَا (١٩٨)، وَإِذَا
 اسْتُعْطِفَ جَسَا (١٩٩)، وَلِذَلِكَ أَقُولُ:

يَحْيَى تَدَارَكَ بِالرَّضَا رَجُلاً
 أَزْرَى عَلَيْهِ بِسُخْطِكَ الْمُسْرَى
 قَلِقَ النَّهَارَ وَلَيْلَهُ أَرْقَى
 بَاتَتْ عَلَيْهِ هُمُومُهُ تَسْرَى (٢٠٠)

١٠٢ وكذاك يَأْرَقُ لَيْلَهُ رَجُلٌ
 قَدْ أَسْلَمَتْهُ بَلَابِلُ الصَّوْنِ (٢٠١)
 وَتَقَسَّمَتْهُ أُمُورُهُ فِرْقَاناً
 وَاسْتَمَكَّنَتْ مِنْهُ يَدُ الدَّهْرِ
 فَسَطَتْ عَلَيْهِ سَطْوَةٌ جَمْرَى
 وَعَلَتْهُ عَنِ حَنْقٍ وَعَنِ قَسْوَةٍ (٢٠٢)

(١٩٨) عسا: غلظ ولم يلن .

(١٩٩) جسا: صلب

(٢٠٠) تسري: تعاوده ليلاً، وهي من السرى .

(٢٠١) في الأصل : «ولذاك» وهو تحريف.

(٢٠٢) الجمزى والجمز: عدو دون الحضر وفوق العنق .

من ذا الذي تَهْدَا جوارِحُهُ
واللَّيْثُ يُوعِدُهُ أَبُو الْأَجْرِ (٢٠٣)
لا أُلْفَيْنَ لَدَيْنَكَ مُطَرِّحاً
يحيى بَنَ خَالِدٍ وَالتَّمِيسُ عُنْدِي
فلئن فعلتَ لَأَجْزَيْنَ بِهِ
ولئن أبَيْتَ لَيَجْمَلُنَّ صَبْرِي

.. فانظر - جُعلتُ فِدَاكَ - بعينِ رَأْفَتِكَ، لا بعينِ تَقَمُّتِكَ فيما رَغِبْتُ إلى
اللَّهِ ثم إِلَيْكَ، واعتمدتُ فيه عليك بجميل رأيك، وحسن صنْعِ اللَّهِ لك
من عواقب الصَّفْحِ والعَفْوِ، فإنِّي راضٍ بحسن نظرك، شاكرٌ لجميل / ١٠٢ ب
أثرك. أحسنَ اللَّهُ توفيقَكَ وتسديدَكَ وإرشادَكَ .

فكتب إليه خالدٌ بالرضا عنه، وحضر فأحسن جائزته وصِلته، ولم
يزل عنده أثيراً مكرماً .

ومن الاحتِيَالِ في طلب العفو رجاءٌ للنجاة من القتل:

(٢٠٣) تهدا: أصلها تهدأ، سهل المهمة للضرورة. وقوله: «أبو الأجر» جاء في الأصل:
«أبو الاحدي» بالحاء المهملة والياء، وهو تصحيف ظاهر. وجاء في كتاب الموضع
لابن الأثير ص ٥٥: «أبو أجر: هو الأسد، ويقال له أيضاً: أبو الأجر، وأجر: جمع
جرو، وهو ولد الأسد. مثل أذل في جمع دلو، والأجر: معرف بالألف واللام» .

حدَّثنا الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شَبَّة قال: حدثنا أبو عاصم، النبيلُ قال: حدثنا سفيانُ عن عاصم عن أنس بن مالك (٢٠٤) أن عمر ابن الخطاب - رحمه الله - قال للهزْمُزَان (٢٠٥): تكلم! قال: كلامَ حيٍّ أو كلامَ ميتٍ؟ قال: كلامَ حيٍّ. فأمر عمرُ بقتله، فقال: قد آمَنْتَنِي! فتركه عمرُ.

١٨٣ ويقال: إن الهزْمُزَان لما دخل على عمرَ دعاه إلى الإسلام، / فقال: لا أدُع ديني. قال: إذن أقتلك. قال: فإنني عطشانُ فاستقني. فدعا له بِشَرْبَةِ ماءٍ، فأَتَى بِماءٍ في قَدَح (٢٠٦) من عَيْدَانٍ (٢٠٧). فقال: لوِيتُ عطشاً لم أشرب في هذا! فدعا له بقَدَحٍ قَوَارِيرَ (٢٠٨) فأخذه فرفعه إلى فيه،

(٢٠٤) الخبر في تاريخ الطبري ٨٧/٤ .

(٢٠٥) الهزْمُزَان: هو الكبير من ملوك العجم . وكان الهزْمُزَان المذكور في الخبر هنا ملك الأهواز كما سيأتي بعد قليل . وقد أسره المسلمون في حصار تستر سنة ١٧ هـ . على أن يحكم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ولما أسلم عفا عنه عمر وقرض له على ألفين وأنزله المدينة، وكان يستشيريه فيما يعرض له حول فتح فارس، وقد اتهم بالتآمر مع فيروز أبي لؤلؤة في قتل عمر بن الخطاب رحمه الله، فقتله عبيد الله بن عمر سنة ٢٤ هـ .

(٢٠٦) القدح : أنية تروي الرجلين، أو اسم للصغير والكبير من الأقداح .

(٢٠٧) العيدان : جمع عيدانة: شجرة صلبة قديمة لها عروق نافذة على الماء وهي أيضاً النخلة أطول ما تكون .

(٢٠٨) القوارير: جمع قارورة، وهي أنية من الزجاج .

ويده تُرْعَدُ. فقال: ما لي يدك تُرْعَدُ؟! فقال: خوفاً من أن تقتلني قبل أن
أشربه. قال: لستُ بقاتلك حتى تشربه. فأرسل القَدَحَ من يده
فانكسر. فقال: إيتوه بغيره، فإننا لا نجمع عليه القَتْلَ والعَطَشَ. فقال:
لا حاجة لي في الماء يومي هذا! قال: إني قاتلك. قال: ما أنت بقاتلي
وقد آمنتني حتى أشربه. فقال: كذبت. فقال أنسُ بْنُ مالِكٍ (٢٠٩):
بلى يا أمير المؤمنين! والله لقد قلتَ له: / لا أقتلكَ حتى تشربه. وقال ١٠٣ ب
من حضر: قد قلتَ ذلك له يا أمير المؤمنين! فشقَّ ذلك على عُمَرَ،
وأمره بالمقام بالمدينة، فأقام، وأسلم.

ويقال: إنه أُدْخِلَ على عُمَرَ، وعليه لباسُه من الدِّبَاج، وعلى رأسه
تاجُه، مُكَلَّلًا بالجَوهَرِ، وعليه سِوَارَانِ وخاتمٌ ذَهَبٍ. فجعل الوفدُ يسألونَ
عن عُمَرَ، ويطوؤنَ أثرَه، والهرْمُزَانُ يعجبُ، ويقول: أمّا لملككم هذا
مجلسٌ معلومٌ، يأتيه فيه الناسُ ولا حُجَابُ؟ قالوا: لا! ولكنه يخرج
وحدهُ، فيطوفُ في الأسواقِ والطُّرُقِ. فلم يزالوا يطلبونه حتى هجموا
عليه وحدهُ في مسجدِ رسولِ الله صلى الله عليه. / فجعل الهرْمُزَانُ ١٠٤ ا
يعجب من عُمَرَ وهيبتهِ، والناسُ يعجبون من الهرْمُزَانِ ولباسه. فلما رآه

(٢٠٩) تقدمت ترجمة أنس بن مالك في ص ٩٠.

عمرُ أَفَفَ به (٢١٠) ، وقال: أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ النَّارِ. ثم استعبر فبكى وقال: الحمدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذَلَّ بِالْإِسْلَامِ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ. قالوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا مَلِكُ الْأَهْوَازِ. قال: وَاللّٰهِ لَا أَكَلِمُهُ حَتَّى يَنْزِعَ مَا عَلَيْهِ. فَأَمَرَ بِمَا عَلَيْهِ فَنَزَعَ، وَأَلْبَسَ ثِيَابًا غَيْرَهَا، وَكَلَّمَهُ عَمْرُ رَحِمَهُ اللّٰهُ.

ومثله : روى الهيثم بن عديّ قال: لما قتل شبيبُ الخارجيُّ (٢١١) عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ الرِّيَاحِيِّ (٢١٢) ، وَقَلَ عَسْكَرُهُ اتَّبَعَ الْمُنْهَزِمِينَ، فَأَدْرَكَ شَبِيبُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ عَتَابٍ. فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ، وَنَزَعَ/ثِيَابَهُ، وَطَرَحَ نَفْسَهُ فِي الْفُرَاتِ، فَجَاءَ شَبِيبُ فَوْقَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي الْمَاءِ، فَقَالَ: أَخْرِجْ إِلَيَّ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَقْتُلَنِي قَبْلَ أَنْ أَلْبَسَ ثِيَابِي. قَالَ لَهُ: فَأَنْتَ آمِنٌ إِلَى أَنْ تَلْبَسَ ثِيَابَكَ. فَقَالَ: وَاللّٰهِ لَا أَلْبَسُهَا أَبَدًا! وَانْصَرَفَ عَنْهُ شَبِيبٌ. ١٠٤ ب

حدثني أبي قال: حدثنا أبو حاتم السجستاني قال: حدثنا

(٢١٠) أَفَفَ بِهِ: قَالَ لَهُ أَفْ لَكَ .

(٢١١) تَقَدَّمَ تَرْجَمَةَ شَبِيبٍ فِي ص ١٨٧ .

(٢١٢) هُوَ أَبُو وَرْقَاءَ عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ الرِّيَاحِيِّ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ مِنْ تَمِيمٍ، وَلَاهُ مَصْعَبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِمَارَةَ أَصْفَهَانَ، وَانْتَدَبَهُ لِقِتَالِ الْخَوَارِجِينَ عَلَيْهِ فِي الرِّيِّ، ثُمَّ صَارَ مِنْ أَمْرَاءِ الْمُهَلَّبِ، وَانْتَدَبَهُ الْحِجَاجُ لِقِتَالِ شَبِيبِ الْخَوَارِجِيِّ فَقَتَلَهُ أَحَدُ أَصْحَابِ شَبِيبٍ سَنَةَ ٧٧ هـ .

أبو جعفر الخزاز عن الهيثم بن عدي عن ابن عيَّاش عن أبيه قال: شهدتُ الحجاجَ يومَ دُجَيْلٍ (٢١٣)، وأُتِيَ بالأسرى من أصحابِ بنِ الأشعثِ (٢١٤)، وهم أربعةُ آلافٍ وثمانمائةٍ أسيرٍ، كلُّهم من أهل الكوفة وأهل البصرة.

وكان أوَّلَ خلقِ الله قُدِّمَ إليه الفضيلُ بنُ بزوان، (٢١٥) وكان شريفاً من / الموالى. فقال: يا فضيلُ! قال: نعم. قال: ألم أكرمك؟ قال: ١٨٥ بل أهتنتني، فقال: ألم أستعملك؟ قال: بل استعبدتني. قال: أما والله لأقتلنَّكَ. قال: إذن أخاصمك في دمي. [فقال: إذن أخصمك لا أمُّ لك] (٢١٦) قال: الحكمُ يومئذ بيدِ غيرك. قال : أراك مُعِدًّا لا أمُّ لك للجواب .

ويقال : إنه قال له : والله لا تذوقُ الباردَ أبداً. قال : والله إنى لأرجو أن أسبقك إليه. قال : قدِمَاهُ. قال : فضربت عنقه، ثم قَتَلَ

(٢١٣) تقدم ذكر «دجيل» في ص ١٨٢ .

(٢١٤) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي تقدمت ترجمته في ص ١٨٢ .

(٢١٥) في الأصل: «بزوان» وهو تصحيف صوابه في الإكمال ٢٦١/١ وهو الفضيل بن بزوان - بفتح الباء والزاي - مولى بنى عامر بن صعصعة، وهو أحد الزهاد، روى عنه ميمون بن مهران وقيم بن سلمة .

(٢١٦) استدركت هذا السقط من هامش الأصل من كتاب ابن ماکولا ٢٦١/١

طويلاً، ثم قَدَّمَ الطُّفَيْلُ بنَ الحَكَمِ الطَّائِيَّ فقال : أَطْفَيْلُ ! قال : نعم .
قال : ألمَ تَقْدِمِ العِراقَ أَعْرَابِيًّا ، لا يُفَرِّضُ لِمِثْلِكَ ففَرَضْتُ لَكَ ؟ قال :
بلى . قال : وزدْتُ في عَطَايَاكَ ؟ قال : بلى . قال : وأَوَفَدْتُكَ ، (٢١٧) ولا /
يُؤَفِّدُ مِثْلَكَ ؟ قال : بلى . قال : وَعَرَّفْتُكَ (٢١٨) على قَوْمِكَ ، ولا يُعَرِّفُ
مِثْلَكَ ؟ قال : بلى . قال : فما أَخْرَجَكَ عَلَيَّ ؟ قال : أبا مُحَمَّدًا ! إن رَأَيْتَ
أَنْ تَأْذِنَ لِي فَأَلْحَقَ بِأَهْلِي فافْعَلْ . قال الحَجَّاجُ : أَمِنْ شَوْقٍ بِكَ
إِلَيْهِمْ ؟ قال : نعم ! فالتفت الحَجَّاجُ إلى جُلُوسائِهِ فقال : ما كُنْتُ أَرَى
البائِسَ بَلَغَ بِهِ الضَّعْفُ ما أَرَى .. فخَلَّى سَبِيلَهُ . قال ابن عِيَّاش : كان
من أَمْرَدِ النَّاسِ وَأَدْهَاهُمْ .

قال الأصمعي : قَدِّمَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيًّا ، فقال له : ألمَ تَأْتِنِي أَعْرَابِيًّا
منقطعاً ، لا دِيوانَ لَكَ ؟ قال : بلى . قال : ففعلتُ بِكَ ، وفعلتُ . قال : قد
فعلتُ . قال : فإن عَفَوْتُ عَنْكَ / فإِذَا خَيْرُ ؟ قال : لا ! قال : وكيف
ويحك ؟ قال : لأنِّي قَدِّمْتُ ، وليس لي دِيوانٌ ففعلتُ بِي ، ورفعتُ أَمْرِي ،

(٢١٧) في الأصل «وفدتك» وهو غلط، لأن «وَفَدَ» لازم. وفد إليه وفد عليه وأوفد
رسولاً إليه.

(٢١٨) عرفه على قومه: جعله عريفاً عليهم، أي: رئيساً عليهم، أو هو دون الرئيس.

(٢١٩) أي: من أشدهم تمرداً وعتواً.

ثم خرجتُ عليك. فدلّني على ذلك عقلي ورأبي، وهما معي لا يُفارقاني.
فقال الحجاج: هو خير الخبثاء، خلّوه!..

قال ابن عياش : ثم قَتَلَ طويلاً، ثم قُدِمَ إليه عامرُ بن المُخَيَّمِ
التميميُّ. وكان الحجاجُ يحبُّ قتله، وكان الرجل إذا أقرَّ عنده بالنفاق
خلّى سبيله. فلما رآه الحجاج قال: هذا شيخ لا يُقرُّ على نفسه بالنفاق
اليوم. فقال عامر: أعن نفسي تخادعني ؟ بلى والله، ما فارقتك والله إلا
مشركاً (٢٢٠) فقال: خلّياً عنه .

حدثني أبي قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي اليقظان قال: لما
عرض الحجاجُ أسرى ابن الأشعث (٢٢١) قُدِمَ إليه عمرو بن عمير
الكندي (٢٢٢)، وهو الذي يقول له الهيثمُ بن الأسود النخعي (٢٢٣) في أمر

(٢٢٠) في الأصل: «الإمّشرك» وهو غلط.

(٢٢١) تقدمت ترجمة عبدالرحمن بن الأشعث في ص ١٨٢

(٢٢٢) هو عمرو بن أبي قرة عمير الكندي، وسأه في أنساب الأشراف ٢٧٩/١

(طبعة إحسان عباس): «عمرو بن أبي فروة»، وقد ولي قضاء الكوفة.

(٢٢٣) هو أبو العريان الهيثم بن الأسود النخعي، أحد الذين شهدوا عند زياد بن أبيه

على حجر بن عدي، وقد أرسله زياد إلى معاوية، رضي الله عنه ليطلب منه أن

يضم له الحجاز مع العراق، وكان الهيثم خطيباً شاعراً، وعاش إلى خلافة

عبدالملك بن مروان، ووفد عليه.

حُجْر بن الأَدْبَر (٢٢٤) الكِنْدِي: (٢٢٥)

أَلَا مَنْ عَذِيرِي مِنْ عُمَيْرٍ وَمَنْ عَمُرٍ
يَلُومَانِي أَنْ رَابَ دَهْرٌ عَلَى حُجْرٍ (٢٢٦)
وَمَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ زِيَادٌ أَصَابَهُ
وَأَصْحَابُهُ يَوْمًا بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ (٢٢٧)

فلما مَرَّوا بعُمُرٍ عَلَى الْحِجَّاجِ قَالَ لَهُ: أَيَُّا بْنَ أَبِي قُرَّةَ ! عَادَيْتَ ابْنَ

(٢٢٤) فِي الْأَصْل: «حَجْر بن الأَبْرَد» وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٢١٧/٦
وَجُمُورَةُ الْأَنْسَابِ ص ٤٢٦، وَإِنَّمَا هُوَ حَجْر بن عَدِي الْأَدْبَر بن عَدِي بن جَبَلَةَ
الْكِنْدِي، وَقَدْ طَعَنَ أَبُوهُ مُوَلِيًّا، فَسَمِيَ الْأَدْبَر.

وَكَانَ حَجْر بن عَدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَحَابِيًّا، وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ، ثُمَّ كَانَ مِنْ
أَصْحَابِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَشَهِدَ مَعَهُ وَقَعْتِي الْجَمَلِ وَصَفَيْنَ، وَسَكَنَ الْكُوفَةَ،
ثُمَّ أَخَذَهُ زِيَاد بن أَبِيهِ بِتَهْمَةِ الْخُرُوجِ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَشْهَدَ النَّاسَ
عَلَى خُرُوجِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَى دِمَشْقَ، فَقَتَلَ فِي مَرَجٍ عَذْرَاءَ سَنَةِ ٥١ هـ .
(٢٢٥) الْبَيْتَانِ مَعَ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٢٦٩/١، وَفِيهِ: «وَعُوتِبَ الْهَيْشَمُ بن
الْأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ عَلَى شَهَادَتِهِ عَلَى حَجْرٍ.. فَقَالَ: الْأَبْيَاتُ»

(٢٢٦) رَوَايَةُ الْبَلَاذَرِيِّ: «.. أَنْ مَالُ دَهْرٍ..» وَعُمَيْرٌ: هُوَ أَبُو الْعَمْرُوتَةِ عُمَيْرُ بنِ يَزِيدَ
الْكِنْدِيِّ كَمَا ذَكَرَهُ الْبَلَاذَرِيُّ. وَرَابُ الدَّهْرِ عَلَيْهِ، أَيُّ جَرَّ صُرُوفِهِ عَلَيْهِ، وَلَا يُقَالُ:
رَابٌ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ رَابِنِي وَأَرَابِنِي، فَكَأَنَّهُ ضَمَنَ «رَابٍ» مَعْنَى جَرَّ أَوْ مَالٍ.
(٢٢٧) رَوَايَةُ الْبَلَاذَرِيِّ: «.. زِيَادٌ أَرَادَهُ».

الأشعث ستين سنة، ثم خرجت معه ؟! فقال: أصلح الله الأمير! ما خرجتُ معه إلا مخافةً سَفْهِهِ. قال: صدقت. وخلقُ سبيله!..

حدثني أبي قال : حدثنا السجستاني، قال: حدثنا أبو عبيدة، ١٠٧
قال: حدثني عبيدُ الله بن إسحاق الطَّلحي، قال: لما أخذ المنصورُ
النَّاسَ بِطَنَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن حسن (٢٢٨)، وقتل من قتل ممن
كان يقال: إنه يعلم علماً من محمد، أُتِيَ برجلٍ من أهل المدينة، فقيل
له: إنه يعلم من محمد علماً. فلما أُدْخِلَ على المنصور سألَه، وتهدَّده.
فقال: يا أمير المؤمنين! إن كان يعلم من علمه شيئاً، فسَلِّطْ اللَّهُ عليه
خَيْشَمَ بن غَزَالٍ! فقال المنصور: ومن خَيْشَمُ بنُ غَزَالٍ؟!... قالوا: رجلٌ من
أهل المدينة من بني غِفَارٍ، كان يلي شرطةَ المدينة، وكان صليباً (٢٢٩).
قال: اطلبوه لي حتى أُعيدَه على الشُّرْطِ. فقيل له: قد اخْتَلَطَ (٢٣٠)
اليوم، وخَرِفَ، فأمر المنصور بتخلية الرجل.

حدثني أبي قال: حدثنا السجستاني قال: حدثنا أبو عبيدة قال:

(٢٢٨) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه،

وكان يلقب بالأرقط، خرج على الخليفة المنصور بالمدينة المنورة سنة ١٤٤هـ.

(٢٢٩) الصليب: الشديد.

(٢٣٠) اختلط الرجل: فسد عقله.

حدثنا عبدالرحمن بن راشد قال: بينا حميد بن عبدالرحمن بن عوف (٢٣١) جالسا في المسجد مع قوم يذكرون ماصنع المنصور من تفتيش بيوت في طلب محمد بن عبدالله قال حميد: قبّحه الله ما أعظم عرته! (٢٣٢) والتفت فإذا رجل يسمع منه مايقول، ويكتب بجميعه. فنظر حميد فإذا هو اشرب له، (٢٣٣) فبرك حميد فضرب الحصى بيده ضرباً شديداً، وصوت بفيه، يشيه بالكبر، ثم التفت إلى الرجل فقال له: هذا الماخوري (٢٣٤) لزم المجلس من كذا وكذا سنة. فقال / القوم: مجنون رحمك الله! فانصرف عنه الرجل.

حدثنا المغيرة بن محمد المهلب قال : حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال: لما قال إبراهيم بن هرمة (٢٣٥) في أيام خراج محمد بن عبدالله :

-
- (٢٣١) هو حميد بن عبدالرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه .
 (٢٣٢) العرة - بالضم - : الشر، وبالفتح: الخلة القبيحة، وفي الحديث: «إياكم ومشاراة الناس فإنها تظهر العرة» وهي القذر وعذرة الناس، فاستعير للمساوئ والمثالب، وانظر (لسان العرب: عرر).
 (٢٣٣) اشرب إليه: مد عنقه لينظر أو ارتفع.
 (٢٣٤) الماخوري: المنسوب إلى الماخور، وهو بيت الريبة ومن يلي ذلك البيت ويقود إليه.
 (٢٣٥) تقدمت ترجمة إبراهيم بن هرمة ص ١٩٤، والبيتان في ديوانه ص ٢١٤

فَمَهْمَا الْأُمُّ عَلَى حُبِّهِمْ فَأَتَى أَحَبُّ بَنِي فَاطِمَةَ
بَنِي بِنْتٍ مِنْ جَاءَ بِالْمُحْكَمَاتِ وَالِدَيْنِ وَالسُّنَّةِ الْقَائِمَةِ

تَنَاشَدَهَا النَّاسُ، وَكَتَمَهَا ابْنُ هَرَمَةَ خَوْفًا مِنَ الْمَنْصُورِ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ
فَقَالَ لَهُ: مَنْ يَقُولُ هَذَا؟ وَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَيْنِ، فَقَالَ ابْنُ هَرَمَةَ: مِنْ أَعْضَى
اللَّهِ... أُمِّي! فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ لَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ: يَا أَبَاهُ! أَلَسْتَ قَائِلَ الْبَيْتَيْنِ؟
قَالَ: بَلَى قَالَ: / فَلَمْ شَتَمْتَ نَفْسَكَ؟ فَقَالَ: يَا بَنِي! أَلَيْسَ يَعْصُ الرَّجُلُ ١٠٨ ب
... أُمِّي خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَهُ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ (٢٣٦) فَيَقْطَعَ ظَهْرَهُ
بِالسَّيَاطِ؟..

حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي
سَمَاعَةُ بْنُ أَسْوَدَ الْأَسَدِيُّ قَالَ: لَمَّا طَلَبَ الْمَنْصُورُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (٢٣٧)
اسْتَخْفَى، وَخَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَجَعَلَ يَتَنَزَّلُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، وَيَأْتِي
أَخْوَالَهُ مِنْ غَطَفَانَ، فَلَا يَأْتِي أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا نَحَرَ لَهُ وَأَكْرَمَهُ.

فَلَمَّا خَرَجَ الْمَنْصُورُ حَاجًّا أَرْسَلَ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنْ غَطَفَانَ فَأَتَى بِهِمْ،

(٢٣٦) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ الطَّائِي، وَلَاهُ الْمَنْصُورُ أَرْمِينِيَةَ، ثُمَّ اسْتَقْدَمَهُ لِمَقَاتِلَةِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ عَلِيٍّ، وَغَزَا الصَّائِفَةَ، فَأَوْغَلَ فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَسَمَّاهُ الرُّومَ «التَّنِينِ»، تَوَفَّى فِي
بَغْدَادَ سَنَةِ ١٨١ هـ.

(٢٣٧) تَقَدَّمَ تَرْجُمَةً مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ فِي الْخَبَرِ الْمَتَّقَمِ ص ٢٣١.

١١٠٩ وقد أرسل سَمَاعَةُ بن الأسودِ بابن له يُحْضُ / على الغطفانيين، ويغري المنصور بهم، ويخبر أن ابنه كان فيهم. وقال لابنه: قَفْ بِيَاب أمير المؤمنين ونادِ: نصيحةً، فإنك ستدخل ، فَأَنْشِدْهُ هذه الأبيات، ففعل فلما دخل أنشد:

بني حَسَنٍ إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَيْكُمْ
 بِيْطْنٍ مِنْىً إِنْ رُمْتُموهُ عَسَى يَرِ
 تَصِيدُكَ عُقْفَانُ الْوَبَارِ وَقَدْ تَرَى
 مَكَانَ أَبٍ يَشْكُو الْكَبُولَ كَبِيرِ (٢٣٨)
 فَدَعْ عَنْكَ عُقْفَانَ الضَّلَالِ وَذَكَرَهَا
 وَسِرْ حَيْثُ أَدْرَكْتَ الْمُلُوكَ تَسِيرُ
 تُثْلِقِ الَّذِي مَاتُخْدِرُ شَابِكَ الشَّبَا
 لَهُ حَوْلَ أَكْنَافِ الْغَرِيفِ زَيْرِ (٢٣٩)

(٢٣٨) العقفان جمع أعقف: وهو المنحني أو الأعوج. والوبار جمع وَبَر، وهي دويبة حقيرة، أصغر من السنور، غبراء أو بيضاء اللون، ويكنى بها عن الحفارة والذلة. الكبول جمع كبل: وهو القيد. وفي هذا البيت إقواء ظاهر.

(٢٣٩) المخدر والخادر: الأسد في خدره، وخدر الأسد: أجمته. وقوله: «شابك الشبا»: يقال: أسد شابك، وهو أيضاً من أسباه. شابك الأنياب: مختلفها، ودخل بعضها في بعض، وكذلك يقال: بعير شابك الأنياب. والشبا جمع شبة: وهي حد كل شيء، أو طرفه، ويريد به الأنياب. أكفاف الغريف: نواحيه. والغريف: هو الشجر الملتف، والأجمة من البردي والحلفاء والقصب، وهي من مساكن الأسد.

بأشجع منه مُقَدِّمًا عِنْدَ مَوْطِئِ—نِ
تَكَادُ قُلُوبُ الْقَوْمِ مِنْهُ تَطْيِئُ

فوقرت في نفس المنصور، وأدخل الغطفانيون إليه،/ فقال: لا أنعم ١٠٩ ب
الله بكم عينا! ينزل بكم محمد بن عبد الله، فتشتملون عليه؟
فقالوا: يا أمير المؤمنين! إنه ليمر بنا رجال من قريش ممن نعرف ومن لا
نعرف، فنرى علينا من الحق إكرامهم، وما عرفنا محمد بن عبد الله في
الناس. قال: فما لكم لما كتب إليكم عاملي يأمركم بطلبه لم تفعلوا؟
قالوا: والله ما درينا أين اتجه. قال: يا أعداء الله! أئضل أحدكم الناب
الجماء، (٢٤٠) والبكر (٢٤١) الأجر، فلا يزال يتبعه، ويقتفي أثره حتى
يرده من حضرموت، ويخفي عليكم أمر محمد بن عبد الله!.. وغضب
واستشاط وأمر بحبسهم، فقال شيخ منهم: أتكلّم يا أمير المؤمنين؟ / ١١٠
قال: نعم! تكلّم. قال: يهمني أمر بكري ونابي، ولا يهمني أمر محمد بن
عبد الله. فسكن المنصور وأمر بتخليتهم.

حدثني أبو الحسن البرمكي جحظة قال: حدثني أبو هفان قال: لما أُنشد الرشيد قول أبي نواس في الخصيب (٢٤٢):

(٢٤٠) الناب: الناقة المسنة. والجمعاء: التي ذهبت أسنانها كلها.

(٢٤١) البكر: الجمل الفتي .

(٢٤٢) تقدمت ترجمة الخنصيب في ص ١٩٦

مَنَحْتُكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي
 أَلَا فَخَذُوا مِنْ نَاصِحِ بْنِصَيْبٍ (٢٤٣)
 وَلَا تَتَّبِعُوا وَثْبَ الْغَوَاةِ فَإِنَّكُمْ
 عَلَى ظَهْرِ حَامِي الظَّهْرِ غَيْرِ رَكُوبٍ (٢٤٤)
 رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَيَّةٍ
 أَكُولٍ لِحَيَّاتِ الْبِلَادِ شَرَّ رُوبٍ
 فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِفْكِ فِرْعَوْنَ فَيَكُمُ
 فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيْبٍ (٢٤٥)

.. غضب وأمر بإحضار أبي ثواس وقال : يا بن اللّٰخناء! أنت
 المستخيفُ بعصا موسى نبيّ الله صلى الله عليه إذ تقول:

١١٠ ب فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِفْكِ فِرْعَوْنَ فَيَكُمُ فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيْبٍ

(٢٤٣) ديوانه ٤٨٤

وفي الأصل: «ألا تأخذوا..» وهو تحريف، صوابه في الديوان .

(٢٤٤) رواية الديوان: «...السفاه فتركبوا * على حد..» وفيه: «حامي الظهر، يريد:
السيف».

(٢٤٥) الإفك: الكذب. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: «فألقى موسى عصاه فإذا هي
تلقف ما يأفكون»- سورة الشعراء ٤٥/٢٦

وقال لإبراهيم بن عثمان بن نهيك (٢٤٦) وكان على شرطته - : لا يأوي في عسكري من ليلته . فقال أبو نواس : يا أمير المؤمنين ! فأجل ثمود (٢٤٧) . فضحك الرشيد وقال : أجله ثلاثاً، ثم أقره.

حدثنا أبو خليفة قال محمد بن سلام (٢٤٨) : حدثنا أبو الغراف قال : لما أتت الخلافة سليمان بن عبد الملك أخته وهو بالسبع (٢٤٩) فكتب إلى عامله على الأردن أن يبعث إليه بعدي بن الرقاع (٢٥٠) في وثاق ،

(٢٤٦) هو إبراهيم بن عثمان بن نهيك العكي، وكان هارون الرشيد جعله على شرطته، وخلفه بالرقعة على الخزان والأموال والعسكر عندما قصد الحج سنة ١٨٦، ولما نكب الرشيد البرامكة لم يلبث إبراهيم أن أظهر جزعه عليهم، ووشى به ابنه عثمان فامتحنه الرشيد، وتولى عثمان ابنه قتله سنة ١٨٧ (تاريخ الطبري ٣١١/٨)

(٢٤٧) أي: فأجلني أجلاً مثل أجل ثمود، يشير إلى قوله تعالى في ثمود بعد أن عقروا الناقة: «فَعَقَرُوهَا فَقَالَ: تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ»- سورة هود ٦٥/١١

(٢٤٨) في العبارة الأولى من السند سهو من الناسخ، إذ جاءت في الأصل كما يلي: «حدثنا أبو خليفة، قال محمد بن سلام قال: حدثنا..». والخبر بسنده ونصه في طبقات فحول الشعراء ٦٩٩.

(٢٤٩) السبع: ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرك فيه سبع آبار، وهو المعروف اليوم ببئر السبع.

(٢٥٠) هو عدي بن الرقاع العاملي من قضاة، كان معاصراً لجرير مهاجياً له، لقيه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام، مات بدمشق سنة ٩٥ هـ

فوجهه إليه. فلما دخل عليه قال: إن كنت لكارهاً (٢٥١) لولايتي. قال:
١١١ وكيف ذاك يا أمير المؤمنين؟! قال: / حين تقول في مديحك الوليد: (٢٥٢)
عُدْنَا بذِي العرشِ أن نبقي ونفقدَهُ

وأن نكونَ لراعٍ بعدهُ تبعًا
فقال ابنُ الرِّقَاعِ : واللَّهِ ما هكذا قلتُ يا أمير المؤمنين! ولكني قلت:
عُدْنَا بذِي العرشِ أن نبقي ونفقدَهُمْ

أو أن نكونَ لراعٍ بعدهُ تبعًا
قال : أفكذلك ؟ قال: نعم. قال: فُكُّوا حديدَهُ، وردّوه على موكبه إلى
أهله. وإنما كان خَصَّ بتلك المِدْحَةِ الوليدَ.

قال : وحدّثني أبي عن أبي حاتم قال: حدثنا أبو عبد الرحمن
المخزومي قال: ذكروا أن عبد الملك بن مروان أتى بأعرابي قد شربَ
١١١ ب الخمرَ / وحكّم. (٢٥٣) فقال : ممن أنت ؟ فقال: أما أسرتي ففي يَلْبِ (٢٥٤)
وأنا مولاك. قال : فأبي موالٍ أنت ؟ قال: من موالٍ عثان. قال: ومتى
شربت ؟ ومتى سكرت ؟ فأنشأ الأعرابي يقول: (٢٥٥).

(٢٥١) في الأصل: «إن كنت كارهاً..» وهو تحريف صوابه في طبقات ابن سلام.

(٢٥٢) البيت في طبقات ابن سلام ٦٩٩ وهو مع جملة أبيات في الأغاني ٢٩٩/١

(٢٥٣) حكّم: قال: «لا حكم إلا لله» والتحكيم شعار الخوارج.

(٢٥٤) اليلب: الحديد والدروع، يريد أن قومه أهل حرب وجهاد دائم.

(٢٥٥) البيتان في الوحشيات ص ١٩٢ للوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي، وكان

من فتيان قريش وشعرانهم وأجوادهم، فيه ظرف ومجون وهو. وهو أخو عثان بن =

شربتُ مع الجوزاءِ كأساً رويَّةً
وأخرى مع الشَّعْرَى أَوَانَ استَقَلَّتِ (٢٥٦)
مُشْعَشَعَةً كَانَتْ قَرِيشٌ تَصُونُهُـَا
فلما اسْتَحَلُّوا قَتَلَ عُثْمَانُ حَلَّتِ (٢٥٧)

فقال عبدُ الملك: ما أدري من أيِّ أَمْرِيكَ أعجبُ ؟ أمن معرفتكِ
بالوقتِ أم من ثباتِ عقلِك مع السُّكْرِ ؟ وأمر بتخليته .



= عفان لأمه، ولأه الكوفة إلى أن شهد عليه جماعة بشرب الخمر، فعزلوه وحده
وحبسه في المدينة، ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة فسكنها، واعتزل
الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثى عثمان وحرَّض معاوية على الأخذ بثأره،
ومات بالرقعة سنة ٦١ هـ.

(٢٥٦) رواية الوحشيات: «شربت على الجوزاء..* وأخرى على...»
الجوزاء: نجم يقال: إنه يعترض في جوز السماء، وهو من البروج. والشعري:
كوكب نيز يطلع بعد الجوزاء. استقلت: تحركت للمغيب.

(٢٥٧) في الوحشيات: «.. قريش تُكنُّها» .
المشعشة: الخمر الممزوجة بالماء .

بابُ

خطأ المنطق بحضرة الملوك ومن عُفِيَ عنه

قال محمد بن محمد بن عمران البصري: حدثني أبي قال: حدثني ١١٢
أبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال: خبرني أخى معاذ بن المثني
عن حماد الراوية عن سيبك بن حرب عن عبيد الراوية الأعشى قال:
كان ظاهر الحيرة (١) يُسمى 'خذ العذراء في الجاهلية ، وكان يُنبِت
الشَّيْحَ (٢) والقَيْصُومَ (٣) والأقحوان وأنواع نبات البرِّ الطَّيِّبَةِ . فخرج
النعمان بن المنذر (٤) إليه يوماً يتصيد فرأى 'قطعا من الرمل تُسمى

(١) تقدم ذكر الحيرة في ص ٢١٤

(٢) الشَّيْح: نبات سهل، له رائحة طيبة وطعم مر، وهو مرعى للخيل والنعم، ومنابته
القيعان والرياض.

(٣) القيصوم: من نبات السهل، وهو من رياحين البر، طيب الرائحة، وورقه هذب ،
وله نورة صفراء.

(٤) هو أبو قابوس النعمان بن المنذر اللخمي من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، وهو
ممدوح النابغة الذبياني وقاتل عبيد بن الأبرص وعدي بن زيد العبادي، سجنه
كسرى، وقتله تحت أرجل الفيلة.

الشَّقَائِقَ، وقد أُنبِتَ ضرباً من النبت يُسمَى 'الشَّقِيرَ' (٥)، وهو الذي يُسمَى 'اليومَ شقائق النعمان'. فقال النعمان واستحسنَ النَّبْتَ: انظروا ١١٢ ب فمن نَزَعَ من هذه الشقائق ثَوْرَةً واحدة فانزعوا كتفيه، فتحامها الناس، فسميت شقائق النعمان .

وانفرد النعمان من أصحابه، فهبط وادياً فإذا شيخٌ حوله غُنيَاتٌ، وهو جالسٌ يَخْصِفُ نعلًا، فوقف عليه النعمان فقال: يا شيخُ! ما تصنع هاهنا . فقال: خرج النعمان يتصيد فتهارب الناس منه ! فهبطت هذه الوَهْدَةُ، فَتَنَجَّتْ الشَّاءَ (٦) وَسَلَّاتُ السَّمْنِ (٧) . وقعدت أخصِفُ نعلي هذه . فقال النعمان: إن رأيت النعمان تعرفه ؟ قال: أنا أعرفُ الناسَ به، أليس ابنُ سَلَمَى . والله لربما وضعتُ يدي على كَعْشِهَا (٨) كأنه ضَبٌّ جَائِمٌ . قال: فاستطار النعمانُ غضبًا، وحَسَرَ عن رأسه، فَبَدَتْ خَرَزَاتُ الْمُلْكِ، وتلاحق به أصحابه فحيَّوه بتحيةٍ / الْمُلْكِ ، فَأَسْقَطَ في يد الشيخ. وقال له النعمانُ: أعد مقاتلك يا شيخُ ! فقال : أيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ ١١٣

(٥) الشَّقِر - بكسر القاف - شقائق النعمان، ويقال: نبت أحمر، واحدها شقرة.

(٦) نتجتُ الشَّاءَ: وَلَدْتُهَا، والنتاج للابل والشَّاء كالقابلة للنساء. وإذا ولي الرجل ناقة ماخضاً ونتاجها حتى تضع قيل: نتجها نتجاً، يقال: نتجت الناقة أنتجها، إذا وليت نتاجها، فأنا ناتج وهي منتوجة.

(٧) سلأ السمن يسلؤه سلأ: طبخه وعالجه فأذاب زبدته، والاسم: السلاء.

(٨) الكعشب: الرَّكَب الضخم.

والله ما رأيت شيخاً أحمق، ولا أَوْضَعَ، ولا أَلَامَ، ولا أَعْصَى ... أمه من شيخ بين يديك. فضحك النعمان وخلقى عنه، فقال الشيخ:

تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها
ولقد تُعاقبُ في اليسير وليس ذاك لجهلها
إلا ليُعرفَ فضلها وتُخافَ شِدَّةُ نَكْلِها^(٩)

حدثنا الغلابي قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن عن هشام بن سليمان قال: خرج الحجاج من مكة يريد المدينة / فتفرّد من أصحابه حتى صار إلى بُستان لآل مُنَبِّه، فيه مولى لهم شيخ أسود. فقال له الحجاج: لمن هذا البُستان؟ فقال: لآل مُنَبِّه. قال: ما يقول أهل المدينة في أميرهم؟ قال: أي الأمراء تعني؟ قال: الحجاج بن يوسف. قال: لعنه الله! ابنُ بَيَّاع اللبص (١٠) بالطائف. قال: ويلك ولم تلعه؟ قال: لأنه قتل عبد الله بن الزبير، وأحرق الكعبة، وأحلَّ الحرم. قال: وطلعت خيل الحجاج فقال له الحجاج: كأنك لم تعلم أنني الحجاج؟

(٩) النكل: نكله ونكل به، إذا صنع به صنيعاً يحذر غيره.

(١٠) كذا في الأصل، ولم أجد لها معنى، ولعلها محرفة عن «اللَّمَص» أو هي

لغة فيه،

واللمص: تميّ يباع كالفالوذ لا حلاوة له يأكله الصبيان بالدبس.

فقال الشيخ: وكأنك لم تعلم أنني أبو ثور مولى آل مُنْبِهٍ أَصْرَعُ في كل شهر مرتين، واليوم من أيامي. فضحك الحجاج وانصرف عنه.

١١٤ أ وأخبرنا الجوهري عن ابن شبة قال: خرج الحجاج يوماً إلى ظهر الكوفة، ثم أقبل راجعاً، فانفرد من أصحابه، فأتى على أعرابي فوقف عليه فقال: مَن الرجل؟ فقال: من ربيعة. قال: أي الناس خير؟ قال: قريش، منهم النبوة وعليهم نزل الكتاب، أطعموا من جوع وأومئوا من خوف (١١) قال: ثم مَنْ؟ قال: هذا الحي من الأنصار، آووا ونصروا ووقوا شح أنفسهم. قال: ثم مَنْ؟ قال: هذا الحي من ربيعة، يطعمون الطعام، ويضربون الهام. قال: فما تقول في ثقيف؟ قال: على من ذكرت لعنة الله، منهم الكذاب المختار (١٢)، ومنهم الحجاج المبير (١٣).

١١٤ ب وتلاحقت الخيل، فعلم الأعرابي أنه قد وقع. فجعل يلاحظ الحجاج بشق عينه، ثم طفر وانطلق يطير. فقال الحجاج: علي به

(١١) يشير إلى قوله تعالى في مخاطبة قريش: «فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم

من جوع وأمنهم من خوف» سورة قريش ٣، ٢/١٠٦

(١٢) هو المختار بن عبيد الثقفي، تقدمت ترجمته في ص ١٧٣

(١٣) المبير: المهلك.

أَلْحِقُونِي بِهِ فِي الْعُمْرِ، (١٤) فَلَحِقُوهُ فَقَالَ لِلَّذِي أَخَذَهُ: أَتُرَاهُ قَاتِلِي
فَأَعْهَدَ. قَالَ: أَخَافُ وَاللَّهِ ذَاكَ فَأَعْهَدَ إِنْ كُنْتَ عَاهِداً. قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ
وَرَأَيْتَنِي لَكَرِشاً مَنْشُورَةً (١٥) وَقَالَ الْحِجَّاجُ لِحَاجِبِهِ: لَا تَدْعُنَّ ثَقَفِيًّا إِلَّا
أَحْضَرْتَهُ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ. فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: اضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ: نَشِدْتُكَ اللَّهَ فِي
حَقِّ الصُّحْبَةِ. فَقَالَ: رُدُّوهُ فَرَدُّ فَقَالَ: هِيَ نَفْسُكَ إِنْ غَادَرْتَ حَرْفاً مِمَّا
قُلْتَ لِي. قَالَ: وَأَنَا آمِنٌ؟ قَالَ: وَأَنْتَ آمِنٌ. قَالَ: فَسَأَلَهُ حَتَّى إِذَا / بَلَّغَ
ثَقِيفَ قَالَ: عَلَى مَنْ ذَكَرْتَ لَعْنَةَ اللَّهِ، فَقَالَ الثَّقَفِيُّونَ جَمِيعاً: بَلْ عَلَيْكَ
لَعْنَةُ اللَّهِ. فَقَالَ: إِنِّي لِأَحْتَمِلُ، وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَحْتَمَلَ. فَقَالَ الْحِجَّاجُ:
إِنْ أَخَذْتُكَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ قَتَلْتُكَ. قَالَ: لَا وَلَا بَعْدَ سَاعَةٍ.

١١٥

حدثنا الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني الوليد بن
هشام قال: خرج خالد بن عبد الله القسري (١٦) يوماً يتصيدُ. فانفرد
من أصحابه، فإذا هو بأعرابي ومعه عجوزٌ على أتانٍ. فقال له خالد:
مَنْ الرجل؟ قال: من أهل المآثر والمفاخر والحسب الباهر. قال: فأنت

(١٤) كذا في الأصل ، ولم أجد لها معنى مناسباً، ولعل الصواب: «الحقوا به في الغمر»
والغمر من الناس: جماعتهم وليفهم .

(١٥) يقال: تزوج المرأة فنثرت له كرشها وبطنها، أي كثر ولدها له.

(١٦) تقدمت ترجمة خالد القسري في ص ١٩٨ والخبر بعبارة مقاربة في الموفقيات ص

١١٥ ب إذن من مُضَرٍّ، فمن أيها أنت؟ قال: من المُطاعنين على الخيول، /
 والمُعانقين عند النزول. قال: فأنت إذاً من بنى عامر. فمن أيها أنت؟
 قال من: الطالبين بالثأر، والممانعين الجار. قال: فأنت إذن من بنى كلاب.
 فمن أيها أنت ؟ قال: من أهل الوفاة والقيادة. قال: فأنت إذاً من
 الجعافير فمن أيها أنت؟ قال: من بدورها وشموسها، وليوثها في خيسها (١٧)
 قال: فأنت إذن من بني الأحوص (١٨). فما أقدمك هذه البلاد ؟
 قال: تتابعُ السنينَ وقلةُ رِفْدِ الرافدين قال: فمن أردتَ بها ؟ قال:
 أميركم هذا الذي ترفعه إمرته ، وتخطئه أسرته. قال: فما أردتَ منه إذ كان
 كذاك ؟ قال: أردتُ كثرةَ دراهمه لأكرمَ أبوتيه. قال: / فما أحسبك إلا
 ١١٦ قلتَ فيه شعراً، فأشيدناه. قال: يالأمَّ جَحْشٍ أنشديه. قالت: هيه (١٩)
 الآن ! كم تسومنا مدحَ اللثيم ذلاً وقلاً (٢٠) ! قال: إنه لا بُدَّ منه فأنشديه
 فأنشدته :

إليكَ ابنَ عبدِالله بالحَمدِ أرقللتُ

بنا البِيدَ عيسُ كالقِسيِّ سَواهِمُ (٢١)

(١٧) الخيس: موضع الأسد .

(١٨) فهو من بني الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من

قيس عيلان. (١٩) هيه: اسم فعل أمر يستعمل هنا للزجر بمعنى: حسبك.

(٢٠) القُل - بالضم -: هي القلة بالكسر .

(٢١) الأبيات في الموقيات ٧٩

أرقلت: أسرع. العيس: جمع عيساء وهي الناقة التي يخالط بياضها شقرة .

سواهم: جمع سباهمة، وهي الناقة الضامرة.

عليهنَّ بيضٌ من ذُؤابةٍ عامرٍ
حَدَّثَهَا سِنُونُ مَجْجِفَاتٍ مَشَائِسُمُ (٢٢)

يُزْرَنَ امْرَأً يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ
يَهُونُ عَلَيْهِ لِلثَّنَاءِ الدَّرَاهِسُمُ (٢٣)

فَإِنْ يُعْطِنَا شَيْئاً فَهَذَا تَنَاوَنَسَا
وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى قَبَا تَمَّ لَا يَسُمُ (٢٤)

فقال خالد : ما أعجبك في شعرك ! تزعم أنك جئت على العيس ،
وأنت على أتانٍ هزيل . فقال : ما تكلف ابنُ عمك من مدح اللثيم أشدَّ
عليه من الكذب في الشعر . قال : أفتعرف المسائل لك ؟ قال : لا . قال : ١١٦ ب
فأنا خالدٌ ، وأنا مُعْنِيكَ وغيرُ مكافيك (٢٥) قال : يا أُمَّ جَحْشٍ ! اصرفي

(٢٢) في الأصل : «حدثهم» وهو غلط أو سهو لأن الضمير يعود على العيس . رواية
الموفقيات : «عليها كرام من ..» * أخر بهم جذب السنين العوارم» وفي هذه
الرواية إقواء ، إلا أن يكون رفع «العوارم» على القطع .
البيض : النساء الجميلات . ذؤابة عامر : ذروة نسبها . مججفات : تذهب بكل شيء ،
لا تبقي ولا تذر .

(٢٣) رواية الموفقيات : «هانت عليه في الثناء...»

(٢٤) في الموفقيات : «فإن تعط ما نهوى ..» * ..لها لام لاتم» .

(٢٥) يريد : لن أكافئ إساءتك بمثلها .

الْأَتَانِ رَاجِعَةً. فَقَالَ خَالِدٌ: إِنِّي غَيْرُ مُوَاخِذِكَ، وَأَنَا أُغْنِيكَ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا رَزَاتُ (٢٦) رَجُلًا أَسْمَعْتُهُ قَدَعًا (٢٧) دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا. فَقَالَ خَالِدٌ: بِمِثْلِ صَبْرِ الشَّيْخِ أَدْرِكُ أَبَاؤَهُ مِنَ الشَّرَفِ مَا أَدْرِكُوا.

حَدَّثَنَا ابْنُ زَكْوَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ قَالَ: لَمَّا بَنَى أَبُو الْعَبَّاسِ السَّقَّاحُ مَدِينَتَهُ بِالْأَنْبَارِ (٢٨) طَافَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ (٢٩) فِيهَا فَأَرَاهُ مَا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ، وَمَا اتَّخَذَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَقَوَادِهِ / وَجَنَدِهِ تَمَثَّلَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ يَطُوفُ فِيهَا: (٣٠)

١١٧ أ

أَلَمْ تَرَ حَوْشَبًا أَمْسَى يُبْنِي

بِنَاءً نَفَعَهُ لِبْنِي بَقِيلٌ (٣١)

(٢٦) رَزَاهُ مَالُهُ: أَصَابَ مِنْهُ، وَرَجُلٌ مَرْزَأٌ: يَرْزَاهُ طَالِبُو الْعَطَاءِ فِي مَالِهِ.

(٢٧) الْقَدَعُ: الْفَحْشُ وَالشَّتِيمَةُ.

(٢٨) الْأَنْبَارُ: مَدِينَةٌ عَلَى الْفَرَاتِ فِي غَرْبِيِّ بَغْدَادَ، بَيْنَهَا عَشْرَةُ فَرَاسِخَ، جَدُّ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّقَّاحِ عِمْرَانُهَا، وَبَنَى فِيهَا قَصُورًا، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ.

(٢٩) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، كَانَ ذَا عَارِضَةٍ وَهَيْبَةٍ وَلِسَانٍ وَشَرَفٍ، وَكَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَدِمَ عَلَى السَّقَّاحِ بِالْأَنْبَارِ فَأَعْطَاهُ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ. ثُمَّ حَبَسَهُ الْمَنْصُورُ فِيهَا عِدَّةَ سِنِينَ، وَنَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ فَهَاتَ سَجِينًا فِيهَا سَنَةً ١٤٥ هـ.

(٣٠) الْخُبْرُ وَالشَّعْرُ فِي الطَّيْرِ ٩/١٨٤ وَالْأَغَانِي ١٨/٢٠٦ وَمَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ ١٧٥ وَمَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ ٢/٩٦ وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (بَنِي) وَزَهْرُ الْأَدَابِ ١/١٢٢ وَالْمَعَارِفُ لِابْنِ قَتِيبَةَ ٩٣

(٣١) فِي زَهْرِ الْأَدَابِ: «.. لَمَّا تَبْنَى» وَفِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ وَمَحَاسِنِ الْأَشْعَارِ: «أَضْحَى..» وَفِي =

يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمَرُ نُسُوحٌ
وَأَمْرُ اللَّهِ يَطْرُقُ كُلُّ لَيْلَةٍ (٣٢)

فتغير وجه أبي العباس، وعرف عبد الله مافيه، فاعتذر إليه وتنصل وحلف له بالله ماأرادَه ولا أنشده متعمداً لمعناه، ولكنه جاء على لسانه وهو سامٍ عن معناه، فقبل أبو العباس ذلك منه ظاهراً، وأبطن غيره. فخرج عبد الله بن حسن فأتى أبا جعفر فأعلمه خطأه، وسأله أن يكلم أبا العباس ويعذره عنده. فركب أبو جعفر إلى أبي العباس / (١١٧) ب فكلّمه فيه، فقال أبو العباس: إنّ مُعاويةَ كان يقول: مامن الناس أحدٌ إلّا وأنا أستطيع أن أرضيه إلّا الحاسد، فإنما رضاه أن تزول نعمتي! .. وصدق معاوية.. هؤلاء بنو عمنا بنو عليّ - صلواتُ الله عليه - وقد وصلت أرحامهم وبررتهم لقربيتهم، وأثرتهم بالإحسان لحُرمتهم وحقيهم، وقضيت ذمامهم فما أقنعهم ذلك ولا أرضاهم، ولا أوصلتُ إلى بني أبي شيثاً إلّا وقد أوصلتُ إليهم مثله أو نحوه. وإنه ليردُّ عليّ من كثيرهم

= المقاتل: «بيوتاً نفعها..» وفي سائر المصادر عدا محاسن الأشعار والأساس:

«.. لبني نفيلة».. وهو تصحيف.

وبنو بقبيلة من بني سين من الأزد.. وبقبيلة: صاحب القصر الذي يقال له: قصر

بني بقبيلة بالحيرة (الاشتقاق ٤٨٥).

(٣٢) في محاسن الأشعار: «يرجى أن..» وفي المقاتل والطبري والمعارف: «..ألف عام»

وفي الأساس: «..يحدث كل..».

قوارصُ (٣٣) تُرْمَضُنِي (٣٤) فَأَطْرَحُهَا وَلَا أَحْفَلُهَا بِرَّاً بِهِ وَصِلَةً لَهُ. وَإِنَّمَا يعرفون مغبة الحسد وسوء عاقبتِهِ لو قد فَقَدُوا شخصي، وَأَقْضَتْ أُمُورُهُمْ إِلَيْكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ. ١١٨

حدثني أبي قال : حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: بَيْنَا سَلَمُ ابن قتيبة (٣٥) يسايرُ أبا عمرو بنَ العلاء (٣٦) في طريق مكة في ليلةٍ قمرَاءَ قال سَلَمُ: يا أبا عمرو! أنشدنا . فأنشده للفرزدق (٣٧)

تَحْنُ بِزُورَاءِ الْمَدِينَةِ نَاقَتِي حَنِينَ عَجُولٍ تَبْتَغِي الْبُورَائِمَ (٣٨)

(٣٣) القوارص من الكلام: التي تنفصلك وتؤلك.

(٣٤) أرمضه: أوجعه وأحرقه.

(٣٥) هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، تقدمت ترجمته في ص ١٦٨.

(٣٦) هو زيان بن عمار التميمي المازني كنيته أبو عمرو ولقب أبيه العلاء، أحد القراء السبعة وشيخ الرواة، قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، مات سنة ١٥٤ هـ.

(٣٧) الأبيات في ديوان الفرزدق ص ٨٥١، ٨٥٥

(٣٨) زوراء المدينة: سوق المدينة المنورة. العجول: الشكلى من النساء والإبل لعجلتها في حركاتها جزعاً. البو: ولد الناقة وولد الحواريحش: ثماماً أو تبناً فيقرب من الناقة فتعطف عليه فيدر لبنها. الرائم: الناقة التي تعطف على ولدها وتلزمه .

.. فمرَّ في إنشادها وهو ساء عما فيها من هجاء قُتَيْبَةَ حتى إذا بلغ إلى قوله :

أَتَغْضَبُ أَنْ أَذْنا قُتَيْبَةَ حُرَّتْنا

جَهَاراً ولم تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خَاسِمٍ (٣٩)
وما مِنْهُما إِلَّا بَعَثْنَا بِرَأْسِهِ
إلى الشَّامِ فَوْقَ الشَّاحِجَاتِ الرَّوَاجِمِ (٤٠)

عرفَ أبو عمرو ما عليه في ذلك فسكتَ. فقال سَلَمٌ: / إِيهًا (٤١) أبا ١١٨ ب
عمرو! اضرب بها وُجُوهَنا في سواد اللَّيْلِ.. ولم يَتَنَكَّرْ له.

(٣٩) قتيبة: هو قتيبة بن مسلم الباهلي، فتح كثيراً من المدائن كخوارزم وسجستان وسمرقند، وغزا أطراف الصين، ولما ولي الخلافة سليمان بن عبد الملك أراد قتيبة أن يستقل بما في يده لكرهية سليمان له، فاختلف عليه قادة جيشه وقتله وكيع بن حسان التميمي سنة ٩٦هـ.

وابن خازم: هو عبدالله بن خازم بن أسماء السلمي البصري، أمير خراسان كان من أشجع الناس، ولي خراسان لبني أمية، فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه خازم بطاعته، فأقره على خراسان، ثم ثار به أهلها فقتلوه، وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة ٧٢هـ.

(٤٠) في الديوان : «.. الشاحجات الرواسم» .. والشاحجات : البغال، والشحيح : صوتها والرواجم : الشديدة السير .

(٤١) إِيهًا : اسم فعل أمر بمعنى : كف واسكت. وقال ابن الأثير: وقد ترد إِيهًا بمعنى التصديق والرهسا بالشيء.

حدّثني أبو محمد بن حمدون النديم قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاق الموصليّ عن أبيه قال: حدّثني علي بن هشام عن الحسن بن مصعب قال: لما أخذ أبو مسلم (٤٢) على عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العباس (٤٣) بالمُخَنَّقِ (٤٤) أرقّ عبد الله في ليلة من الليالي التي ضاق أمره فيها، فقال لخادمه سراج (٤٥): اذْغ لي أخي عبد الصمد بن عليّ فجسّاءه فقال: يا بن أمّ! أما ترى مانحن فيه؟ ما أحسبني إلّا أشقّاها. فقال: يا أمير المؤمنين! أتقول هذا وأنت ابن بيت الإسلام، وابن قواعد مكة / وبطحاءها، (٤٧) تَمِيسُ (٤٨) بين رسول الله صلى الله عليه وبين العباس بن عبد المطلب؟

-
- (٤٢) هو أبو مسلم الخراساني، تقدمت ترجمته في ص ١٥٥
(٤٣) تقدمت ترجمة عبد الله بن علي في ص ١٨٠
(٤٤) أخذ عليه بالمُخَنَّقِ: إذا لَزّه وضيق عليه.
(٤٥) كذا في الأصل بالحاء المهملة، ولعله «سراج» بالجيم، فهو من أسماء خدمهم.
(٤٦) هو عبد الصمد بن علي العباسي عم المنصور، ولاه مكة والطائف والمدينة، وعزله المهدي سنة ١٥٩ وولاه الجزيرة سنة ١٦٢ وجبسه سنة ثم ولاه دمشق ثم عزله، وعفي في آخر عمره ومات سنة ١٨٥ هـ.
(٤٧) قواعد مكة: أراد بها قواعد البيت العتيق. وبطحاء مكة: أراد أنه من قريش البطاح، وهم الذين كانوا ينزلون الشعب بين أخشبي مكة، وهم بنو كعب بن لؤي: عدي وجمح وتيم وسهم ومخزوم وأسد وزهرة وعبد مناف وأمّية وهاشم، كل هؤلاء قريش البطاح. والبطحاء في اللغة: مسيل فيه دقاق الحصى، والجمع: الأباطح والبطاح على غير قياس.
(٤٨) تَمِيس: تتبختر.

له الرّشاد. ثم دعا خَصِيّاً له فقال: أخرج إليّ نَوَاقِيسَ (٥٣) - قَيْنَةٌ كانت له (٥٤) - فقال: هاتِ ما عندك، فوالله إني لأدفعُ بكِ كُلَّ غَمٍّ، وأرى في وَجْهِكَ السُّرُورَ فغَنَّتْ (٥٥)

١٢٠ بني هاشم، كيف الهوادةُ بيننا

وعند عليٍّ دِرْعُهُ ونجائبُهُ (٥٦)

هُم قَتَلُوهُ كي يَكُونُوا مَكَائِهُ

كما غَدَرَتْ يَوْماً بِكِسْرَى مَرَاذِبُهُ (٥٧)

(٥٣) نواقيس: اسم القينة. والقينة: الجارية المغنية.

(٥٤) ضبطت هذه العبارة في الأصل كما يلي: «أخرج إلى نواقيس قينة كانت له» على أن «أخرج» فعل أمر من الثلاثي.. ولا يستقيم سياق الكلام على هذا الضبط إلا بتقدير عبارات أخرى ساقطة، وهي «فادعها، فدعاها، فقال: هات ما عندك». وأما «قينة» فلا وجه في جرّها ولا نصبها على البدلية لاختلاف المتكلم، وإنما تعرب خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير «وهي قينة كانت له».

(٥٥) البيتان من قصيدة للوليد بن عقبة، وهي في الأغاني ١٢٠/٥ (دار الكتب) وهما مكرران فيه أيضاً ١٤٩/٥، ١٥١

(٥٦) في رواية لأبي الفرج: «..التعاقد بيننا*.. سيفه وحراثبه» والحراثب جمع حريبة: وهي مال الرجل الذي يعيش به، وقيل: ما يسلب من المال. وفي رواية أخرى لأبي الفرج: «..التواصل بيننا* وعند أخيه سيفه..». وقال أبو الفرج: «وإنما هو: * وعند عليٍّ سيفه ونجائبه».

الهوادة: اللين وما يرجى به المصالحة. النجائب: النوق الكرام، جمع نجبية.

(٥٧) في رواية لأبي الفرج: «قتلتُم أخي كما تكونوا..* كما فعلت..».

المرازب: جمع مرزبان، وهو الرئيس من الفرس.

الشعرُ للوليد بن أبي مُعَيْطٍ (٥٨) في عليٍّ عليه السلام، يذكرُ أنه
قتلَ عُثْمَانَ ويُوَبِّخُهُ بأنه سَلَبَهُ.

فلما سمع الشعرَ أَكْرَبَهُ وَغَمَّهُ وقال: أما كَانَ لَكَ فِي الشعرِ والألحانِ
فُسْحَةٌ وَسَعَةٌ؟ قالت: واللَّهِ يا أمير المؤمنين لقد أُرْتِجَ عَلَيَّ كُلُّ غَنَاءٍ
سِوَاهُ، وكلُّ شعرٍ غَيْرُهُ. فأسْبَلَ عَيْنُهُ يَبْكِي وقال: إِنَّ أبا العباس (٥٩)
قَتَلَنِي مِنْ بَيْنِ الخَلْقِ، وذلك أَنَّهُ ضَمِنَ لِي إِنْ قَتَلْتُ مَرْوَانَ يَعْهَدُ إِلَيَّ،
فلما قَتَلْتُهُ عَهَدَ إِلَى أَخِيهِ، واللَّهُ يَأْخُذُهُ بِدَمِي وعَهْدِي. / ثم قال: غَنِّي ١٢٠ ب
فَغَنَّتُ (٦٠)

أَهْجُرُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
سِوَى لَيْلَى إِتْنِي إِذَا لَصَبْتُ وَرُورُ (٦١)
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا
إِذَا وَلَّيْتُ حُكْمًا عَلَيَّ تَجَبَّرُ وَرُورُ

(٥٨) هو الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ الأموي القرشي، تقدمت ترجمته في
ص ٢٣٨ .

(٥٩) يريد أبا العباس السفاح، وهو ابن أخيه.

(٦٠) البيتان في ديوان مجنون ليلَى ص ١٣٩، ونسبها قوم إلى أبي دهب الجمحي.

(٦١) رواية الديوان: «أترك...».

فَسَرَّيَ عَنْهُ بَعْضُ مَا كَانَ، وَقَالَ: أَحْسَنْتِ وَاللَّهِ! أَعِيدِي عَلَيَّ هَذَا
الصَّوْتِ. فَأَعَادَتْهُ فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ السَّرُورَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَعْدَ
حَالِكَ هَذِهِ مِنْ حَالِكَ أَنْفَاءً!.. قَالَ: يَا بَنُ أُمِّ (٦٢) إِنَّ الدُّنْيَا مَحْشُوءَةٌ أَفَاتٍ
وَمَصَائِبَ. فَإِذَا أَتَاكَ مِنْهَا سُرُورٌ مَقْدَارَ لِحْظَةٍ فَاغْتَنِمِهِ. وَاللَّهُ لَكَأَنِّي
بِنَفْسِي غَدًا بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْعِلْجَةِ، (٦٣) فَإِنْ لَمْ أُدْفَعْ مَا أَخَافُ بِمَا تَرَى
تَعَجَّلْتُ الْمَكْرُوهَ. / ثُمَّ قَالَ: غَنَّتِي، فَغَنَّتْ (٦٤) ١٢١

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ صَحِيحَةٍ
وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ

وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلْعِ لَمَّا تَحَامَلْتُ
عَلَى ظَلْعِهَا بَعْدَ الْعِثَارِ اسْتَقَلَّتْ (٦٥)

فَلَمَّا فَرَعْتُ انْهَمَلَتْ دَمُوعُهُ. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ مَا أَرَى
مَنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: أَيُّ أَخِي! ذَهَبْتُ وَاللَّهِ دُنْيَايَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي

(٦٢) يريد: يابن أُمي، فهو أخوه، وحذفت ياء المتكلم للتخفيف.

(٦٣) العليجة والعلوج والأعلاج جمع عليج؛ وهو الرجل من كفار العجم.

(٦٤) البيتان في ديوان كثير عزة ص ٩٩

(٦٥) الظلع: العرج. تحاملت: تكلفت المشي على مشقة. استقلت: ارتحلت.

موتُ عبدِالله بن محمد (٦٦) وذهبت والله آخرتي وقد قتلتُ مائتي ألفٍ
إلا أن يتفضلَ اللهُ عليّ. ثم قال: أقولُ لك شيئاً؟ وأحسبُكَ
ستوصمُنِي (٦٧) فيه. قلت: أعاذك اللهُ من ذلك يا أمير المؤمنين! قال:
والله ما أبالي ما أكلتُ من خَشِينٍ ولَتِينٍ، وما أبالي ما لبستُ / من غَلِيظٍ ١٢١ ب
وحَسَنٍ. وما الدُّنيا إلا صحَّةُ البدنِ والنظرُ إلى هذا الوجهِ الحسن -
يعني نواقيسَ - فليَتهم خَلُونِي وإيّاها بالكفّاية، وعلى مُلْكِهِمُ
الدُّبَارُ (٦٨) وعليّ إن طلبتُه.

قال: قلتُ: وهذه والله من فضائلك! ما رأيتُ أحداً ذمَّ الغناءَ إلا
كان منقوصاً، ولا قدَّمَ على الباءِ مطعماً أو مشرباً إلا كان شرهاً. قال:
كذا كان أبوك عليّ (٦٩) يقول، وكذا كان جدُّ أبيك العباسُ يقول في
الجاهلية، وكذا نحن أهل البيت، وأحسبهم غلظوا في الحديث عن النبي
صلى الله عليه [وسلم] حين رَوَوْا أنه قال: حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ،
وإنما هو النِّسَاءُ وَالسَّمَاعُ (٧٠) ! فضحك عبد الصمد.

(٦٦) هو أبو العباس السفاح.

(٦٧) ستوصمُنِي: تنسبني إلى التوصيم: وهو الكسل والتواني.

(٦٨) الدُّبَارُ - بفتح الدال -: الهلاك.

(٦٩) تقدمت ترجمة علي بن عبد الله في ص ١٤٣

(٧٠) في هذا الخبر - إن صح - دعاية ماجنة، تتناول حديثاً نبوياً شريفاً، وهيئات أن =

حدثنا ابن زكويه قال : حدثنا محمد بن راشد الخثاق قال : حدثني إبراهيم بن المهدي (٧١) قال : كنت نازلاً مع المخلوع (٧٢) في مدينة المنصور أبي جعفر في قصره بباب الذهب لما حصره طاهر بن الحسين (٧٣)، فخرج ذات ليلة من القصر يريد أن يتفرج من الضيق الذي هو فيه، فصار إلى قصر في قرن الصراة أسفل من قصر الخلد في جوف الليل، ثم أرسل إليّ فصرتُ إليه فقال لي: يا إبراهيم! أما ترى طيبَ هذه الليلة، وحسنَ هذا القمر في السماء - وصورةَ نوره في الماء؟! ونحن حينئذٍ على شاطئ دجلة - فهل لك في الشراب؟ فقلت: شأئك جعلني الله فداك. فدعا برطلٍ / من نبيذٍ فشرِبهُ، ثم إنني سُقيتُ مثله، فابتدأتُ أُغنيهِ من غير أن يأذن لي لما أعلمُ من سوء خلقه بما أعلمُ أنه يحبُّ أن يسمعه. فقال لي: ماتقولُ فيمن يضربُ عليك؟ قلتُ: ماأحوجني إلى ذلك! قال: فدعا بجارية من جواريه مقدّمةً عنده، يقال

١٢٢ ب

يعتد بمثل هذا السفه أو يلتفت إليه في معرض ما صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقام الحديث: «حب إليّ النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة» رواه الإمام أحمد في مسنده ١٢٨/٣

(٧١) تقدمت ترجمة إبراهيم بن المهدي في ص ٢١٥

(٧٢) هو الخليفة العباسي الأمين.

(٧٣) هو ذو اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، كان من قواد المأمون، زحف إلى بغداد، وقتل الخليفة الأمين، فولاه المأمون شرطة بغداد، ثم ولاه خراسان، فلما استقر فيها قطع الخطبة للمأمون، فقتله أحد غلمانه سنة ٢٠٧ هـ

لها: ضَعْفُ. قال: فتطَيَّرْتُ من اسمِها للحال التي هو عليها. فلما
صارت بين يديه قال لها: غَنِّي . فغَنَّتْ بشعرِ النابغة الجعدي: (٧٤)

كُلَيْبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرِّجَ بِالْذَمِّ (٧٥)
فاشْتَدَ عَلَيْهِ مَا غَنَّتْ بِهِ، وَتَطَيَّرَ مِنْهُ، وَقَالَ لَهَا: غَنِّي غَيْرَ هَذَا. فغَنَّتْ:

أَبْكِيْ فِرَاقَهُمْ عَيْنِي وَأَرْقَنِي
إِنَّ التَّفَرُّقَ لِلْأَحْبَابِ بَكَاءٌ (٧٦)
مَا زَالَ يَغْدُو عَلَيْهِمْ صَرَفُ دَهْرِهِمْ
حَتَّى تَفَانَوْا وَصَرَفُ الدَّهْرِ عَادًا

(٧٤) النابغة الجعدي: اختلف في اسمه فقليل: قيس، وقيل: حبان بن قيس، وقيل
عبدالله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة العامري، صحابي من المعمرين،
وفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) فأسلم، وأدرك صفين، فشدها مع
علي (رضي الله عنه) ثم سكن الكوفة، وقد مدح النبي (صلى الله عليه وسلم)
فدعا له بأن لا يفض الله فاه، فعمر طويلاً ولم تسقط له نية واحدة، توفي نحو
سنة ٥٠هـ.

(٧٥) البيت في ديوانه ص ١٤٣، وهو من قصيدة مطولة يتهدد بها عقال بن خويلد
العقبلي، لأنه أجاز بني وائل بن معن بن مالك بن أعصر، وكانوا قتلوا رجلاً من
بني جعدة، فحذر النابغة عقالاً أن يصيبه ما أصاب كليب وائل، الذي قتله
جساس بن مرة بعد أن قتل ناقة لحالة جساس، وكان كليب قد بغى على قومه
بغياً شديداً.

(٧٦) كلمة «أرقني» أتت الرطوبة على معظم حروفها.

فَالْيَوْمَ أَبْكِيهِمْ جُهْدِي وَأَنْدُبُهُمْ

حتى أَوْوبَ وما في مُقْلتي ماء (٧٧)

فقال لها: لعنك الله! أما تعرفين من الغناء غير هذا؟ فقالت: ياسيدي
ما قصدتُ إلا ما ظننتُ أنك تحبُّ أن تسمعه، وما أردتُ ما تكرهه، وما
إلا شيءٌ جاءني. ثم أخذت في غناء آخر فغنّت: (٧٨)

أما وربِّ السُّكونِ والحَمَرِ

إنَّ المنايا كثيرةُ الشُّمرِ

ما اختلفَ الليلُ والتهـَـارُ ولا

دارتْ نجومُ السَّماءِ في الفلكِ

إلا ينقلُ السُّلطانُ عن مَلِكِ

عاتٍ يَجِبُ الدُّنيا إلى مَلِكِ (٧٩)

١٢٣ ب ومُلكُ ذي العَرشِ دائمٌ أبدا

ليس بفان ولا يُمَشَّتْ (٨٠)

(٧٧) أب يؤوب: رجع .

(٧٨) البيتان الثاني والثالث في الأغاني ١٠٥/٤ (دار الكتب) لأبي العتاهية، وليد
في ديوانه المطبوع.

(٧٩) رواية الأغاني: «إلا لنقل..» قد انقضى ملكه إلى...».

(٨٠) كلمة «بفان» أتت الرطوبة على حروفها.

فقال لها: قومي عليك غضبُ الله. وكان له قَدَحٌ من بِلُورٍ حسن جداً، كان يُسمّيه محمّداً (٨١) من حبّه إيّاه موضوعاً بين يديه، فعثرتْ بالقَدَحِ فكسرتْهُ، فقال إبراهيم: ولمْ نجلسْ مع هذه الجارية قطُّ إلا رأينا في مجلسنا ذلك ما نكره. فقال لي: ويحك يا إبراهيم! ماترى ما جاء من هذه الجارية؟ ثم ما كان من كسر القَدَحِ؟ ما ظنّ أمرنا إلا قد قُرب. فقلت: بل يُطيلُ اللهُ عمرَكَ، ويُعزِّزُ مُلكَكَ، ويُديمُ دَوْلَتَكَ، ويكْبِتُ عدوكَ. فلم يَتِمَّ الكلامُ حتى سمعنا صوتاً من دجلة يقول: (قُضِيَ الأمرُ الذي فيه تَسْتَفْتيان) (٨٢) فقال: يا إبراهيم! سمعتَ ما سمعتُ؟ قلت: لا والله! ما سمعتُ شيئاً. وقد كنتَ سمعتُ الذي سَمِعَ فقال لي: تَسْمَعُ حَسَنًا. فدنوتُ من الشَّطِّ فلم أَر شيئاً، ثم عاوَدَنا الحديثَ فعاوَدَنا القولُ، ثم قمتُ عن مجلسه مُغَيَّرًا، فركبَ فرجَعَ إلى موضعه بالمدينة فلما كان بعدَ هذه الليلةِ بليلتينِ حَدَثَ من قَتْلِهِ ما حدثَ، وذلك يومَ الأحدِ لستِ خَلَوْنَ من صفرِ سنة ثمانٍ وتسعينَ ومائة.

حدثنا أبو محمد بن حمدون النديم قال: حدثنا حماد بن إسحاق

(٨١) المرجع أن هذا الخبر موضوع على الأمين، لأن الفتنة بينه وبين أخيه المأمون أوسعت المجال للوضاعين أن يشوهوا سيرته، وأن يضعوا عليه مثل هذا الخبر وأشنع منه. على أنه ربما كان المراد من تسمية القَدَحِ باسمه نفسه - وهو محمد الأمين - ليس إلا تأكيداً لإعجابه بصنعتة، وإظهاراً لتعلقه به.

(٨٢) من سورة يوسف ٤١/١٢

١٢٤ ب عن أبيه قال: حدثني أبو ذَلْفٍ الْعَجَلِيُّ (٨٣) قال: حدثني أبي عن /
عاصم بن يونس العجلي (٨٤) قال: قدمت على أبي مُسْلِمٍ بِمَرَوْ، (٨٥)
فلما بَصُرَ بي من بعيد قام عن مهاده حتى مشى خُطاً في صحن داره،
ثم ضَمَنِي إليه، ووضع يَدَه على بطني وظهري ملتزماً لي، ورمى الناسُ
بأبصارهم نحوي. وكان هذا من فعله بِدُعا لا يُعرفُ، ثم أخذ بيدي
وأقبلنا نحو مجلسه، فجلس وجلسْتُ، وأقبل عليّ بجوارحه كلها مسائلاً
ومستمعاً، وحضر طعامه فجعل يُلقمُني بيده، وأمر بمنزل قريب من منزله
على نهر ماشان (٨٦) ففَرَّغَ لي ونَجَدٍ ومُهَدَّ، فملتُ إليه بعد أن طَعِمْتُ.

١٢٥ ا فلما اطمانت بي الدار دَسَّ إليّ رجلاً من خاصّة أصحابه / وقال له:
وانسَه (٨٧) وضاحِكُهُ ونادِمُهُ. فإذا اطمانَ إليك وأنس بك فاسأله عن

(٨٣) تقدمت ترجمة أبي ذلف في ص ١٩٧

(٨٤) هو عاصم بن يونس العجلي، كان من الدعاة إلى بني العباس وسجن في سبيل
ذلك سنة ١٢٤هـ، وكان أبو مسلم الخراساني خادماً عنده قبل أن يظهر أمره،
وكان عاصم داهية أريباً.

(٨٥) مرو: أشهر مدن خراسان.

(٨٦) ماشان: ذكره ياقوت بالجيم فقال: «وبمرو: الرزيق - بتقديم الراء على الزاء،
وماجان، وهما نهران كبيران حسنان، يخترقان شوارعها، ومنها سقي أكثر
ضياعها».

(٨٧) وانسه: أبدل الهمزة واواً، والأصل: أنسه، وكذلك توانسا، والأصل: تأنسا. ومثلها:
أخيته وواخيته (الإبدال لابن السكيت ص ١٣٨) وقال في المصباح المنير (أسي) =

حاله عندي وما الذي رفعها حتى أظهرتُ له ما أظهرت من برّه وإكرامه، وهذا مالا يطمع فيه أحد. ففعل الرجل ما قاله له. فلما توائساً سأله عما دسّه إليه فقال: إني كنتُ قَهْرْمَاناً (٨٨) له، أميناً عنده، فكان يَخْلُفُنِي في عياله إذا غاب عنهم بِأَصْبُهَانٍ فَأَقِيم بِأُمُورِهِمْ حتى يقدّم، فاختر مني عفافاً ووفاءً. فَأَدَيْتُ الرجل إلى أبي مسلم ما سمع من عاصم، فلم يُقْنِعْهُ ذلك حتى دسّ إليه آخر، ففعل كما فعل، وأجاب كما أجاب الأول. وكان عاصم / أدهى مَنْ حَلَّ بسهل أو جبل، فلما ١٢٥ ب أتاه الثاني بما أتاه الأول دسّ إليه ثالثاً، فقال له كما قال للأوليين.

فلما صحَّ لأبي مسلم خبره أعدَّ مجلساً خاصّاً، وكان عاصمٌ صاحبَ غَزَلٍ وغناءٍ وقيان. فأمر أبو مسلم بَقِيْنَةٍ كانت لنصر بن سيار (٨٩) وكان نصرٌ سَمَاهَا: إِشْعَالٌ، لأنها كانت إذا غَنَّتْ أضربت في القلب النار، وكانت هذه الجارية عند ابن الكرمانى (٩٠) قبل نصر حين

= : «ويجوز إبدال الهمزة واواً في لغة اليمن، فيقال: واسيته».

(٨٨) القهرمان: فارسي معرب، بمعنى الخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده، والقائم بأُمُور الرجل.

(٨٩) هو نصر بن سيار الكنانى، كان شيخ مضر بخراسان وواليتها لهشام بن عبد الملك ولما قويت الدعوة العباسية كتب إلى بنى أمية يحذروهم، ولما تغلب أبو مسلم على خراسان صار نصر ينتقل من بلد إلى آخر إلى أن مات في سنة ١٣١ هـ

(٩٠) هو جديع بن علي الأزدي، ولد بكرمان وإليها نسبته، وأقام في خراسان إلى أن =

قُتِلَ ابْنُ الكَرْمَانِي، وصارت إلى أَبِي مُسْلِمٍ بَعْدُ، ثُمَّ لَمَّا قُتِلَ أَبُو مُسْلِمٍ
صَارَتْ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ، وَهِيَ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ. فَأَحْضَرَ
أَبُو مُسْلِمٍ هَذِهِ الْجَارِيَّةَ، وَأَحْضَرَ عَاصِماً .

١٢٦ فلما / دخل عليه قال أبو مسلم لفلان له تُركيَّ على رأسه: تنح
عني حتى لا أراك. فخرج، فقال أبو مسلم لعاصم: أبيت إلا كرمًا. قال:
يا بن اللُّخناء! أردت أن أخبر أنك كنت لي خادماً فتشبه عليّ فتقتلني!
فضحك أبو مسلم، فقال عاصم: أسألك بالله لو لم أقلب المعنى
ما كنت فاعلاً؟ قال أبو مسلم: الله يعلم أني كنت قدّرتُ موضعَ
خشبتك أين أصلبك؟! قال: فما هذا جزائي منك. قال: يا هذا ومن
جازيته بجزائه؟ أتراني وضعتُ سيفي حتى لم يبق بُرٌّ ولا فاجر. ثم
قال للجارية: هات! فغنّت بشعر كثيرٍ (٩١):

وَكُنْتُ لِبَيْنِ الْحَاجِبِيَّةِ ————— إِذْراً
فَلَمْ يُنْجِ نَفْسِي مِنَ الْفِرَاقِ حِذَا (١٢)

وليهما نصر بن سيار، فخاف شر جديع وسجنه، فغضبت الأزدي، ثم فر جديع من السجن، واتفق مع أبي مسلم الخراساني على قتال نصر، ولكن نصراً دعاه إلى الصلح ثم احتال لقتله سنة ١٢٩ هـ.

(۹۱) لم ترد هذه الأبيات في ديوان كثير.

(٩٢) في الأصل: «من الفراق» ولا يستقيم الوزن إلا بحذف النون ضرورة.

وما ذلك الهجرانُ إلا تجنُّباً

وَحَيْكٍ - مَّا سَاءُكُمْ وَحِـــذَارُ

فأصبحتُ مَّا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ لِلْفَتَى

أَرَى أَنَّهُ لَوْمٌ عَلَيَّ وَعِـــسَارُ

فانتفض وقال: يا عاصم! قُتِلْتُ واللَّهِ الذي لا إله إلا هو. قال عاصم: فانتفضتُ وقلت: أُعِيدَكَ بِاللَّهِ أَنْ تَحْرَكَ بهذا أو نحوه شفتيك. وكيف تقول هذا وما على ظهر الأرض أعزُّ منك؟ فقال: نَعْتَنِي (٩٣) هذه الزانيةُ، فجاءت بما سمعت. يا غلام! ادفع هذه إلى أبي مُحَمَّد. فدُفِعَتْ إليه، فكان أبو مُحَمَّد يَضِيحُ بها عن الشمس حتى أهداها إلى أبي جعفر

ثم قال: يا عاصم! إني في بنى العباس كما قال ابنُ النصرانية / ١٢٧
خالدُ بن عبدِ اللهِ القسريّ (٩٤) ليوسفَ بن عمرَ (٩٥) حين قدم عليه العراقَ والياً ففعل به ما فعل من العذاب. فجاءوا بخالد يوماً فأقاموه

(٩٣) في الأصل: «نعني» وهو تصحيف ظاهر.

(٩٤) تقدمت ترجمة خالد بن عبد الله القسري في ص ١٩٨

(٩٥) هو يوسف بن عمر الثقفي، ولي اليمن ثم الشام هشام بن عبد الملك، ثم قتل سلفه في إمارة العراق وهو خالد بن عبد الله القسري تحت العذاب، ثم عزله يزيد بن الوليد، وسجنه في دمشق، فأرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله بثأر أبيه في السجن سنة ١٢٧ هـ.

نُصِبَ عَيْنِيهِ فَقَالَ لَهُ : يَايُوسُفُ ! إِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَنْعَمُوا عَلَيْكَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي أَصْبَحْتَ تَمَرُّغُ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَنْعَمُوا عَلَيَّ قَبْلَكَ. فَاحْذَرُ أَنْ تَسْلُكَ بِي سَبِيلًا تَمْتَحِنُ غَدًا بِمِثْلِهِ. فَلَمَّا حَلَّ بِيُوسُفَ مَاحِلًا قَالَ : قَاتِلِ اللَّهَ ابْنَ النِّصْرَانِيَّةِ مَا كَانَ أَثَقَبَ رَأْيَهُ! قَالَ عَاصِمٌ : فَلَمَّا قُتِلَ أَبُو مُسْلِمٍ قُلْتُ : لِلَّهِ أَبُوكَ مَا كَانَ أَثَقَبَ رَأْيِكَ!..

حدثني أحمد بن إسماعيل القيسي قال : حدثني عبد الصمد بن المعذل قال : كان خليلان (٩٦) الأموي من ولد خالد بن / عبد الله بن أسيد يتغنى ، وكان يرى ذلك زائداً في الفتوة ، وكان سرّياً (٩٧) واسع النعمة ، فحضر يوماً مجلس عُقْبَةَ بن سَلَمٍ الهُنَاتِي (٩٨) وكان

(٩٦) في الأصل وأنساب الأشراف ٤٥٧ بالحاء المهملة، وهو تصنيف صوابه في نسب قريش ١٩٦ وجمهرة الأنساب ١١٣ وأورده صاحب القاموس في باب الحناء المعجمة وقال: «خليلان - بضم النون -: مغن».

وخليلان لقب لعتاب بن عتاب بن سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي الغيص بن أمية بن عبد شمس، وكان من فتيان البصرة، صاحب حمام وهو وصيد وهو وشرب، وكان يغني مع شرف نسبه، وأجاز سوار القاضي شهادته قائلاً: إن له شرفاً، ومثله لا يكذب. وله عقب بالبصرة.

(٩٧) السري: الشريف ذو المروءة.

(٩٨) هو عقبة بن سلم بن نافع الهناتي، من بني دوس من الأزد، ولأه الخليفة المنصور البحرين والبصرة، فأكثر القتل في ربيعة، حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف =

عقبة جباراً عاتياً ، وهو الذي يقال له في المثل : « أجراً من قاتل عقبة » (٩٩). فلما طعما وخلوا نظر خليلان إلى عود موضوع في جانب البيت ، فعلم أنه عرض له به فأخذه فغنى :

يابنة الأزدي قلبي كثيبُ مُستهامٌ عندها مأيؤوبُ (١٠٠)
ولقد لاموا فقلتُ دَعُونِي إنَّ من تَلَحُّونَ فيه حبيبُ (١٠١)

فجعل وجه عقبة يتغير ، وخليلان في سهو عما فيه عقبة ، يرى أنه محسنٌ ، ثم فطن لتغيير وجهه فعلم / أنه لما تغنى به لأن عقبة ١٢٨
من الأزد . فقطع الصوت وجعل مكانه : (١٠٢)

ألا هزئتُ بننا قرشيَّةً يهتزُّ موكبُها (١٠٣)
رأتُ لي شَـيْئَةً في الرأسِ مني ما أُعْجِبُها (١٠٤)
فقالَتْ أبْنُ قيسٍ ذا ولونُ الشَّيْبِ يُعْجِبُها (١٠٥)

بين الأزد وربيعة، وقتله رجل من ربيعة، فتك به في جامع البصرة بحضرة الناس، فضرب المثل بجرأته.

(٩٩) ورد هذا المثل في مجمع الأمثال ١٨٤/١ كما يلي: «أجسر من قاتل عقبة» وفيه أن الذي قتله رجل من عبدالقيس، قتله على باب الخليفة المهدي بعد عزل عقبة ورجوعه إلى بغداد. (١٠٠) يؤوب: يرجع (١٠١) لحاه يلحاه: لامه.

(١٠٢) ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص ١٢١

(١٠٣) يهتز موكبها: يذهب ويحيي، ويهتز: يسرع.

(١٠٤) في الديوان: «رأت بي شيبة..» (١٠٥) رواية الديوان: «وغير الشيب..»

فَسَرَّيَ عَنْ عُقْبَةَ . فلما انقضى الصوتُ وضعَ العودَ من يده ،
وَوَكَّدَ على نفسه اليمينَ ألاَّ يتغنَّى عند من يجوز عليه أمره أبداً .

وإنما تغنَّى خليلانُ بالصوت الثاني لأن التشبيبَ بامرأة من قومه
من قریش يستلُ سخيمةَ (١٠٦) عُقْبَةَ ، إذ كان المعنى الأول الذي
أغضبه هو تشبيبُ بامرأة من الأزْد من رهط عقبة .

ويروى أن بعضَ المغنِّين تغنَّى بحضرة الرشيد بشعر مدح به عليُّ
ابن رَیْطَةَ (١٠٧) ، وهو عليُّ بن المهدي ، وتغنَّى المغني على جهل :

ب ١٢٨

قُلْ لِعَلِيٍّ : أَيَا فَتَى الْعَسْرِ
وَحَيْرُ نَامٍ وَحَيْرُ مُنْتَسِرٍ
أَعْلَاكَ جَدَّاكَ يَا عَلِيُّ إِذَا
قَصَرَ جَدُّ فِي ذُرْوَةِ النَّسَبِ
.. فأمر الرشيدُ بأن يُفْتَشَّ (١٠٨) عن المغني ، فإن كان لا يدري

(١٠٦) السخيمة : الحقد .

(١٠٧) هو علي بن الخليفة المهدي ، وأمهُ ربيعة بنت أبي العباس السفاح ، وأما أخوه
هارون الرشيد فأمه الخيزران ، وهي أم ولد .

(١٠٨) التفتيش : الطلب والبحث ، يريد أن الرشيد أمر بأن يبيحث حال المغني ويسأله =

فيمَن قِيلَ الشعرُ عفا عنه ، وإلا ضُربَ ألفَ سوطٍ . ففُتِّشَ عنه فإذا هو لا يدري فيمن قيل ، فعفا عنه (١٠٩).

حدثني أبي قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد قال : كنا في مَدْعَاةٍ (١١٠) فيها التَّعْمَانُ / بن بشير الأنصاري ، (١١١) ، فاندفع طُويسُ المَخْنَثُ (١١٢) يتغنى بشعر قيس بن الخطيم (١١٣) يشبُّ فيه بِعَمْرَةَ بنتِ رَواحةٍ (١١٤) أمَّ التَّعْمَانِ (١١٥) :

= لتعرف خبيثة نفسه وحقيقة مقصده في اختياره هذين البيتين ليتغنى بها أمام الرشيد.

(١٠٩) ذلك أن في البيتين مديحاً لعلي بن المهدي وتعريضاً بأخيه هارون الرشيد، لأن جد علي لأبيه هو الخليفة المنصور، وجده لأمه هو أبو العباس السفاح، فأما هارون الرشيد فجده لأبيه هو الخليفة المنصور، ولكن يقصر به جده لأمه، وهي الخيزران التي كانت أم ولد كما قدمنا. (١١٠) الدعوة والمدعاة: الوليعة.

(١١١) تقدمت ترجمته في ص ٦٢، والخبر في العقد الفريد ٢٩/٦

(١١٢) هو عيسى بن عبد الله، مولى بني مخزوم، ولقبه طويس المخنث، كان أول من غنى في المدينة غناء يدخل في الإيقاع، وكان عالماً بتاريخ المدينة وأنساب أهلها، توفي سنة ٩٢ هـ.

(١١٣) هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، شاعر الأوس وفارسها في الجاهلية، وله أشعار كثيرة في وقعة بعاث بين الأوس والحزرج، أدرك الإسلام ولم يسلم، ومات قبيل الهجرة بسنتين فقط.

(١١٤) هي عمرة بنت رواحة بن ثعلبة، أخت الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة، وهي من النساء اللواتي بايعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

(١١٥) البيتان التاليان في ديوان قيس بن الخطيم ص ٢٤

أَجَدَّ بِعَمْرَةٍ غُنْيَانَهَا فَتَهَجَّرَ أُمُّ شَأْنُهَا شَانُهَا (١١٦)

فَأَوْمَى الْقَوْمُ إِلَى طُوَيْسٍ وَقَالُوا لَهُ : اسْكُتْ فَإِنَّهَا أُمُّهُ . فَقَالَ
النَّعْمَانُ : مَا قَالَ بَأْسًا ، إِنَّمَا قَالَ :

وَعَمْرَةٌ مِنْ سَرَواتِ النِّسَاءِ تَنْفَحُ بِالْمِسْكِ أُرْدَانُهَا (١١٧)

وَيُرَوَّى أَنَّ مُحْأَرَقًا (١١٨) تَغْنَى بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ بِشَعْرٍ مَسْكِينٍ
الدَّارِمِيِّ (١١٩) يَدْحُ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى سَهْمٍ مِنْ مُحْأَرَقٍ :

إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَى مَكَائِلَهُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمَسْكِينِ ———— وَثَمِينَ ...

ب ١٢٨
ثُمَّ ذَكَرَ مَا فِيهِ وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ : يَزِيدُ . فَقَالَ : .. مُحْأَرَقُ . / فَضَحَكَ
الْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قُلْتَ يَا بَنَ الْخَبِيثَةِ : «يَزِيدُ» لَضَرَبْتُ
عُنُقَكَ .

(١١٦) غُنْيَانُهَا : اسْتَغْنَاؤُهَا . أَجَدَّ ، يَعْنِي : اسْتَمَرَّ ؛ وَقَوْلُهُ : أُمُّ شَأْنُهَا شَانُهَا ، أَيُّ : أُمُّ هِيَ عَلَى
مَا نَحِبُ ؟

(١١٧) سَرَواتُ جَمْعُ سَرَاةٍ ، وَسَرَاةُ جَمْعُ سَرِيٍّ وَهُوَ الشَّرِيفُ . وَسَرَواتُ النِّسَاءِ :
شَرِيفَاتُهُنَّ . نَفَحَ الْمِسْكَ : فَاحَ . أُرْدَانُهَا : أَكْهَمُهَا .

(١١٨) هُوَ مُحْأَرَقُ بْنُ يَحْيَى الْجَزَارِيُّ ، إِمَامُ عَصْرِهِ فِي الْغَنَاءِ ، اتَّصَلَ بِالرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونِ وَتَوَفَّى
سَنَةَ ٢٣١ هـ .

(١١٩) هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ أَنْثِفٍ الدَّارِمِيُّ التَّمِيمِيُّ ، لَقِبَ مَسْكِينًا لِأَهْيَاتِ قَالَ
فِيهَا : «أَنَا مَسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَدَنِي» ، اتَّصَلَ بِمَعَاوِيَةَ ثُمَّ بِزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْفَرَزْدَقِ مَهَاجَةٌ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٨٩ هـ .

إذا المنبرُ الغربيُّ خَلَى مَكَائِدُهُ
فإنَّ أميرَ المؤمنينَ يُزيـدُ

حدثنا الجوهري عن عمر بن شبة قال : حدثنا محمد بن يزيد
قال : أتت امرأة من بني قُشَيْرٍ خالدَ بنَ عبد الله القسريُّ (١٢٢)
فمَثَلَتْ بينَ يديه فقالت :

١٣٠ إليك يابنَ السَّادَةِ الأماجـِدِ
يَعْمَدُ في الحاجات كُلِّ عامـِدِ
أشْبَهْتَ ياخالدُ خَيْرَ والـِدِ
أشْبَهْتَ عبدَ الله ذا المحـامِدِ
فالناسُ بينَ صـادِرٍ ووارِدِ
مثلُ حجيجِ البيتِ نحوَ خالـِدِ
ليس طريفُ المجدِ مثلَ التَّالِدِ

= عثمان (رضي الله عنه) الكوفة، فخطب في أهلها، ونسبهم إلى الشقاق والخلاف.
فشكوه إلى عثمان، فاستدعاه إلى المدينة، فأقام فيها، وقتل دون عثمان (رضي
الله عنه)، ثم خرج إلى مكة إلى أن ولاه معاوية المدينة فمات فيها سنة ٥٩ هـ.
(١٢٢) تقدمت ترجمة خالد القسري في ص ١٩٨.

فقال لها خالد: من أنت ؟ فقالت : امرأة أكبُ عليها الزمان فلم يدع لها سَبْداً ولا لَبْداً، (١٢٣) ولا صافناً ولا عاهناً (١٢٤) . قال: فقال: فهل لك أن يتزوّجك الأمير؟ فقالت : إني والله لئن كنت فقدتُ نسباً ما فقدت حسَباً، وما كنتُ لأتزوجَ دعيّاً، وإن كان ثريّاً غنياً. فضحك خالد ووصلها.

حدثني أبي عن أبي حاتم عن أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني قال : دخل حاجبُ المهلب بن أبي صفرة (١٢٥) عليه فقال : ١٣٠ ب أصلح الله الأمير ! بالباب رجل من الأزد ، يذكر أنه مدح الأمير ويستأذن . فقال : ويحك أنا أعرفُ حماقةَ شعراء الأزد فهاتِه . فلما مثل بينَ يديه قال :

(١٢٣) السيد واللبد: ماله سيد ولا لبد - محركتان - أي: لا قليل ولا كثير. وأصل السيد:

الوبر، واللبد: الصوف، وذلك كناية عن الإبل والغنم.

(١٢٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « لا صافراً ولا عاتناً » فالصافر: الذي

يصفر ويصوّت ، والعائن : الذي يصيب بالعين ، وفي المستقصى

للزحشري ٣١٦ . « مأبها صافر ، ومأبها عائن ».

(١٢٥) هو المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي، ولي البصرة لمصعب بن الزبير، ثم

انتدبه الأمويون لقتال الأزارقة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً حتى ظفر بهم

وشرد بقيتهم. ثم ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان ومات فيها سنة ٨٣هـ.

نِعَمَ أَمِيرُ الرُّفْقَةِ الْمَهْلَبُ
يَنْقُضُ بِالْقَوْمِ انْقِضَاضَ الْكَوْكَبِ

أَبْيَضُ وَضَاحٌ كَتَيْسٍ الْحَلْبِ (١٢٦)

فضحك المهلب وقال للحاجب : قد قلتُ لك فلم تدعني حتى
جَبَّهْتَنِي فِي وَجْهِهِ أَنِّي تَيْسٌ ! وأمر له بصلة .

ومن القول بحضرة الملوكة ما يروى عن / أبي النجم ١٣١
العجلي (١٢٧) أنه دخل على هشام بن عبد الملك فأنشده أرجوزته
اللامية (١٢٨) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمَجْزِلِ (١٢٩)

(١٢٦) الوضاح: الأبيض الحسن اللون. الحلب: نبات ينبت في القيط بالقيعان وشطآن
الأودية، ويلزق بالأرض حتى يكاد يسوخ، ولا تأكله الإبل، إنما تأكله الشاة
والظباء، وهي مَخْزَرَةٌ مَسْنَمَةٌ وتحتبل عليها الظباء. وتيس الحلب: هو الظبي قال
الأصمعي: «أسرع الظباء تيس الحلب لأنه رعى الربيع والرُّبْل».

(١٢٧) هو أبو النجم فضل بن قدامة العجلي، من بني بكر بن وائل، كان من أكابر
الرجاز، كان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وابنه هشام، توفي سنة ١٣٠هـ.

(١٢٨) الرجز في الشعر والشعراء ٥٨٦ واللسان ١٩/١٩٥ دون عزو. وقال ابن قتيبة:
«وهي أجود أرجوزة للعرب».

(١٢٩) ورد هذا الشطر من الخبر في الشعر والشعراء ٥٨٦ وخزانة الأدب ١/٤٠٢

فجعل هشام يصفق بيديه استحساناً لها حتى بلغ إلى قوله في
صفة الشمس :

صَفْرَاءٌ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلْ

فَهِيَ فِي الْأَفْقِ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ (١٣٠)

وكان هشام أحول ، فَسَهَا أبو النجم عن حَوْلِهِ لَمَّا انبسط في
الإنشاد . فغضب هشام وأمر بطرده وإخراجه ، فَأَقْلَ أبو النجم
رجعته فكان يأوي المساجد . فَأَرَقَ هشام ليلةً فقال لحاجبه : أَبْغِنِي
رجلاً عربياً فصيحاً يجاذبني وينشدني ، فطلب له ماطلب ، / فوقف ١٣١ ب
على أبي النجم . فلما دخل به إليه قال : أين تكون منذُ أَقْصَيْنَاكَ ؟ قال :
بحيثُ أَلْفَتْنِي رَسْلُكَ . قال : فمن كان أبا مَثْوَاكَ ؟ - يريد : على من
كنت نازلاً ؟ - قال : رجلين كليئاً وتغليئاً ، أَتَغْدَى عند أحدهما ، وَأَتَعَشَى
عند الآخر . قال : مَالِكَ من الولد ؟ قال : ابنتان . قال : أَرَزَّوْجَتُهُمَا ؟

(١٣٠) رواية البيت في الشعر والشعراء واللسان: «صفراء» بالفين المعجمة، وهي المائلة
للغروب. ورواية الشعر والشعراء: «فهي على الأفق..» وهي رواية أجود للوزن
والمعنى. وقبل هذا البيت قوله:

حتى إذا الشمسُ جلاها المجتلي بين ساطي شفقٍ مرعبلٍ

والمرعبل: المقطع.

قال : زوجتُ إحداها . قال : فبِمِ أوصيتها ؟ قال : قلت لها ليلة
أهديتها : (١٣١)

سُبِّي الحماة وابتهي عليهما
فإن أتت فأزْدِلْني إِلَيْهِما (١٣٢)
ثم اقْرَعي بالودِّ مِرْفَقَيْهِما
وَرُكْبَتَيْهِما وابْخُصي عَيْنَيْهِما (١٣٣)
لا تخْبِري الدَّهْرَ بِذاك ابْنَيْهِما

١٣٢ أ قال : فما أوصيتها بشيء غير هذا ؟ قال : بلى قلت : (١٣٤)

أَوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةٍ قَلْباً حُـرّاً بِالْكَلبِ خَيْراً وَالْحَمَاقِ شُـرّاً

(١٣١) الرجز في الشعر والشعراء ٥٨٩ عدا البيت الأخير. وقد روى مكانه: «وأعلقي
كفيك في صدغيها».

(١٣٢) في الأصل: «فإن أبت» وهو تصحيف. وابتهى عليها: قولي عليها ما لم تقل أو
تفعل، والفعل: بهته بهتاً وبهتاناً. ازدلني: اقتربني منها.

(١٣٣) رواية الشعر والشعراء : «... واقرعي كعبيها» وقال محققه: «الود - بفتح
الواو -: الودد قال الجوهري: إنه في لغة أهل نجد، كأنهم سكنوا التاء، فأدغموها
في الدال، وقال ابن سيدة: زعم ابن دريد أنها لغة تميمية. قال: لا أدري هل أراد
أنه لا يغيرها هذا التغيير إلا بنو تميم، أم هي لغة تميم غير مغيرة عن وتد». و
بخصى عينه - كمنع -: قلعهما بشحمتها.

(١٣٤) الرجز في الشعر والشعراء ٥٩٠ عدا البيتين الأخيرين، وأما البيت الثالث فقد
روى مكانه: «لا تسامي خنقاً لها وجراً».

لا تَعْدِمِي نَهْكَأَ لَهَا وَضَارَا
وَالْحَيَّ عَمِيهِمْ بِشَرِّ طَرَا (١٣٥)

حَتَّى يَرَوْا حُلُوَ الْحِيَاوِ مُرَا
وَإِنْ حَلَوَكَ ذَهَبًا وَدُرَا

قال هشام : ما هكذا أوصى يعقوبُ ولدهُ . (١٣٦) قال : ما أنا مثْلُ يعقوبَ ، ولا ولدي مثْلُ ولدِ يعقوبَ . (١٣٧) قال : فما حالُ الأخرى ؟ قال : قد درجتُ في بيتِ الحى ، ونفعتُنَا في الحاجة والرسالة . قال : فما قلتَ فيها ؟ قال : قلتُ : (١٣٨)

كَانَ ظَلَامَةً أُخْتٌ شَيْبَانُ
يَتِيمَةٌ وَالِدَاهَا حَيَّانُ

الرَّاسُ قَمْلُ كُلِّهِ وَصِيْبَانُ
وَلَيْسَ فِي الرَّجُلَيْنِ إِلَّا خَيْطَانُ

(١٣٥) النهك: الإجهاد والمبالغة في العقوبة.

(١٣٦) لعل الأصل: «لقمان» بدلاً من «يعقوب» لأن وصايا لقمان لابنه، تدور حول

حسن المعاملة (سورة لقمان ١٣/٣١) أما وصية يعقوب لبنيه فهي تدور حول

عبادة الله تعالى (سورة البقرة ٢/١٣٣)

(١٣٧) وردت هذه العبارة في الأصل مكررة، سهواً من الناسخ.

(١٣٨) الرجز في الشعر والشعراء ٥٨٩ عدا البيت الثالث، وقد روى مكانه: «العنق منها

عطل والأذنان.

وَقُصَّةٌ قَدْ شَيَّطَتْهَا النَّيِّرَانُ

تلك التي يُدْعَرُ منها الشيطان (١٣٩)

فقال هشام : يا غلام ! ما فعلت تلك الدنانير التي أمرتك
بقبضها ؟ قال : هي عندي ووزنها خمسمائة دينار . قال : فادفعها إلى
أبي النجم ليجعلها في رجلي ظلاماً مكان الخيطين .

ومثل هذا ما حدثني ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال :
دخلت يوماً على الرشيد ، وكنت قد غبت عنه أياماً فقال :
يا أصمعي ! من أين ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما ألاقّني أرضاً
حتى رأيتك . فسكت ، فلما تفرّق مَنْ عنده قال : يا أصمعي اذنُ
مني / فدنوتُ فقال : ما معنى ألاقّني ؟ قلت : أمسكّني . فلما
خرجتُ إذا جعفر بن يحيى (١٤٠) فقال لي : يا كلب ! ما حملك على أن

(١٣٩) رواية الشعر والشعراء: «...يضحك منها..».

وجاء في حاشية الأصل بجانب «القصة» قوله: «أطراف الشعر». وفي
القاموس: «القصة بالضم - : شعر الناصية، وقصاص الشعر: حيث تنتهي نبتته
من مقدمه أو مؤخره».

(١٤٠) هو جعفر بن يحيى البرمكي، وزير الخليفة هارون الرشيد، وأخوه بالرضاع، وقد
غلب على الرشيد إلى أن قتله في نكبة البرامكة سنة ١٨٧هـ.

تخاطبَ أمير المؤمنين في مجلس العامة بما يحتاج إلى تفسير ؟ أما والله
لولا حُرْمَتُكَ به لضربتُ عنقَكَ . إِيَّاكَ أن تعود إلى مثلها .

ويروى أن الكسائي (١٤١) غَلِطَ بحضرة المأمون وهو على شراب
فاسـتدرك خطأه ، فقال يعتذر إلى المأمون ، ويحيل الذنب على
السُّكْر : (١٤٢)

أنا المذنبُ الخطَّاءُ والعَفْوَ واسِـمِعْ
ولولم يَكُنْ ذَنْبُ ما عُرِفَ العَفْـوُ
سَكِرْتُ فَأَبَدَتْ مِنِّي الكَأْسُ بعضَ ما
كرهتَ وما إِنْ يَسْتَوِي السُّكْرُ والصَّخْـوُ
ولا سِتِّياً إذ كنتُ عندَ خليفـةٍ
ومن لا يَجُوزُ عنده الطَّيْشُ واللَّفْـوُ
فإِنْ تَعَفُّ عَنِّي أَلْفِ خَطْـوِي واسِـمِعاً
وإنْ لَمْ يَكُنْ عَفْوَ فقد قَصَرَ الخَطْـوُ
فَتَغَمَّدَ المأمون خطأه وعفا عنه .

(١٤١) هو علي بن حمزة الكسائي، كان ولاؤه في بني أسد، وهو إمام الكوفة في اللغة والنحو والقراءة، وهو مؤدب الرشيد وابنه الأمين، توفي سنة ١٨٩هـ
(١٤٢) لعل هذا الخبر من وضع الرواة، لأن من المستبعد أن يشرب المسكر أمير المؤمنين المأمون، وأن يشاركه ذلك عالم جليل مثل الكسائي.

حَدَّثَنِي عَبْدَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ قَالَ : كَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الْكَنْدِيُّ يَأْتِي الْأَبْطَحَ (١٤٣) فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَمَعَهُ قَيْنَتَاهُ هِرُوفَرْتَنَى، وَهِيَ عَبْسِيَّتَانِ، فَيَضْرِبُ قُبَّةَ أَدَمَ (١٤٤). وَبِنَادِمٍ فِتْيَانٍ قَرِيشٍ. وَكَانَ فَيَمَنْ يَنَادِمُ فَتًى مِنْ قَرِيشٍ عَارِمُ الطَّرَفِ (١٤٥). فَكَانَ يُسَاوِرُ (١٤٦) إِحْدَى الْقَيْنَتَيْنِ، وَيَرْفَعُ الْكَأْسَ لِيَشْرَبَهَا، وَيَسْتَتِرُهَا (١٤٧) مِنْ أَمْرِ الْقَيْسِ، فَفَطَنَ لَهُ، فَاسْتَوَى جَالِسًا، وَقَالَ: (١٤٨)

١٣٤ ا وَمُقِيمٍ دَرَّةً نَاطِلًا ————— رِه
قَبْلَ أَنْ يَفُوتَهُ بَصْرُهُ (١٤٩)
عَارِمٌ فِي مَجْلَسٍ نَسْظَرُهُ
فِي ذُرَا أَهْوِيَّةٍ أَشَّوْرُهُ (١٥٠)

(١٤٣) هو أبطح مكة، والأبطح: كل مسيل فيه دقاق الحصى.

(١٤٤) الأدم: الجلد.

(١٤٥) عارم الطرف: أي في نظره شره وأذى، لا يغض طرفه عن النساء لعرامة شهوته، أي لشدهتها.

(١٤٦) يساورها: يواثبها ليصل إليها، أو يأخذ برأسها.

(١٤٧) يستترها: أي يستر الكأس ويغطيها.

(١٤٨) لم ترد هذه الأبيات في ديوان امرئ القيس.

(١٤٩) الدرء: الميل والعوج.

(١٥٠) المورط: اسم فاعل من أورطه، إذا أوقعه في الورطة، وقال الأصمعي: الورطة أهوية متصوبة تكون في الجبل تشق على من وقع فيها، ثم صار مثلاً لكل شدة

فقام الفتى ، فقال :

نَعِمْتَ صَبَاحاً أَقْلَنِي الْعِشْرَ

فلستُ أعود إلى مثلِهِ

فإنْ تَعَفُّ يابْنَ الْمُلُوكِ الْكِرَامِ

فقد يُرْتَجَى الْعَفْوُ مِنْ أَهْلِهِ

فعفا عنه .

ويروى أن أبا مسلم (١٥١) صاحبَ الدولة بينا هو يخاطب بعض قواده إذ حمي القائد فقال له : يا لقيطُ ! .. فنكس أبو مسلم رأسه ، فندم القائد ، وعلم أنه قد أخطأ . فقال : أيها الأمير ! أقْلَنِي عَشْرَتِي ١٣٤ ب فوالله ما انبسطتُ حتى بَسَطْتَنِي ، ولا نطقتُ حتى أنطقتني . فهب لي ما فرط مني . فقال أبو مسلم : قد فعلتُ . قال : أيها الأمير ! إنني أحب أن أستوثقَ لنفسي ، فقال أبو مسلم : سبحانَ الله !.. كنت تُسيءُ وأُحْسِنُ ، فلما أحسنتَ أَتَظَنُّنِي أَسِيءُ !..

وقع فيها الانسان . والأهوية - بضم الهمزة وتشديد الياء : كالمهواة والهواة

والهاوية . والأشر: البطر والمرح . والأشر: فاعل لمورطه وقد رجح أستاذنا العلامة

محمود شاكر قراءة هذا البيت : «من ذرا..»

والمعنى : أنني ربما اتخذت ندياً أورطه أشره ويطرطه في شدة مهلكة ، وكأنما أوقعه

هذا الأشر من ذروة جبل عالٍ فهوئى به في مكانٍ سحيق .

(١٥١) تقدمت ترجمته في ص ١٥٥ .

حدثنا ابن زكويه قال : حدثنا إبراهيم بن عمير عن الأصمعي
قال : مرَّ الحجاج بن يوسف في بعض عمله متنكراً ، فرأى أعرابياً فقال
كيف عاملكم ؟ قال : شرُّ عاملٍ . قال : أفلا ترفعون ذلك إلى من
هو فوقه ؟ قال : هو شرُّ منه . قال : فتنمَّ الحجاج ، ولحق به الناس /
١٣٥ فقال : عليكم بالأعرابي خذوه . فلما قعد الحجاج دجأ به ، فلما نظر
إليه الأعرابي عرفه فقال له : إن رأيتَ أن يكون ذلك الأمرُ مستوراً
فافعل ! فضحك الحجاج وأطلقه .

حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال : حدثنا محمد
ابن سلام قال (١٥٢) : قدم الراعي عبيدُ بن الحُصَيْن (١٥٣) على عبد الملك
ابن مروان يشكو إليه المُصدِّقين ، ويذكر أنهم حافوا في أخذ صدقات
الناس فأنشده قصيدته (١٥٤) :

(١٥٢) ورد هذا الخبر موجزاً بسنده في طبقات فحول الشعراء ص ٥٠٨
(١٥٣) هو عبيد بن حصين النميري أبو جندل، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وهو
الذي هجاه جرير بقصيدته البائية الدامغة، وكان ذو الرمة راوية له. توفي
سنة ٩٠هـ

(١٥٤) وهي من القصائد الملحمة، وهي في ديوانه ص ١٢٤ - ١٤٦

مَا بَالُ دَفَكَ بِالْفِرَاشِ مَذِيلاً
أَقْذَى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلاً (١٥٥)

حتى انتهى إلى قوله :

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَـــــــرَّةٍ
لَا أَكْذِبُ الْيَوْمَ الْخَلِيفَةَ قِيلاً
مَا إِنْ أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ وَافِـــــــداً
يَوْمًا أُرِيدُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلاً (١٥٦)
وَلَا أَتَيْتُ نُجَيْدَةَ بْنَ عَوْمِرٍ
أَبْغِي الْهُدَى فَيَزِيدُنِي تَضْلِيلًا (١٥٧)
إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا
لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتُ فَتِيلاً

(١٥٥) دفك: جنبك. ومَذَلُ المريض مَذَالَةٌ فهو مَذَلٌ ومَذِيلٌ، إذا لم يتقار من الضجر والضعف .

(١٥٦) رواية الديوان: «ما زرت آل أبي خبيب طائعاً» ورواية الأصل أعلى.

أبو خبيب: عبدالله بن الزبير، وخبيب: ابنه، وهو أكبر أولاده، وكان يكنى به.

(١٥٧) في الديوان: «ولما أتيت..» ونجيدة بن عويمر: هو نجدة بن عامر الحنفي، تقدمت ترجمته في ص ١٨٧ .

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزَوْمَهُ
 بِالْأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُومًا (١٥٨)
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعَظْمِهِ
 نَحْضًا وَلَا لِفَوَادِهِ مَعْقُومًا (١٥٩)
 جَاؤُوا بِصِكِّهِمْ وَأَحْدَبَ أَسْأَرَتْ
 مِنْهُ السَّيَاطُ يِرَاعَةً إِنْجِفِيلًا (١٦٠)
 فَلَنْ بَقِيَتْ لَأَدْعُونَ بِرِخْمَةٍ
 تَدْعُ الْفَرَائِضَ بِالشَّرِيفِ قَلِيلًا (١٦١)

(١٥٨) العريف: رئيس القوم ومتكلمهم. الحيزوم: الصدر. الأصباحية: سياط يعاقب بها السلطان، منسوبة إلى ذي أصبح الحميري، من ملوك حمير. مغلول: مشدود بالغل، وهو القيد.

(١٥٩) في الديوان: «لحمًا ولا لفواده...». والنحض هو اللحم. والمعقول: العقل، يقول: طار ليه من شدة العذاب.

(١٦٠) في الأصل: «...براعة» بالباء الموحدة، وهو تصحيف. واليراعة: القصبة الجوفاء، شبه بها قلب العريف. الأحدب: هو العريف تقوس ظهره من شناعة الضرب. أسأرت: أبقت، وهو من السؤر: وهو البقية. الإنجفيل: الذي يهرب من كل شيء فرقًا.

(١٦١) رواية الديوان: «...لأدعون بطعنة *.. بالسديف قليلا» وهو تصحيف، اجتهد أستاذنا العلامة محمود شاكر بتصحيحه في طبقات فحول الشعراء ص ٥١٠ فجعله «...بطية *.. بالشريف قليلا» وشرحه بقوله: «يقول: لئن سلمت وبقيت، لأهتفن بقومي أن يرحلوا عن ديارهم بالشريف رحلة لا تبقي بالشريف نعمًا تكون له زكاة تقبض، فتخرج بذلك من ظلم جامع الزكاة الذي وليته على =

فقال عبد الملك : إلى أينَ لا أمُّ لك ؟ قال : من مُصَيِّقٍ إلى مُصَيِّقٍ (١٦٢)
ومن عامل إلى عامل (١٦٣) حتى يَأْتِيَ الموتُ . قال : أما لو قلتَ
غيرَ ذلك لضربتُ عنقَكَ . وظن عبد الملك أنه يتهدَّدُه وأنه يرحل إلى
بعض من يصلح للخلافة . فرجع الراعي ولم يَقْضِ حاجةً لغضب
عبد الملك عليه لموضع البيت الأخير . فلما كان في العام المقبل قَدِمَ
عليه فأنشده قصيدته : (١٦٤)

بَانَ الْأَحْيَةُ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَهْدُوا
فَلَا تَمَأْلِكُ عَنْ أَرْضٍ لَهَا قَصَدُوا (١٦٥)

حتى انتهى إلى اعتذاره وشكواه :

-
- = أَرْضَنَا. والفرائض: جمع فريضة، وهي من الإبل والغنم ما بلغ عدده الزكاة،
والفريضة أيضاً: ما يؤخذ من السائمة في الزكاة، سمي فريضة لأنه فرض
واجب على رب المال، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة»
والشريف: أرض واسعة مرتفعة، ذات جبال وأودية ومياه وقرى، تعرف اليوم
باسم الشرفة، وكانت من بلاد بني نمير قديماً، ويفصلها عن حمى ضرية وادي
التسرير. (عن مجلة العرب ج ١ - ٢ السنة التاسعة).
(١٦٢) المصدق: هو عامل الزكاة الذي يستوفيها من أربابها.
(١٦٣) العامل: هو كل من ولي للسلطان عملاً.
(١٦٤) الأبيات في ديوانه ص ٥٤.
(١٦٥) رواية الديوان: «فلا تماسك.. عمدوا». ورواية الأصل أعلى، يقول: لا بد أن ترحل
إلى الأرض التي قصدها الأحبة، ولن تملك نفسك عن الرحيل.

إِنِّي وَإِيَّاكَ وَالشُّكْوَى الَّتِي قَصَّصْتَ
 خَطْوِي وَنَائِكَ وَالْوَجْدَ الَّذِي أَجِدُ
 كَالْمَاءِ وَالظَّالِعِ الصَّدْيَانِ مَوْجِدُهُ
 هُوَ الشِّفَاءُ لَهُ وَالرَّيُّ لَوْ يَـ____(١٦٦)رِدُّ

إلى قوله في الشكوى :

أما الفقيرُ الذي كَانَتْ حَلَوْبَتُهُ
 وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَـ____(١٦٧)بِدُّ
 ١٣٦ ب واختلَّ ذو المالِ ، والمُثْرُونَ قد بَقِيَتْ
 عَلَى التَّلَاتِلِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عـ____(١٦٨)قَدُّ

(١٦٦) في الديوان: «..الصديان يطلبه * .. والرأي لو يرد» وفي الشطر الثاني تحريف

صوابه ما أثبتناه، وعليه رواية الشعر والشعراء ص ٣٨٠

الظالع: البعير الذي يغمز في مشيه لداء في قوائمه. الصديان: الظهآن.

(١٦٧) الحلوبة: الناقة التي تحلب. وفق العيال، أي: تدر من اللبن قدر ما يقوتهم فلا

فضل فيه عن حاجتهم. وقوله: «لم يترك له سبد»، أي: لم يترك له شيء، ومثله:

«ما له سبد ولا لبد». وانظر تفسير هذه العبارة في ص ٢٧٣، والحاشية (١٢٣)

(١٦٨) في الأصل: «على التلائل..» وهو على الغالب تصحيف، وصوابه في رواية الديوان

وطبقات فحول الشعراء واللسان (تلل).

وفي حاشية الطبقات: «اختل: أصابته الحلة، وهي الحاجة والفقر واختلال الحال..

والتلائل: الشدائد، من التلته: وهي الزعزعة والإفلاق والزلزلة. والعقد: البقايا

القليلة، وأصلها من العقدة: وهي بقية المرعى.. يقول: افتقر الغني ذو المال، ولم

يبق لذي الشراء الواسع إلا قليل لا يكاد يكفي، وذلك من ظلم السعاة».

فَإِنْ رَفَعْتَ بِهِمْ رَأْسًا نَعِشُكُمْ
وَإِنْ لَقُوا مِثْلَهَا فِي قَابِلٍ فَسِيدُوا^(١٦٩)

(١٧٠)
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ فَقَالَ : أَرَاكَ الْعَامَ أَعْقَلَ مِنْكَ عَامَ أَوَّلَ .
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى وَلَدِهِ فَقَالَ : أَحْسِنُوا إِلَى الشَّيْخِ فَإِنْ لَهُ بَنًا حُرْمَةً
وَعَلَيْنَا حَقًّا ، وَقَضَى حَوَائِجَهُ .



(١٦٩) رفع بهم رأساً: أكرمهم حتى يرفعوا رؤوسهم مما نزل بهم من الذل . نعش الرجل: تداركه من هلكة، أو جبره من فقر، أو رفعه بعد عثرة.
(١٧٠) في الأصل: «عاماً أول» وهو تحريف صوابه في طبقات الشعراء، حيث نصب (عام) على الظرفية، وهو مضاف، و(أول) مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

(٦)

بَابُ

العَفْوُ عَنِ الْهَرَابِ وَالْمُنْفِيِّينَ وَرَدَّهُمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ
بِالشَّفَاعَةِ لَهُمْ وَبِالاعْتِذَارِ مِنْهُمْ

حدثنا أبو الحسن قال: حدثنا أبي عن أبي حاتم قال: / حدثنا
وهب بن جرير بن حازم (١) [عن أبيه] (٢) عن محمد بن إسحاق قال: (٣)
لما فتسح رسول الله صلى الله عليه مكة عهد إلى المسلمين أن يقتلوا
جماعة من المشركين منهم عكرمة بن أبي جهل (٤) وصفوان بن أمية (٥).

فلما قتل رسول الله صلى الله عليه من قتل ممن كان نذر دمه

-
- (١) في الأصل: «حاتم» وهو تحريف صوابه في سيرة ابن هشام.
 - (٢) زيادة سقطت من الأصل، وهي مثبتة في سند الخبر التالي ص ٢٩١
 - (٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٣٨/٤ بعبارة مقاربة.
 - (٤) تقدمت ترجمته في ص ١٣٣
 - (٥) هو صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي، كان من أشرف قريش في الجاهلية والإسلام، أسلم بعد الفتح وشهد اليرموك، وتوفي سنة ٤١ هـ.

هربا إلى جُدَّة ليركبا منها إلى اليمن . فقال عميرُ بن وهب الجُمَحِيُّ^(٦) يارسـوول الله ! إن صفوانَ بن أميةَ سيّدُ قومه، وقد خرج هارباً ليقذِف نفسه في البحر فآمنهُ . قال: هو آمِنُ . قال : يارسوول الله أعطني شيئاً يعرف به أمانك . فأعطاه عليه السلام عِمامتَهُ التي دخل فيها مَكَّة، فخرج حتى أدركه بجُدَّة . / فقال: يا صفوان! أذكرك الله في نفسك أن تُهلكها. وهذا أمانُ رسول الله قد جئتُ به . قال: ويلَكَ اغرُبْ عني فلا تُكَلِّمَنِي. فقال: مهلاً فذاك أبي وأمي، هو ابن عمك، عِزُّهُ عِزُّكَ، وشرفُهُ شرفُكَ، ومُلْكُهُ ملكُكَ قال: إني أخافه على نفسي قال: هو أَجَلٌ من ذلك وأكرمُ . فرجع به عمير، فلما وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال صفوان : إن هذا يزعم أنك أمنتني! قال: صدق. قال: فاجعلني بالخيار شهرين. قال: أنت بالخيار أربعة أشهر .

١٣٧ ب

وأما عكرمةُ بن أبي جهل فإنه كانت عنده أمٌ حكيمٌ/ بنت الحارث بن هشام (٧). وقد كانت أسلمت فأتت رسولَ الله صلى الله

١٣٨ أ

(٦) هو عمير بن وهب بن خلف الجُمَحِيُّ القرشي، شهد وقعة بدر مع المشركين، فأسر المسلمون ابناً له، فحضره صفوان بن أمية على قتل النبي (صلى الله عليه وسلم) وجعل له جعلاً على ذلك، فلما دخل عمير على الرسول (صلى الله عليه وسلم) أخبره النبي بما دار بينه وبين صفوان، فدهش وأسلم، وشهد مع المسلمين أحداً وغيرها، ومات بعد سنة ٢٢هـ

(٧) هي أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي القرشي، وهي ابنة عم عكرمة وزوجته.

عليه[وسلم]فاستأمنته لعكرمة فآمنه، فلحقته باليمن حتى جاءت به،
فأقرّها رسول الله صلى الله عليه على نكاحها الأول .

حدثني أبي قال: حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا وهب بن جرير عن
أبيه عن ابن إسحاق قال : حدثني [عبد الله بن] (٨) الفضل بن
العباس بن ربيعة عن سليمان بن يسار (٩) عن جعفر بن عمرو بن
أمية الضمري (١٠) قال (١١) خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن
الحيار (١٢) في زمن معاوية غازيين . فلما قفلنا مررنا بحمص ، وكان
وحشي بها (١٣) قد سكنها . فقال لي عبيد الله بن عدي : هل لك أن
نأتي / وحشياً فنسأله عن قتل حمزة ؟

ب ١٣٨

فخرجنا نريده ، فسألنا عنه فقليل لنا : إنكما ستجدانيه / بفناء
داره على طُنْفَسَة له . قال : وهو رجل قد غلبت عليه الخمر . فإن تجدها

(٨) زيادة من سيرة ابن هشام.

(٩) في الأصل: «بشار» وهو تصنيف، صوابه في السيرة.

(١٠) هو جعفر بن عمرو بن أمية بن خويلد الضمري، كان لأبيه صحبة ورواية

(١١) الخبر في سيرة ابن هشام ١٥/٣ - ١٨ بعبارة مقاربة.

(١٢) هو عبيد الله بن عدي الأصغر بن الحيار بن عدي الأكبر بن نوفل بن عبد مناف،

وكان المطعم بن عدي الأكبر، هو الذي أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند انصرافه من الطائف.

(١٣) هو أبو دسمة وحشي بن حرب الحبشي، قاتل حمزة رضي الله عنه يوم أحد، سكن

حمص، ومات فيها في خلافة عثمان رضي الله عنه.

صاحياً تجدا رجلاً عربياً [وتجدا عنده بعض ما تريدان، وتُصيّبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه] (١٤) وإن تجداه وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه. فأتيناه، فإذا نحن بشيخ كبير أسود مثل البُغاث (١٤) على طُنْقَسَةٍ بقاء داره، وإذا هو صاحب لا بأس به، فسَلَمْنَا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عديّ فقال: ابنُ لعديّ بن الخيار أنتَ (١٥)؟ قال: نعم. فقال: أما والله ما رأيْتُكَ منذ ناولْتُكَ أُمَّكَ السَّعْدِيَّةَ التي أَرْضَعْتُكَ بذِي طُوى (١٧) وهي على بعير لها، فإني أَخَذْتُكَ / بَعْرَصَتِكَ (١٨) فناولْتُها إِيَّاكَ فلمعت لي قدماكَ، فما هو إلَّا أن وقفت عليّ فعرفتُكَ . فقلنا له : أتيناكَ لتحدِّثنا كيف كان قتلُ حمزة . فقال : أُمَّا سَأُحَدِّثُكُمْ

١٣٩

(١٤) زيادة من سيرة ابن هشام .

(١٤) البُغاث: طائر أغبر. وزاد في السيرة هنا: قال ابن هشام: البُغاث ضرب من الطير إلى السواد». (١٥) عبارة ابن هشام: «ابنُ العديّ بن الخيار أنتَ؟».

(١٦) يريد أن مرضعته كانت من بني سعد بن بكر بن هوازن من بني قيس عيلان ، وهم أظفار النبي صلى الله عليه وسلم ، كان مرضعته حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية .

(١٧) ذوطوى: مكان في مكة على طريق التنعيم، يبعد عن الحرم نصف ميل، وما يزال معروفاً إلى اليوم في محلة «جرول» بداخل مكة. وانظر (كتاب المناسك للحربي ص ٤٦٧)

(١٨) العرصة - بالصاد المهملة: الثوب الذي يكون تحت الصبي. وفي رواية السيرة: «العرصة» بالضاد المعجمة، وشرحها بالهامش: «العرصة: الجلد الذي يكون فيه الصبي إذا أُرْضِعَ، ويربى فيه . ويروى: بعرضتك بالصاد المهملة، ويروى: بعرضيك، وهو مثنى عرض، وعرض الشيء - بضم فسكون -: جانبه».

ماحدثتُ به رسولَ الله صلى الله عليه [وسلم] (١٩) .

كنت عبداً للجُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ (٢٠) ، وكان عمّه طُعَيْمَةُ بنُ عَدِي (٢١)
قتل يومَ بدرٍ ، فقال لي : إن قتلْتَ حمزةَ عمَّ محمدٍ فانت حرٌّ ! وكنتُ
صاحبَ حَرْبَةٍ أَقْدَفُ بها ماأكاد أخطئُ . فخرجت مع الناس وإنما
حاجتي حمزةَ حتى نزلنا بعَيْنَيْنِ (٢٢)

فلما التقى الناس أخذتُ حربتي، وخرجت أنظر حمزةَ حتى رأيته
في عَرْضِ الناس (٢٣)، وهو مثلُ الجملِ / الأورقِ (٢٤) يَهْدُ الناسَ هَذَا (٢٥)
ب ١٣٩

(١٩) زاد في السيرة هنا: «حين سألتني عن ذلك».

(٢٠) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، صحابي من علماء
قريش وساداتهم، وكان نسابة، توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ

(٢١) هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من رؤساء قريش في الجاهلية، قتل
يوم بدر مشركاً سنة اثنتين للهجرة.

(٢٢) في معجم البلدان: «وهو هضبة جبل أحد بالمدينة، ويقال: جبلان عند أحد، ويقال
ليوم أحد: يوم عينين، وقيل: عينان: جبل أحد قام عليه إبليس، ونادى أن رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) قتل. وفي مغازي ابن إسحاق: «وقيل أبو سفيان بمن
معه حتى نزلوا بعينين، جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل
المدينة». وفي اللسان: «وروى بعضهم: عينين بكسر الأول، جبل بأحد، وروى
عينين بفتح». (٢٣) عَرْضُ الناس: معظمهم، يضم العين وتفتح.

(٢٤) الجمل الأورق: ما في لونه بياض إلى سواد.

(٢٥) هذ الناس هذا: قطعهم بسيفه قطعاً سريعاً. وفي سيرة ابن هشام: «يهد الناس
هذا...» بالذال المهملة، وهي رواية جيدة.

بـسـيـفـه ما يُلـيـقُ (٢٦) شَيْئاً. فوالله إني لأُتـهـيـأُ له قد اسـتـتـرْتُ بِأَصـلِ شَجَرَةٍ إذ تَقـدـمُ إلـيـه سِيبَاعُ بن عبدالعزى الخزاعي (٢٧). فلما رآه حمزةُ قال: هَلُمَّ إلَيَّ يَا بنِ المَقْطَعَةِ البَطُورِ، ثم ضربه، فوالله لكأنما أخطأ رأسه، فما رأيتُ شَيْئاً كان أَسْرَعَ من سَقُوطِ رأسه، فـهـزـزْتُ حـرْبَتِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ فَوَقَعَتْ فِي ثَنَّتِهِ (٢٨)، فخرجت من بين رجله، فوقع الرجلُ، فذهب ليقومَ فغلبته، فتركته وإياها، فلما مات قمْتُ فأخذت حـرْبَتِي، ثم رجعتُ إلى العسكر، فقعدت فيه، ولم يكن لي حاجة/ (٢٩) بغيره، فلما قدمنا مكة أُعْتِقْتُ.

فلما فتح رسولُ الله صلى الله عليه مكةَ هربتُ إلى الطائف . فلما خرج وفدُ الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه لِيُسَلِّمُوا ضاقت عليَّ

(٢٦) ما يليق السيف شيئاً، أي ما يمر بشيء إلا قطعه (أساس البلاغة).

(٢٧) هو أبو نيار سباع بن عبدالعزى الخزاعي لأن قومه كانوا مع خزاعة، وإنما هو من بني ثعلبة بن عمرو بن غبشان، فيقال له: الغُبْشاني، وكانت أمه أم أنمار مولاة لشريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكانت حَتَّانة بكمة.

(٢٨) الثنة - بالضم - العانة، أو ما بينها وبين السرة.

(٢٩) في الأصل: «ولم تكن لي حاجة به غيره» وهو كلام محرف فاسد، وفي سيرة ابن هشام: «ولم يكن لي بغيره حاجة».

الأرضُ بما رَحُبَتْ، وقلت: الحقُّ بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد.
 فوالله إنى لفي ذلك من همي إذ قال لي رجل: ويحك إن محمداً لن
 يقتل أحداً دخل في دينه . فخرجت حتى قدمت المدينة على رسول
 الله صلى الله عليه [وسلم] فلم يرعه إلا وأنا قائم على رأسه أشهد
 شهادة الحق: قال: أوحشني؟ قلت: نعم. قال: فاجلس فحدثني كيف
 قتلت حمزة/ فجلست فحدثته كما حدثتكها، (٣٠) فقال: ويحك غيبُ ١٤٠ ب
 عني وجهك فلا أراك . فكنت أتنكبُّ رسولَ الله صلى الله عليه [وسلم]
 حيث كان حتى قبض اللهُ رسوله .

فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلَمَةَ خرجتُ معهم بحربتي التي
 قتلتُ بها حمزة، فلما التقى الناس نظرتُ إلى مُسَيْلَمَةَ وفي يده السيفُ،
 فوالله ما أعرفه، وإذا رجل من الأنصار يريد من ناحيته الأخرى ،
 فكلانا يتهايمُ له، حتى إذا أمكنني رفعت عليه حربتي فوقعت فيه، وشدُّ
 عليه الأنصاري فضربه بالسيف، فربك أعلم أينما قتله؟ فإن كنتُ أنا

(٣٠) في الأصل: «كما حدثتكم» وهو تحريف ظاهر وصوابه في سيرة ابن هشام .

١٤١ قتلته فقد قتلتُ خيرَ الناس بعد / رسول الله صلى الله عليه [وسلم]
وقتلْتُ شرَّ الناس .

حدثنا محمد بن زكريا القلابي قال: حدَّثنا محمد بن عبد الرحمن ابن القاسم قال: حدَّثني أبي عن هشام بن سليمان بن عبد الملك بن نوفل بن مُساحق قال: كان أربعة إخوة على عهد عمرَ بن الخطاب ضُربَ عليهم البعثُ (٣١) فخرجوا وأوصَوْا بعيالهم جَارًا من بنى سُلَيْم يقال له: جَعْدَةُ (٣٢) ، وخَلَفُوا عند نساءهم أَخًا لهم صغيراً. فكان جَعْدَةُ يكثر الدخولَ عليهنَّ ، ويكثر مُحادثتهنَّ ، ويأمرهنَّ فَيَعْقِلنَّ أرجلهنَّ ، ويَحْجِلنَّ (٣٣) مُعَقَّلَاتٍ . فاتَّهمه الغلام ، واشتدَّ عليه ما كان يُعَايِنُ من أمره وأمرهنَّ ، فمكث يقاسي ذلك حيناً .

١٤١ ب فلما عيل صبره /، وأمرَ (٣٤) عليه دهره كتب كتاباً إلى إخوته يعلمهم ذلك، وأتى به عمرَ بن الخطاب، فوضعه في كتبه، ووجه به مع

(٣١) يقال: ضرب عليهم البعث، أي: الخروج مع الجيش إلى الثغور.

(٣٢) هو جعدة السلمي، أدرك الجاهلية، وكان غزلاً صاحب نسل يحدثن ويضحكن ويمازهن، ولما بلغ أمره عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نفاه إلى عمان (الإصابة ٢٦١/١ رقم الترجمة ١٢٨٨)

(٣٣) حجل المقيد يحجل ويحجل: رفع رجلاً وترث في مشيه على رجله الأخرى

(٣٤) أمر عليه دهره: اشتد عليه ما يعانيه فيه.

البريد، وكذلك كان عمرٌ يفعل بالغزاة وأهلهم في إيصال كتبهم وإنهاء أخبارهم إليهم في الشهر والشهرين. فلما وصل الكتابُ إلى الفِثية أَرْمَضَهُمْ (٣٥) ذلك وساء ظَنُّهم، وأقلقهم، ودخلَ منهم كل مدخل، وأرادوا أن يَخْلُوا بمرکزهم فتخَوَّفوا سُخْطَ عمرَ، وكرهوا أن يكتبوا إليه مفسراً فيذيع ذلك فَيَفْتَضِحُوا، فأجمعوا أن يكتبوا إلى عمرَ بأبيات شعر يَكُونُ فيها عن ذكر النساء فكتبوا : (٣٦)

١١٤٢ أَلَا أُبْلِغُ أَبَاحْفَصٍ رَسْـمًا

فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارِي (٣٧)

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَمْدٌ

رَضَى لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْخِيَارِ

أَلَوْفٌ بِالرَّعِيَّةِ خَيْرٌ وَالرَّ

أَمِينٌ حَازِمٌ حَامِي الذَّمِّ

(٣٥) أَرْمَضَهُمْ: أَوْجَعَهُمْ أَشَدَّ الْوَجَعِ.

(٣٦) الأبيات في الإصابة ٢٦١/١ واللسان (أزر - قلص) ما عدا البيت الثاني

والثالث والرابع. ونسبة الأبيات في اللسان إلى نفيلة الأكبر الأشجعي، وكنيته

أبو المنهال، وأورد الخبر بخلاف يسير، وفي الإصابة أنه «بقيلة» ولعله تصحيف

(٣٧) في اللسان: «إزاري، أي: أهلي ونفسي. وقال أبو عمرو الجرمي: يريد بالإزار-

هاهنا المرأة، وفي حديث بيعة العقبة: لئمنعنك ما تمنع منه أزرنا، أي: نساءنا

وأهلنا، كنى عنهن بالأزر، وقيل: أراد أنفسنا».

يَعْقِلُهُنَّ جَعْدَةُ شَيْظَمِيٍّ

فَبَشَّ مَعْقِلُ الذَّوْدِ الظُّوَارِ (٤٢)

وختموا الكتابَ وكتبوا عنوانه إلى عمرَ بن الخطاب أمير المؤمنين .
فلما قرأ عمرُ / الكتابَ اشتدَّ غَمُّهُ ، وسأل بعض جلسائه عن جَعْدَةِ ١٤٢ ب
السُّلَمِيِّ فعرفه فقال : علَى به الساعة . فلما أُتِيَ به ، فنظر إليه داخلاً
من باب المسجد عليه جُبَّةُ خَزٍّ وَمُطْرَفُ خَزٍّ ، وقد رَجَلَ جُمْتَهُ (٤٤) ودهنَها ،
يَرْفُلُ (٤٥) في ثيابه قال : هذا جَعْدَةُ الفاجر ؟ قالوا : نعم . قال : جَادَ

- (٤٢) رواية الشطر الأول في الإصابة واللسان (أزر) : «يعقلهن أبيض شيطمي» وهي أعلى الروايات، وفيه (قلص) : «.. جعدة شيطمي» وهي رواية اللسان أيضاً (شظم) مع تحريف «جعدة» إلى «جعد» ولا أرى وجهاً لرواية الرفع هنا، وإنما يتعين النصب بعد «جعدة» كما في رواية الأصل. ورواية الشطر الثاني في الإصابة واللسان (أزر) : «وبش معقل الذود الخيار» وهي رواية جيدة. وجعدة : هو جعدة بن عبدالله السلمي كما ذكره في اللسان. والشيطمي : الطلق الوجه الهش الذي لا انقباض له، أو هو الفتى الجسيم، أو الطويل من الرجال. والذود : من ثلاث نوق فما فوقها. والظوار جمع ظئر : وهي الناقة العاطفة على غير ولدها. وفي اللسان : «الظئر : الجمع أظور وأظار وظور وظوار على فعال - بالضم - الأخيرة من الجمع العزيز» أي : من المجموع النادرة.
- (٤٣) المطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام، الجمع مطارف. والخز : نسيج من الصوف والحرير، أو من الحرير فقط. (٤٤) الترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . والجمة - بالضم - مجتمع شعر الرأس .
- (٤٥) يرفل : يجر ذيله ويتبختر.

مَانَعَتَكَ أَصْحَابُكَ (٤٦) ! مَزَقُوا عَلَيْهِ ثِيَابَهُ . وَأَمَرَ بِجَزِّ شَعْرِهِ وَعَاقَبَهُ
عَقُوبَةً شَدِيدَةً ، وَنَفَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَمَكَثَ حِينًا ، ثُمَّ إِنَّ جَعْدَةَ كَتَبَتْ
إِلَى عَمَرَ : (٤٧)

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسْـوَلًا
أَمَّا مِنْ رَجْعَةٍ لَكَ فِي طَـرِيدٍ
فَتَرَحَّمَنِي هَذَاكَ اللَّهُ إِنِّي
أَبَيْتُ اللَّيْلَ فِي عِلَازٍ شَدِيدٍ (٤٨)
أُرَاعِي النَّجْمَ مُكْتَنِبًا كَسَانِي
أَسِيرٌ مُفْرَدٌ فِي عُرْضٍ بَيْدٍ (٤٩)
وَمَا أَنَا بِالْبَرِيِّ بَرَاءَةً عُذْرٍ
وَلَا بِالْقَاطِعِ الْحَبْلِ الشَّرِيدِ (٥٠)
وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ بَيْنٌ بَيْنٍ
فَمَا أَنَا بِالْقَرِيبِ وَلَا بِالْبَعِيدِ

(٤٦) أي: لقد أحسن أصحابك فيما وصفوا لي من صفاتك.

(٤٧) ورد البيتان (٨٠٤) في اللسان (أزر) مع ذكر الخبر موجزاً.

(٤٨) العِلَاز: محرّكة -: قلق وخفة وهلع يصيب الأسير والمريض والحريص والمحتضر.

(٤٩) عرض البِيد: وسطها.

(٥٠) رواية اللسان: «فما أنا بالبريِّ بَرَاءَةً عُذْرٌ ❀ وَلَا بِالْقَاطِعِ الرِّسَنِ الشَّرِيدِ».

وقوله: «براءة عُذْر» أي: براءة عُذْر.

فَغَيْبُ إِنِّ فِي التَّغْيِبِ سَـــــــتَرًا
 وَلَا تَقْطَعُ بِمِرِّ الْحَقِّ عُسْرًا^(٥١)
 فَإِنَّ الْحَقَّ مَحْمَلُهُ ثَقُلُ يَلُ
 وَفِي إِمْضَائِهِ قَطْعُ الْوَرِيدِ
 أَكْلُ الدَّهْرِ جَعْدَةٌ مُسْتَحَقٌّ
 لِأَنْوَاعِ الشَّتِيمَةِ وَالْوَعْرِ^(٥٢)
 وَفِي الْإِنْصَافِ رَحْمَةٌ مِنْ طَرْدَتْكُمْ
 وَلَوْ كَانَ الطَّرِيدُ مِنَ الْيَهُودِ

فَرَّقَ لَهُ عَمْرُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

حدثنا ابن زكويه قال: حدثنا العباس بن بكار عن أبي بكر
 الهذلي عن الجارود بن أبي سبرة قال: (٥٣) بينا/ عمرُ بن الخطاب ١٤٣ ب
 يطوف بالمدينة ذات ليلة إذ سمع امرأة (٥٤)

(٥١) يقال: غيب فلان في الحاجة: لم يبالغ فيها.

(٥٢) رواية اللسان: «أبا حفص لستم أو وعيد».

(٥٣) الخبر في نهج البلاغة ١٤٥/٣ (طبعة بيروت) وخزانة الأدب ١٠٩/٢ ومصارع
 العشاق ٤٠٥ وألف باء البلوي ٥١٣/٢

(٥٤) وقد لُقبت هذه المرأة بالتمنية، وفي جمهرة الأنساب ص ٢٦٣: «والمرأة هي فريضة
 أم الحجاج بن يوسف الأمير، وكانت زوجة للمغيرة بن شعبة، لذلك كتب
 عبد الملك بن مروان للحجاج في بعض كتبه: يا ابن التمنية». وجاء في رغبة الأمل =

تنشد: (٥٥)

- هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَيْرٍ فَأَشْرَبَهَا
(٥٦) أَوْهَلُ سَبِيلُ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ
إِلَى فَتَى مَاجِدِ الْأَعْرَاقِ مُقْتَبِلٍ
(٥٧) تُضِيءُ صُورَتُهُ فِي الْحَالِكِ الدَّاجِي
نِعَمَ الْفَتَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ تَطْرُقُهُ
(٥٨) لِيَأْنِسَ أَوْ لِيَلْهَوْهُ وَمُحْتَاجٍ

فأصبح عمرُ فدعاً بنصرٍ فسيَّره إلى البصرة، فأنزله مجاشيع بن

-
- = ١٤٠/٥: «واسم هذه المرأة المتمنية: الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي». وسيرد في أبيات نصر بن حجاج أنها: الذلفاء.
- (٥٥) الأبيات في نهج البلاغة ١٤٥/٣ وخزانة الأدب ١٠٩/٢
- (٥٦) رواية الخزانة: «ألا سبيل.. * أم لا..». ورواية نهج البلاغة: «أم هل..»
- ونصر: هو نصر بن حجاج بن علاط من بني سليم من قيس عيلان، كان أبوه الحجاج من خيار الصحابة، وكان نصر جميلاً، وقيل: إن عمر رضي الله عنه لما سمع قول المتمنية قال: لا أرى رجلاً في المدينة، تهتف به العواتق في خدور من، ونفاه إلى البصرة، فلم يعد إلا بعد مقتل عمر رحمه الله.
- (٥٧) جاء الشطر الثاني من هذا البيت في نهج البلاغة عجزاً لبيت آخر لم يرد في الأصل.
- (٥٨) رواية الخزانة: «..الليل نصرتة..»

إِنِّي مُنِيتُ أَبَا حَفْصٍ بِغَيْرِهِمَا
 شُرْبِ الْحَلِيبِ وَطَرْفِ فَاتِرٍ سَسَاجٍ (٦٣)
 إِنَّ الْهَوَى زَمَهُ التَّقْوَى فَحَبَسَهُ
 حَتَّى أَقَرَّ بِإِلْجَامٍ وَإِسْنِجَارٍ (٦٤)

١٤٤ ب فقال عمر: الله أكبر. وكتب نصرًا إلى عمر من البصرة (٦٥).

لَعَمْرِي لَنْ شَرَّدْتَنِي وَطَرَّدْتَنِي
 وَمَالِي ذَنْبٌ إِنَّ ذَا الْحَرَامِ (٦٦)
 أَنَّ غَنَّتِ الذَّلْفَاءُ يَوْمًا بِمُنْيَةٍ
 وَبَعْضُ أَمَانِي النَّسَاءِ غَرَامِ (٦٧)

(٦٣) رواية نهج البلاغة: «إني بليت...». وفي الخزانة: «إني عنيت...بعدها * ..قاصر...»
 وفي الأصل: «... فاترناج» وهو تحريف لا معنى له.

منيت بغيرهما، أي: قدر الله لي غيرهما. طرف فاتر، أي يغضه صاحبه عن
 المحرمات. وساج: ساكن لا يتطلع إلى الحرام.

(٦٤) في الأصل: «ذمه...» وهو تصحيف صوابه في الخزانة، وفيها: «فخيسه» وهي بمعنى:
 حبسه. وفي نهج البلاغة: «...رمية التقوى فقيده * حفظي...» والتحريف واضح
 في هذه الرواية.

(٦٥) الأبيات في خزانة الأدب كما تقدم.

(٦٦) رواية الخزانة: «...سيرتني أو حرمتني * وما نلت ذنباً...»

(٦٧) رواية الخزانة: «...الحوراء ليلاً...».

البرانس (٧٤) ، وهم يأكلون تمرًا وزُبدًا إذ قال سعيد: السَّوَادُ (٧٥)
بُستانٌ لقريشٍ فما شِئنا أخذنا وما شِئنا تركنا. فقال عبدالرحمن بن
خُنَيْسٍ الأَسَدِيُّ (٧٦) - وكان على شُرْطِ سعيدٍ - : صدق الأميرُ فوثب
عليه القراءُ يضربونه وقالوا: يا عدوَّ الله! يقولُ الباطلَ وتُصدِّقُه؟! فقال
سعيد: اخرجوا من منزلي، اخرجوا .

فلما أصبحوا أتوا المسجد فداروا على الحلق فقالوا: إن أميركم هذا
الصبيُّ السفيةُ زعم أن السَّوَادَ بستانٌ لقومه وله، وهو فيئتنا ومركزُ
١٤٥ ب رماحنا، فلا والله ما على هذا بايعنا/ ، ولا عليه أسلمنا .

فكتب سعيدٌ إلى عثمانَ : «إِنَّ قِبَلِي قَوْمًا يُدْعَوْنَ القُرَاءَ وهم
السُّفَهَاءُ، وَثَبُّوا على صاحبِ شُرْطَتِي فضرَبوه، واستخفُّوا بي .. منهم

(٧٤) البرانس، جمع برنس - بالضم - : قلنسوة طويلة، أو كل ثوب رأسه منه، دراعة
كان أو جبة أو مطراً.

(٧٥) السواد، أي: سواد العراق، سمي بذلك لكثرة نخيله وزروعه.

(٧٦) في الأصل: «جيش» وهو تصحيف صوابه في الطبري وأنساب الأشراف وفيه: «
فقال عبدالرحمن بن خنيس الأسدي صاحب شرطه: لوددت أنه - يعني السواد -
للأمير، وأن لكم أفضل منه».

عمرو بن زُرارة (٧٧) وكميل بن زياد (٧٨) ومالك بن الحارث الأشتر (٧٩) وحرْقوص بن زهير (٨٠) وشريح بن أوفى (٨١) ويزيد بن المكفف وزيد^(٨٢) وصعصعة (٨٣) ابننا صوحان» .

فكتب عثمان إليهم يأمرهم أن يخرجوا إلى الشام، ويعزّوا مغازيتهم .

-
- (٧٧) هو عمرو بن زرارَة بن عمرو النخعي، وكان أبوه نصرانياً، ثم وفد على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأسلم، وكان عمرو أول من خلع طاعة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
- (٧٨) هو كميل بن زياد بن نهيك النخعي، تابعي ثقة من أصحاب علي (رضي الله عنه) شهد معه صفين، كان شريفاً مطاعاً في قومه، سكن الكوفة، وقتله الحجاج سنة ٨٢هـ.
- (٧٩) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث، المعروف بالأشتر النخعي، شهد اليرموك، وذهبت عينه فيها، وشهد يوم الجمل وصفين مع علي (رضي الله عنه) وكان شاعراً جواداً، توفي سنة ٣٧هـ.
- (٨٠) هو حرْقوص بن زهير السعدي، له صحبة، أمد به عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عتبة بن غزوان عندما امتنع الهرمزان صاحب خوزستان، ومنع ما قبله، ففتح حرْقوص سوق الأهواز، وبقي إلى أيام علي (رضي الله عنه) وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج، وقتل في معركة النهروان سنة ٣٧هـ.
- (٨١) هو شريح بن أوفى بن يزيد الغطفاني، قتل يوم النهروان سنة ٣٧هـ.
- (٨٢) هو زيد بن صوحان العبدي، من بني عبد القيس من ربيعة، تابعي من أهل الكوفة، شهد الفتوح، وقطعت شماله يوم نهاوند، قاتل مع علي (رضي الله عنه) في معركة الجمل، وقتل فيها سنة ٣٦هـ.
- (٨٣) هو صعصعة بن صوحان العبدي، من سادات قيس، كان شاعراً خطيباً، شهد =

وكتب إلى سعيد: «قد كَفَيْتَكَ الَّذِينَ ذَكَرْتَ، فَأَقْرَأْهُمْ كِتَابِي فَإِنَّهُمْ لَنْ يَخَالَفُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَاتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنِ السَّيْرَةَ»

فأقرأهم الكتابَ فخرجوا إلى دمشق، فأكرمهم معاويةُ وقال لهم: ١٤٦ أ إنكم قدمتم / إلى بلد لا يعرف أهلُه إلا الطاعةَ ، فلا تجادلوهم فتدخلوا الشكَّ في قلوبهم . فقال له الأَشْترُ: إِنَّ اللَّهَ قد أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي عِلْمِهِمْ مِينَاقاً أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُوهُ، فَإِنْ سَأَلْنَا سَائِلُ عَنْ شَيْءٍ نَعْلَمُهُ لَمْ نَكْتُمْهُ . فقال: قد خِفْتُ أَنْ تَكُونُوا مُرْصِدِينَ لِلْفِتْنَةِ فَأَتَقُوا اللَّهَ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ) (٨٤) فقال عمرو بن زُرَّارة: نحن الذين هدى اللهُ . فأمر معاويةُ بحبسها .

فقال زيدُ بن صَوْحَانَ : إِنْ الَّذِينَ أَشْخَصُونَا إِلَيْكَ لَمْ يَعْبَـرُوا عَنْ حَبْسِنَا لَوْ أَرَادُوهُ، فَأَحْسِنِ جَوَارِنَا فَإِنْ كُنَّا ظَالِمِينَ فَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَإِنْ كُنَّا مَظْلُومِينَ فَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فقال معاويةُ: إِنِّي لأَحْسِبُكَ امْرَأً صَالِحاً، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ آذَنَ لَكَ فَتَرْجِعَ إِلَى مِصْرِكَ، وَأَكْتُبَ إِلَى أَمِيرِ ١٤٦ ب

= صَفِينِ مَعَ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَنَفَاهُ الْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ إِلَى جَزِيرَةِ أَوَالٍ فِي الْبَحْرَيْنِ بِأَمْرِ مَعَاوِيَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ ٦٠ هـ .
(٨٤) مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ٣ / ١٠٥ .

المؤمنين بإذنيك . قال: فَبِحَسْبِي أَنْ تَأْذَنَ لِي وَتَكْتُبَ إِلَى سَعِيدَ . فَأَذِنَ لَهُ ،
فَلَمَّا أَرَادَ الشَّخْصُ كُلَّهُ فِي الْأَشْتَرِ وَعَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ فَأَخْرَجَهُمَا ،
فَأَقَامُوا بِدَمَشَقَ لَا يَرَوْنَ أَمْرًا يَكْرَهُونَهُ .

قال المدائني: فذكر عبد الأعلى بن سليمان بن يونس بن أبي
إسحاق أن قوماً من تُسَاكٍ أهل الكوفة كتبوا إلى عثمان - منهم
عبد الله بن الطفيل العامري^(٨٥) وحُجْرُ بن عدي الكندي^(٨٦) وزياد
ابن خَصَفَةَ التَّيْمِي^(٨٧) وعمرو بن الحمق الخزاعي^(٨٨) وسليمان بن

(٨٥) عبد الله بن الطفيل البكاء العامري، كان مع علي رضي الله عنه في صفين،
وكان ممن شهد على صحيفة التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

(٨٦) تقدمت ترجمة حجر بن عدي في ص ٢٣٠

(٨٧) في الأصل: «زياد بن حفصة التميمي» وهو تحريف صوابه ما أثبتناه .
وزياد المذكور من أصحاب علي رضي الله عنه، وكان علي يرسله إلى معاوية
رضي الله عنه قبل معركة صفين لتجنب القتال، وحاول معاوية أن يستميله
إليه، ثم شهد صفين مع علي، وقتل فيها عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه، كما قتل في معركة النهروان عبد الله بن وهب الراسبي رأس الصفرية
من الخوارج

(٨٨) هو عمرو بن الحمق الكعبي الخزاعي، كان أحد الذين اشتركوا في قتل عثمان بن
عفان رضي الله عنه، وشهد مع علي رضي الله عنه حروبه، وطلبه معاوية إلى
أن قتله وإلى الموصل، وقيل: بل نهشته حية في غار فمات سنة ٥٠ هـ

١٤٧ صرد (٨٩) وزيد بن حصن الطائي (٩٠) وكعب بن عبدة (٩١) النهدي، ولم يُسمَّ واحدٌ منهم نفسه إلا كعب بن عبدة - : «أنَّ سعيداً كثرَ على قوم عندك من أهل الورع والدين والفضل فحملك من أمرهم على ما لا يحلُّ لك . وإنا نذكرك الله في أمة محمد صلى الله عليه [وسلم] ! فإنك قد بسطتَ فيها يدك، وحملتَ بنى أبيك على رقابها. وقد خفنا أن يكون فسادُ هذه الأمة على يدك، فإن لك ناصراً ظالماً، وناقماً عليك مظلوماً . فمتى نقيمَ الناصرُ تَبَايَنَ الفريقانِ فاختلفت الأمة . فاتقِ الله ! فإنك إمامنا ما أطعتَ الله واستفمَّتْ » . وبعثوا بالكتاب مع أبي ربيعة العنزي، فقال له عثمان: من كتب هذا الكتاب؟ قال: صلحاء أهلِ المصرِ / وأشرافهم. قال: سمَّهم لي . قال: ما أسَمي إلا من سمَّى نفسه .

(٨٩) هو سليمان بن صرد السلولي الخزاعي، شهد الجمل وصفين مع علي رضي الله عنه، وسكن الكوفة، ثم كان ممن كاتبوا الحسين رضي الله عنه وتخلوا عنه، وخرج بعد مقتله مطالباً بدمه، فترأس التوابين الذين خذلوا الحسين، ثم قاموا يطلبون الثأر له، وحاربه عبيد الله بن زياد إلى أن قتله يزيد بن الحصين سنة ٦٥هـ .

(٩٠) هو زيد بن حصن بن وبرة الطائي، كان من رؤوس الخوارج يوم النهروان .

(٩١) وهو في بعض المصادر كعب بن ذى الحبة النهدي، وفي القاموس المحيط: «وذو الحبة عبيدة أو عبدة بن سعد النهدي»، وهو ممن أنكروا على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وألبوا عليه، وقد نفاه الوليد بن عقبة والي الكوفة إلى ديباوند، وقتله بسر بن أرطاة بتثليث قرب مكة المكرمة .

فكتب عثمانُ إلى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: «أَنْ اضْرِبْ كَعْبَ بْنَ عَبْدِ
عَشْرِينَ سَوْطًا، وَحَوِّلْ دِيوَانَهُ إِلَى الرَّيِّ» (٩٢) « فَضْرِبَهُ وَسَيَّرَهُ إِلَى
الرَّيِّ . فَقَالَ كَعْبُ (٩٣) :

أَتَرْجُوْا عِتْدَارِيْ يٰأَبْنَ أَرْوَىٰ وَرَجَعْتِيْ
عن الحقِّ قِدْمًا، غَالٍ حِلْمَكَ غُـ_____ (١٤)

(٩٢) الري: مدينة من مدن الجبال في فارس، وكانت أكبر من أصفهان، وسهاها الأصمعي عروس الدنيا، وإليها ينسب أبو بكر الرازي الحكيم.

(٩٣) الأبيات في الوحشيات ٣٧، وهي مع بيت آخر في تاريخ الطبري ١٣٧/٥ ومعجم الشعراء للمزباني ٢٣٤ ومعجم البلدان (دباوند) والبيت الذي تذكره المصادر هو أول الأبيات، وفيه يقول:

لعمري لئن أطردتني ما إلى التي طمعت بها من سقطتي لسبيل

مع خلاف يسير في رواية هذا البيت.

(٩٤) رواية البيت الأول في الطبري وياقوت: «رجوت رجوعى.. * إلى الحق دهرأ..» وهي رواية المرزباني مع قوله: «إلى الحق زهواً غال جهلك..» .. وقوله «زهواً» تصحيف .

«ابن أروى» هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويقال للوليد بن عقبة «ابن أروى» فإن الوليد هو أخو عثمان لأمه، أمهما أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف.

وقد ذهب أستاذنا العلامة محمود شاكر في هامش الوحشيات إلى أن المقصود هنا هو الوليد بن عقبة، ولكن سياق الخبر يدفع ذلك.

وَإِنَّ دُعَانِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْسَ لِي
(٩٥) عَلَيْكَ بِمَا أَسَدَيْتَهُ لَطَوِيلُ

وَإِنَّ اغْتِرَابِي فِي الْبِلَادِ وَجَفَوْتُسِي
وَشَتَمِي فِي ذَاتِ الْإِلَهِ قَلِيلُ

فبلغ عثمان شعره، فكتب إلى سعيد يقول: «قد خِفْتُ أَنْ أَكُونَ
احتملتُ في أمر ابن [ذي] (٩٦) الحَبَكَةِ حُوبَةً (٩٧) ، فابعث إليه من يُقَدِّمُهُ
عليك ثم احمله إلي». / فبعث سعيد بُكَيْرَ بن حُرَّانَ، وهو الذي كان
أشخصه، فلما قَدِمَ به عليه أشخصه إلى عثمان إلى المدينة فقال له
عثمان: يَا أَخَابَنِي نَهْدُ! إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا . قد
كانت مني طَيْرَةٌ (٩٨) فكتبت إلى سعيد أَنْ يَضْرِبَكَ عَشْرِينَ سَوْطًا .
فإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَقْتَصَّ مِنْي فَاقْتَصَّ . قَالَ: أَقْتَصُّ . فخلع عثمان

-
- (٩٥) في سائر المصادر ما عدا الوحشبات: «عليك بدُّبَاوَلْدُكُمْ لَطَوِيلُ»
(٩٦) زيادة لم ترد في الأصل، وقد تقدم في ترجمة كعب قول الفيروزآبادي: «ذو الحَبَكَةِ
عبيدة أو عبدة بن سعد النهدي».
(٩٧) الحوبة - بالضم والفتح -: الإثم.
(٩٨) الطَّيْرَةُ - بالفتح -: الخفة والتسرع، ويقال: فيه طيرة وطيرورة، أي: خفة
وطيش.

قميصه وأعطاه السوط، وقعد بين يديه . فقال: قد عفوتُ يا أمير المؤمنين!
وتركه فلما قدم الكوفة لأمه بعض قومه وقالوا: مامنك أن تقتص منه؟
قال: سبحان الله! والي المسلمين أقادني من نفسه، ولو شاء لم يفعل .

تمّ الجزء بحمد الله تعالى وحسن توفيقه

يتلوه في الذي يليه إن شاء الله تعالى: حدّثني ابن دريد عن
أبي حاتم ...



محتوى الجزء الأول

مقدمة التحقيق ٢٣- ٣

الباب الأول

باب العفو والاعتذار ٥٠- ٢٧

الباب الثاني

باب تورية الملوك عن ذنوب ذوي الجنايات

محبة للعفو عنها ١١٩- ٥١

الباب الثالث

باب العفو عن ذوي الجنايات استصلاحاً ومداواة

لعشائره ١٧١- ١٢١

الباب الرابع

باب تلتطف الجناة في الحيلة لطلب العفو ٢٣٩- ١٧٣

الباب الخامس

باب خطأ المنطق بحضرة الملوك ومن عفي عنه .. ٢٨٧- ٢٤١

الباب السادس

باب العفو عن الهارب والمنفيين وردّهم إلى

أوطانهم بالشفاعة لهم وبالاعتذار منهم ٢٨٩- ٠٠٠

